

تاريخ أوروبا والعالم في العصر الحديث

من ظهور البورجوازية الأوروبية إلى الحرب الباردة

تاريخ أوروبا والعالم الحديث

من ظهور البورجوازية الأوروبية إلى الحرب الباردة

الجزء الثالث

من قيام النازية في ألمانيا
إلى الحرب الباردة

د. عبد العظيم رمضان



الهيئة المصرية العامة للكتاب

الغلاف للفنان

جمال قطب

الإخراج الفني

صبرى عبد الواحد

تقديم

يسرنى أن أقدم للقارئ هذا الكتاب عن تاريخ أوروبا والعالم الحديث، من ظهور الطبقة البورجوازية الأوروبية إلى الحرب الباردة، ويشتمل على تسعة قرون، تبدأ بالقرن الحادى عشر وتنتهى بالقرن العشرين. وهذه القرون التسعة تضم بين ضفتيها تاريخ العالم الحديث بكل سماته وخصائصه ومعالمه التى تميزه عن العالم الوسيط.

ومعنى ذلك أن هذا الكتاب يختلف عن كتب المدرسة التقليدية فى كتابة التاريخ، سواء فى أوروبا أو مصر، التى تنظر إلى التاريخ من منظور سياسى بحت، وتفسر كل ما يطرأ عليه من تغييرات وتطورات اقتصادية واجتماعية فى ضوء هذا المنظور، فتقلب التاريخ رأساً على عقب، وتقدم فيه النتائج على المقدمات، وتخلط الأحداث السياسية مع الأحداث الاقتصادية والاجتماعية دون تمييز.

وقد تمثل ذلك فيما جرى من خلاف بين فرق المدرسة التقليدية حول بداية التاريخ الحديث. فالبعض بدأ بعصر النهضة فى القرن الرابع عشر، على أساس أنه مرحلة انتقال بين العصر الوسيط والعصر الحديث. والبعض الآخر بدأ بالقرن الخامس عشر على أساس أن هذا القرن هو الذى وقعت فيه الأحداث التى أثرت فى مجرى التاريخ، ففيه سقطت القسطنطينية فى أيدي الأتراك العثمانيين سنة ١٤٥٣م، وسقطت غرناطة فى أيدي قوات فرديناند وإيزابيلا سنة ١٤٩٢م، وبذلك بدأ التاريخ الحديث.

على أن البعض بدأ التاريخ الحديث بالقرن السادس عشر، على أساس أنه القرن الذى ظهرت فيه الدولة الحديثة وحركة الإصلاح الدينى، وما نتج عن هذين الحدثين العظيمين من حروب.

والبعض الآخر بدأ بالقرن السابع عشر، على أساس أنه القرن الذى وقعت فيه حرب الثلاثين عاماً، والثورة العظمى فى إنجلترا، وتفوق فرنسا، وحروب الوراثة الأسبانية. بل إن بعض المدارس السوفيتية حددت بداية التاريخ الحديث بالثورة البورجوازية فى إنجلترا فى القرن السابع عشر.

وواضح أن هذه المدارس تقدم التاريخ مقلوباً على رأسه، إذ تقدم النتائج على المقدمات - كما ذكرنا - فعصر النهضة كان نتيجة وليس مقدمة للتاريخ الحديث، وظهور الدول القومية الحديثة وحركة الإصلاح الدينى وحرب الثلاثين عاماً، والثورة العظمى فى إنجلترا، وتفوق فرنسا، وحرب الوراثة الأسبانية - هذه كلها نتائج لتغيير علاقات الإنتاج التى بدأت بظهور الطبقة البورجوازية فى أوروبا فى رحم المجتمع الاقطاعى، وتغييرها علاقات الإنتاج من علاقات إنتاج إقطاعية إلى علاقات إنتاج بورجوازية، وبذلك تغير البناء الفوقى تغيراً كلياً، وهو ما يمثل التاريخ الحديث.

فالتاريخ الحديث هو تاريخ الطبقة البورجوازية بقدر ما يعتبر تاريخ العصور الوسطى هو تاريخ الطبقة الإقطاعية، والعصور التاريخية تبدأ بتغير علاقات الإنتاج، ولا تبدأ بأحداث سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية، فهذه العلاقات تمثل البناء التحتى الذى يبنى فوقه البناء السياسى والعسكرى والقانونى والدينى والفنى والأدبى والفكرى والعلمى والعلاقات الدولية وكل ما يكون الحضارة البشرية.

ومن هنا كان علينا فى هذا الكتاب أن نقيم التاريخ على قدميه بعد أن كان مقلوباً على رأسه. فنبدأ بالطبقة البورجوازية الأوروبية التى غيرت وجه الحياة فى أوروبا والعالم، وصبغتها بصبغتها، ومنتقل إلى نتائج ظهور هذه الطبقة فى البناء الفوقى، المتمثلة فى النهضة الأوروبية التى نشأت على يد الطبقة البورجوازية فى المدن التجارية فى إيطاليا، وما أحدثته من تغيير فى الفكر والفلسفة والعلوم والفنون والاعتقاد.

ثم ننتقل إلى حركة الإصلاح الدينى باعتبارها إحدى نتائج ظهور الطبقة البورجوازية، وما قامت به من إغادة النظر فى الحياة الدينية التى كانت خاضعة للكنيسة فى العصور الوسطى، بحكم سيطرتها على الدين وقراءة الإنجيل، وامتلاكها وسائل الإنتاج.

ثم ننتقل بعد ذلك إلى ظهور الدول القومية كنتيجة لتحطيم حواجز الإقطاع على يد الطبقة البورجوازية، واتجاه هذه الدول القومية إلى إثبات ذاتها عن طريق التوسع فى أوروبا، الأمر الذى يؤدى إلى «الحروب الإيطالية»، وكذلك التوسع خارج أوروبا، وهو ما يؤدى إلى حركة الكشوف الجغرافية والمرحلة الاستعمارية الأولى، وهى الحركة التى قامت على يد الطبقة البورجوازية ولم تقم على يد الطبقة الإقطاعية التى كانت بعيدة بتفكيرها عن التطلع إلى ما وراء البحار.

ثم يمضى تاريخ العالم الحديث على يد الطبقة البورجوازية، فتغير النظام السياسى فى أوروبا الذى كان قائماً على أساس نظام الملكية المطلقة فى القرن السابع عشر، إلى نظام الملكية المستبدة المستنيرة فى القرن الثامن عشر، والذى كان سائداً فى دول أوروبا فيما عدا فرنسا، فتتشبث الثورة

الفرنسية بفكر قومي واجتماعى جديد يستهدف القضاء على بقايا الإقطاع، وهدم الطبقة الإقطاعية وإسقاط الحق الإلهى للملوك فى الحكم الذى ساد فى القرنين السابع عشر والثامن عشر، وقيام الدولة القومية على أساس تشخيص الشعب للدولة وليس الملك كما كان الحال منذ بداية العصر الحديث.

ولكن يترتب على هدم الحق الإلهى للملوك فى الحكم أن تهب الدول والأسر الحاكمة فى أوروبا التى تستشعر الخطر، لمحاربة الثورة الفرنسية، وإخماد فكرها الثورى حتى لا ينتقل إلى الدول التى تحكمها، وبذلك تفسح المجال لظهور نابليون للدفاع عن مبادئ الثورة الفرنسية، وإعادة تقسيم أوروبا على أساس هذه المبادئ، فتتقسم أوروبا بين النظم الديموقراطية والنظم الاستبدادية. ولكن النظم الاستبدادية تنحصر على نابليون، وتعيد فى مؤتمر فيينا الذى عقد بعد هزيمة نابليون، الأسر الحاكمة الاستبدادية القديمة.

وهنا يتغير تاريخ أوروبا بالحركات القومية والدستورية التى تتصارع مع النظم الاستبدادية التى فرضت سيطرتها من جديد على أوروبا، وتتلقى هذه الحركات دعماً من علاقات الإنتاج البورجوازية الجديدة التى ظهرت بعد أن هدمت الثورة الفرنسية علاقات الإنتاج الإقطاعية القديمة، فيحدث التطابق بين علاقات الإنتاج ووسائل الإنتاج، ويترتب على ذلك الثورة الصناعية التى انتقلت بالبورجوازية الأوروبية إلى مرحلة جديدة من حياتها، هى مرحلة توحيد السوق الداخلية فى البلاد التى نضجت لهذا التوحيد، وتحقيق وحدتها القومية بالتالى.

لذلك تتحقق الوحدة الإيطالية على يد كافور، وفي ألمانيا على يد بسمارك. وفي الولايات المتحدة يكون انتصار الشمال الرأسمالي في الحرب الأهلية الأمريكية بداية تحقيق الوحدة القومية الأمريكية على أسس راسخة. وفي اليابان تتمكن البورجوازية اليابانية الصناعية من نقل اليابان من مرحلتها الإقطاعية إلى المرحلة الرأسمالية.

وكل ذلك يدفع البورجوازية في العالم الصناعى، بعد توحيد سوقها الداخلية، إلى البحث عن أسواق جديدة، ولكنها تختلف عن الأسواق القديمة - فى المرحلة التجارية فى أنها أسواق للحصول على المواد الخام اللازمة للصناعة بأرخص الأسعار، وتسويق المنتجات الصناعية التى تضخها مصانع أوروبا وأمريكا واليابان بأعلى الأسعار.

ويتطلب الصراع على الأسواق فى أواخر القرن التاسع عشر عقد الاتفاقات الاستعمارية من جديد لتقسيم الأسواق، فيتم تقسيم أفريقيا فى مؤتمر برلين فى عام ١٨٨٤م و١٨٨٥م، وفى الوقت نفسه تقوم التحالفات الأوروبية وفقاً لمبدأ توازن القوى، ولكن كل ذلك يفشل فى منع الحرب، فتندب الحرب العالمية الأولى فى عام ١٩١٤م وتستمر أربع سنوات.

وعندما تنتهى الحرب العالمية الأولى تكون قد اختفت الإمبراطوريات الأربع التى ظلت تملأ صفحات التاريخ الأوروبى بالحروب، وهى: إمبراطورية النمسا والمجر، والإمبراطورية العثمانية، والإمبراطورية الروسية، والإمبراطورية الألمانية، وتسقط بذلك أسر «الهابسبورج» وآل عثمان، وأسرة رومانوف، وأسرة هوهنزوليرن.

وتتعلم البورجوازية الغربية الدرس، فتعيد تقسيم العالم من جديد على أسس قومية، بعد أن أصبحت الدولة القومية لا محيص عنها لتوحيد السوق الداخلى، وتأتى بنظام دولى جديد هو نظام عصبة الأمم، وتحاول وضع العملاق الألماني فى قمم باقتطاع أطرافه وضمها إلى الدول القومية المجاورة. وفى الوقت نفسه ينهار النظام الإقطاعى والرأسمالى فى روسيا بانتصار الثورة الاشتراكية فى أثناء الحرب.

وهنا يظهر، كرد فعل مضاد له، النظام الفاشى فى ألمانيا النازية وإيطاليا الفاشية، ويكون هذا النظام الفاشى تعبيراً عن دكتاتورية الطبقة البورجوازية لحماية نفسها من النظام الشيوعى. ويؤدى الصراع الاستعمارى من جديد بين الدول الليبرالية والشيوعية من جهة، والدول الفاشية من جهة أخرى، إلى الحرب العالمية الثانية، بعد فشل نظام عصبة الأمم وعجزها عن منع الحرب.

وتنتهى الحرب بهزيمة الدول الفاشية والنازية، وانتصار الدول الليبرالية والشيوعية، وتحاول الدول المنتصرة تقسيم العالم من جديد على أسس القومية، وتقيم على أنقاض عصبة الأمم نظام هيئة الأمم المتحدة ومجلس الأمن.

ولكن التناقض بين النظم الليبرالية والنظم الشيوعية يدفع إلى صراع دولى على أساس جديد، وهو الأساس الأيديولوجى، حيث تواجه البورجوازية الغربية أكبر تحد لها على مدى تاريخها من جانب نظام يقوم على طبقة البروليتاريا، وتكاد تتحقق نبوءة ماركس بأن البورجوازية فى نموها تنمو معها بذور فنائها، وهى الطبقة العاملة.

ويؤدى هذا الصراع إلى نوع جديد من الحروب لم تشهده البشرية، وهى الحرب الباردة. وهى التى نختم بها هذا الكتاب.

وسوف يلاحظ القارئ أن هذا الكتاب، على الرغم من أنه يدور فى إطار أيديولوجى، فإنه يتبع المنهج التاريخى من ناحية تقسيماته التى تقوم على أساس زمنى، وهو أمر طبيعى استلزمه تتبع النشاط السياسى والاقتصادى والاجتماعى للبورجوازية الأوروبية، والذى كان يحدث بشكل تكاملى ومراحل تترتب على مراحل.

وبالنسبة لكتاب فى هذا الحجم كان من الضرورى إعطاء أولويات فى تناول، وتوسيع فى بعض الموضوعات وتضييق فى بعضها الآخر، وفقاً لرؤية المؤرخ. كما تطلب ذلك التركيز على بعض الموضوعات والاكتفاء بالإشارة إلى موضوعات أخرى فى شكل تحليلى. وهذا ما يميز الكتب عن الموسوعات التاريخية، فهدفنا هو أن يلم القارئ بما طرأ على العالم الحديث من تطور تاريخى فى إطار كتاب محدود بصفحاته وليس فى إطار موسوعة تتكون من مجلدات.

وقد حرصت حرصاً شديداً على أن أتبع كل اسم أجنبى بحروفه اللاتينية، لأنها الأساس فى النطق، ولأن تعريب الأسماء يخضع لاجتهادات المؤرخين وفقاً لاتساع معرفتهم باللغات المختلفة، وبالتالي فإن معرفة الأسماء وفقاً لحروفها العربية فيه تضليل كبير للقارئ الذى من الأفضل له أن يعرف الشكل الأجنبى الذى هو الأساس. وإن كان ذلك لم يمنعنا من كتابة الأسماء التى تعرف عليها بين المؤرخين وفقاً لاجتهاداتهم، اعتماداً على أن إثبات النص الأجنبى فيه الكفاية.

وهذا ما دعانى إلى تقديم الخرائط فى غالبيتها فى هذا الكتاب بلغتها الإنجليزية، اعتماداً على أننى قدمت للقارئ اسم البلد بالحروف اللاتينية إلى جانب الحروف العربية، وبالتالي فلا صعوبة أمامه فى العثور على بغيته فى الخرائط الأجنبية. هذا فضلاً عن أن الخرائط الأجنبية أكثر دقة ولا لبس فيها ولا غموض. ووجودها فى هذا الكتاب يغنى القارئ عن اللجوء إلى الكتب الإنجليزية التى قد يصعب حصوله عليها. وقد أثرت وضع الخرائط جميعها فى نهاية الكتاب لسهولة الرجوع إليها فى فهرس الكتاب.

وقد ذيلت الكتاب بعدد كبير من المراجع لمن يرغب فى الاستزادة، واعترافاً بفضلها فى تحضير مادة هذا الكتاب، وهى كتب إنجليزية، ومترجمة عن الإنجليزية أو الفرنسية أو عربية. وقد أودعت فى هذا الكتاب خلاصة خبرتى فى تدريس التاريخ الأوروبى وتاريخ العالم فى الجامعات المصرية إنطلاقاً من المادية التاريخية التى أرى أنها أقوى أداة لتفسير التاريخ.

والله الموفق ...

أ. د. عبدالعظيم رمضان

الهرم فى ١٥ يوليو ١٩٩٦م

المُصل العشرون

قيام النازية في ألمانيا

قيام النازية فى ألمانيا

قيام جمهورية فايمار Weimar

١ - الهدنة وتنازل القيصر عن العرش

فى يوم ٢٨ سبتمبر ١٩١٨م أدركت القيادة العليا للجيش الألمانى أن الجيش الألمانى لم يعد قادراً على مواصلة القتال، وفى اليوم التالى طلبت القيادة من القيصر وليم الثانى William II^(١) التقدم إلى رئيس الولايات المتحدة بطلب الهدنة والصلح.

وفى يوم ٢ أكتوبر اجتمع مجلس التاج فى برلين برئاسة القيصر، وأيد هندنبرج Hindenburg طلب القيادة العليا بعقد هدنة فورية. وفى يوم ٤ أكتوبر طلبت حكومة الأمير ماكس أوف بادن Max, Prince of Baden، التى تشكلت بسرعة، من الرئيس الأمريكى ولسن، إبرام الهدنة والصلح.

(١) هكذا يكتب هذا الاسم فى الإنجليزية، وفى الألمانية يكتب Wilhelm، ويعرب «فيلهم»، وبعض المراجع القديمة تعربه «غليوم».

وفى الفترة من ٤ أكتوبر إلى ٢١ أكتوبر دارت المذكرات حول هذه المسألة، حيث طلب ولسن ألا يبرم الصلح إلا مع حكومة «تمثل بحق الشعب الألماني»، وأنه لا يقبل توقيع الهدنة إلا إذا كانت بنودها تجعل عودة ألمانيا إلى الحرب مستحيلة. وقد رفض لودندورف Ludendorff ذلك، واضطر إلى تقديم استقالته.

وفى ٢٧ أكتوبر قررت الحكومة الألمانية قبول الشروط التى فرضها رئيس الولايات المتحدة، وأرسلت وفدها للمفاوضة فى الهدنة.

على أنه قبل إبرام الهدنة، كان التمرد قد سرى إلى الأسطول فى كييل Kiel فى أوائل نوفمبر، حيث رفض الجنود مقاتلة الأسطول الإنجليزى فى عرض البحر، وألفوا مجلسا للجنود له سلطة الأعمال الحربية.

وقد عهد الأمير ماكس أوف بادن إلى «نوسكه» Noske لإخماد الثورة، فأخمدوها، ولكن الثورة لم تلبث أن عمت ألمانيا، فشككت مجالس للجنود والعمال فى هامبورج Hamburg و(لوبك Luebeck) و(هانوفر Hanover) و (ماجدبورج Magdeburg) و(ليبزج Leipzig) وغيرها.

وكما فعل قيصر روسيا فى مثل تلك الظروف سنة ١٩١٧م، أراد القيصر الألماني الزحف بجيوش الجبهة على برلين لإخماد

الثورة، ولكن قادته صرحوا له بأن الجيش لن يتبع أوامره، وعندئذ طلب وليم الثانى مشاورة الضباط المحاربين.

وقد جاء لهذا الغرض ثلاثون ضابطا، جاء أكثرهم من الجبهة مباشرة، وقد قرر هؤلاء أن الجنود إذا تلقوا الأوامر بالزحف على برلين للقضاء على الثورة، فسوف لا ينفذون الأوامر.

وأبلغه الجنرال «وليم جروينر William Groener»، الذى خلف القائد لودندورف يوم ٢٦ أكتوبر (عندما تردد هندنبرج فى ذلك) أنه لم يعد حائزا لولاء الجيش، وأن عليه أن يتنازل عن العرش (وهو ما لم تغفره له طبقة العسكريين أبدا!) وعند ذلك قبل وليم الثانى التنازل عن العرش يوم ٩ نوفمبر ١٩١٨ م .

٢ - الثورة السوفيتية فى ألمانيا

فى ذلك الحين كانت القوى السياسية التى تحرك الثورة تتمثل فى الإشتراكيين الديمقراطيين Social Democrats، والسبارتاكين Spartacists .

وكان الإشتراكيون الديمقراطيون عند نشوب الحرب يملكون ١١٠ من النواب فى مجلس الرايشستاغ، وقد صوتوا إلى جانب ميزانية الحرب فى أغسطس ١٩١٤م، رغم قرارات المؤتمر الإشتراكى العالمى فى بال Basel سنة ١٩١٢م التى تعارض قيام الحروب.

ولكن فى ديسمبر ١٩١٥م، عند بحث الميزانية الرابعة، قام نحو ٢٠ من الاشتراكيين الديمقراطيين من أعضاء الرايشستاغ، من بينهم كاوتسكى Kautsky وبيرنشتاين Bernstein، بتشكيل جماعة تطورت فيما بعد إلى الحزب الاشتراكى الديمقراطى المستقل.

كما قام آخرون، من بينهم ليبكنخت Liebknecht وروزا لوكسمبرج Rosa Luxemburg، بتشكيل جماعة يسارية دولية هى التى أطلقوا عليها جماعة «سبارتكوس Spartacists»، وقد تعاونت لفترة مع المستقلين.

ونظرا لتزايد قوى المعارضة غير المؤيدة للحرب، قامت الحكومة فى أكتوبر ١٩١٨ بدعوة الاشتراكيين أصحاب الأغلبية للانضمام إلى الوزارة، فدخلوها بشرط تخلى الحكومة عن سياسة ضم الأراضى وفرض التعويضات.

على أن الثورة لم تلبث أن نشبت لتفاجئ الجميع، فأعلن بحارة الأسطول والغواصات فى كييل التمرد، وشكلت مجالس الجنود والعمال فى كل مكان فى ألمانيا، وأخذت تغتصب السلطة كما حدث فى روسيا، وهنا هب الاشتراكيون الديمقراطيون والسبارتاكيون لركوب الموجة الثورية.

وفى البداية كان المد العالى مع «السبارتاكين» الذين كانوا يديرون الثورة من قلعتهم التى أقاموها فى قصر القيصر، على بعد

أمتار قليلة من الرايشستاج، ويعدون العدة لإعلان الجمهورية السوفييتية، فى حين كان الاشتراكيون الديمقراطيون بزعامة فردريك إيبيرت Friedrich Ebert وفيليب شايدمان Scheidemann يجتمعون فى الرايشستاج على أثر استقالة حكومة الأمير ماكس فون بادن لايعرفون ما يفعلون! فقد كان إيبيرت يكره الثورة الاشتراكية، وقد أعلن ذات مرة أنه يكره الثورة كأنها خطيئة! وكان يرى إقامة ملكية دستورية يتولاها أحد أبناء القيصر.

وكان إيبيرت قد تشاور مع الجنرال جروينر Groener الذى خلف لودندورف فى منصبه عند قيام الثورة فى خير السبل لإنقاذ الحكومة والوطن. وبناء على هذا التشاور طلب جروينر من القيصر التنازل عن العرش كما ذكرنا.

فى ذلك الحين كان سوفييت العمال والجنود فى برلين قد أعلن الإضراب العام، وكان السبارتاكويون يستعدون للإستيلاء على السلطة وإعلان الجمهورية السوفيتية.

وعندما وصل النبأ إلى الاشتراكيين فى الرايشستاج أصيبوا بالفرع، وكان من الضرورى القيام بعمل سريع لإحباط خطة السبارتاكويين، فقام شايدمان دون استشارة رفاقه بإعلان الجمهورية على الجماهير من نافذة الرايشستاج فى مساء التاسع من نوفمبر ١٩١٨م.

وفى نفس اليوم ٩ نوفمبر ١٩١٣م، عقد اتفاق أو ميثاق سرى بين (إيبرت) و (جروينر) قائد الجيش، وافق فيه إيبرت على القضاء على الفوضى وعلى البلشفية، وأن يحافظ الجيش على تقاليده القديمة مقابل تأييد الجيش للحكومة الجديدة ومساعدتها على تثبيت أقدامها، واتفق على أن يحتفظ (هندنبرج) بقيادة الجيش.

وهكذا تم إنقاذ الجيش، وقضى على الجمهورية بالضياع منذ اليوم الأول! فمن جهة، لم يكن من المعقول أن يدين الجيش القيصرى بالولاء للجمهورية، ومن ناحية أخرى فقد ألقى الجيش بالمسئولية على عاتق الاشتراكية الديمقراطية وعلى النظام الجديد الذى كان عليه أن يوقع الاستسلام!

وفى ذلك الحين كانت الثورة فى ألمانيا تنتشر، فقد انتشرت سوفيتات الجنود والعمال فى كل مكان بألمانيا، وأخذت تغتصب السلطة على نحو ما حدث فى روسيا.

ففى بافاريا انفجرت الثورة فى ميونيخ، وتنازل الملك، الذى كان ينتمى إلى أسرة (ويتلباخ) Wittelsbach عن العرش، وأقام الاشتراكيون الديمقراطيون الذين يسيطرون على بافاريا «دولة شعبية» تحت زعامة كورت أيزنر Kurt Eisner اليهودى المشهور، الذى قاد مظاهرة فى يوم ٧ نوفمبر احتلت البرلمان ومقر الحكومة وأعلن قيام الجمهورية.

وفى يوم ١٠ نوفمبر انتخبت المجالس الشعبية، أو السوفيتيات فى ألمانيا، مجلسا لمثلّى الشعب عهد برئاسته إلى (إبيرت) ليتولى حكم ألمانيا بصورة مؤقتة. وفى نفس الوقت طلب مجلس عمال وجنود برلين إبرام الصلح فورا، وفى نفس اليوم أيضا قامت الأغلبية والأقلية من الاشتراكيين بتشكيل وزارة ائتلافية من ستة، ثلاثة منهم من الاشتراكيين الديمقراطيين، وثلاثة من الاشتراكيين المستقلين. وقد ضمت فيما بعد عددا قليلا من غير الاشتراكيين. وأعلنت هذه الحكومة الائتلافية فى اليوم التالى عزمها على اتباع هذه السياسة (إبرام الصلح). وبالفعل، فى نفس اليوم وقع الوفد الألمانى الهدنة.

وفى الفترة التالية أخذ الصراع السياسى يحتدم فى ألمانيا وينذر بتحوّلات خطيرة. ففى ١٨ ديسمبر اجتمع أول مؤتمر سوفيتى لألمانيا فى برلين. وقد تألف من مندوبى مجالس الجنود والعمال فى أنحاء ألمانيا. وطلب إقالة هندنبرج، وإلغاء الجيش النظامى، والاستعاضة عنه بحرس وطنى يكون تحت القيادة العليا للمجلس.

وكان هذا التطور أكثر مما يحتمله الجيش أو إبيرت. فمن ناحية الجيش فقد رفض هندنبرج وجروينر الاعتراف بسلطة المؤتمر السوفييتى، ومن ناحية إبيرت ورفاقه فلم يكن لديهم أية نية للقيام بدور حكومة كيرنسكى Kerensky فى روسيا والانتهاء إلى

مسيرها! لذلك فقد تم الاتفاق بين الفريقين على القضاء على حركة
السوفيئات التى أخذت تطالب بالسلطة.

وفى ذلك الحين ظهرت ثلاثة اتجاهات فى صفوف القوى
الراديكالية:

الاتجاه الأول: ويضم غالبية الاشتراكيين الديمقراطيين. وكان
يطالب بدعوة جمعية تأسيسية، على أساس أن الحلفاء لن يعترفوا
بحكومة إلا إذا تم تشكيلها على هذا الأساس.

والاتجاه الثانى: وكان يضم جماعة سبارتاكوس، وكان يعارض
قيام الجمعية على أساس أنها سوف تسلب السلطة من العمال،
وكان يطالب بقيام نظام دكتاتورى.

أما الاتجاه الثالث: ويضم فريق الاشتراكيين المستقلين، فكان
يحذّر قيام الجمعية التأسيسية بشرط إرجائها حتى يتاح للحكومة
الفرصة لتأميم الصناعة.

لكن مؤتمر مندوبى مجالس العمال والجنود اتخذ موقفا
معتدلا، فقد طالب بدعوة الجمعية التأسيسية فورا خوفا من انهيار
الحكومة القائمة وتوقف مفاوضات الصلح.

على أن السبارتاكيين واصلوا حملاتهم الشديدة على الحكومة،
وقسامت فرقة «بحرية الشعب» تحت سيطرتهم باحتلال

« قلهلمشتراسه » Wilhelmstrasse (شارع قلهلم)، والوصول إلى دار
المستشارية (رئاسة الوزراء)، وقطع أسلاكها التليفونية قبل عيد
الميلاد بيومين.

ولكن «إبيرت» استنجد بالجيش لتحرير المستشارية The Chan-
cellary، فوصلت حامية بوتسدام لتحاصر البحارة العصاة، الذين
انسحبوا وتحصنوا بمواقعهم فى اصطبلات القصر الإمبراطورى
التي كانت تحت سيطرة السبارتاكيين.

وظل السبارتاكيون، وعلى رأسهم كارل ليبكنخت وروزا
لوكسمبرج يواصلون الضغط من أجل إقامة جمهورية سوفيتية،
وكانت قواتهم المسلحة فى برلين أخذة فى الازدياد، واستطاع
جنود البحرية العصاة المحاصرون صد هجوم قامت به قوات
بوتسدام لإخراجهم من الاصطبلات الإمبراطورية.

٣ - قمع الثورة

وعندما تفاقمت الحالة، عين «إبيرت»، بعد عيد الميلاد بيومين،
جوستاف نوسكه Gustave Noske وزيرا للدفاع الوطنى، وكان الأمير
ماكس أوف بادن قد اختاره من قبل - كما رأينا - لإخماد فتنة
الأسطول فى كييل ، فى الأيام الأولى من نوفمبر.

وضرب نوسكه ضربته فى مستهل يناير ١٩١٩م، وتمكنت
القوات النظامية وقوات الفليك الحر Free Corps فى «أسبوع الدماء»،

الواقع بين ١٠ - ١٧ يناير، تحت قيادة الجنرال لويثفتر Luettwitz من سحق السبارتاكيين، واعتقلت روزا لوكسمبرج وكارل ليبكنخت، وقتلا على أيدي ضباط فرقة فرسان الحرس.

هذا في برلين، أما في بافاريا، حيث اغتال أحد الضباط اليمينيين كورت آيزنر، فإن العمال كانوا قد عمدوا إلى إقامة جمهورية سوفيتية، ولكن الحكومة لم تلبث أن أرسلت إليها قوات عسكرية من الجيش الألماني في أول مايو ١٩١٩م قادمة من برلين، تعززها وحدات من المتطوعين في «الفليق البافاري الحر»، وأطاحت بالعهد الشيوعي.

وعلى الرغم من أن الحكم انتقل إلى يد حكومة اشتراكية ديمقراطية معتدلة برئاسة جوهان هوفمان Johannes Hoffmann، فإن السلطة كانت من الناحية الفعلية قد انتقلت إلى يد اليمين، الذي كان يتمثل في ذلك الحين في الجيش النظامي والملكيين، الذين يتوقون إلى عودة أسرة «ويتلباخ»، وجمهور كبير من المحافظين، ثم الجنود المسرحين العائدين.

انتخاب الجمعية الوطنية The National Assembly

وعلى كل حال فلم يكد القتال ينتهي في برلين، حتى أجريت الانتخابات في ١٩ يناير ١٩١٩م، حيث حصل الاشتراكيون

الديمقراطيون The Social Democrats والاشتراكيون المستقلون Independent Socialists، الذين حكموا وحدهم، على ١٨٥ مقعدا من ٤٢١ ، وحصلت أحزاب الوسط على ١٦٦، كما حصل حزب الشعب الوطني الألماني The German National People's Party، وهو الاسم الجديد للمحافظين، على ٤٤ مقعدا، وحصل حزب الشعب الألماني The German People's Party اليميني، وهو الاسم الجديد للأحرار الوطنيين Natinal Liberals، على ١٩ صوتا .

ويتضح من هذه الانتخابات أن المحافظين، الذين كان بعض زعمائهم قد اختبئوا في شهر نوفمبر، كانوا ما يزالون على قيد الحياة، وإن كانت قوتهم قد ضعفت نسبيا، حيث حصلوا على ٤٤ مقعدا، كما حصل زملاؤهم اليمينيون على ١٩ مقعدا، وبذلك تمكن الحزبان من إسماع صوتيهما في الجمعية الوطنية مدافعين عن اسم القيصر وليم وعن الطريقة التي قاد بها الحرب هو وجنرالاته.

وفي ٦ فبراير ١٩١٩م انعقدت الجمعية في فايمار Weimar لإعداد الدستور الجديد، وانتخب إيبيرت رئيسا مؤقتا للجمهورية.

٤ - ألمانيا ومعاهدة فرساي

على أن ساعة الحساب لم تلبث أن دقت بالنسبة للألمان، ففي يوم ٧ مايو ١٩١٩ نشرت في برلين نصوص معاهدة فرساي، التي

وضعها الحلفاء دون مفاوضات مع الحكومة الألمانية. وكانت هذه المعاهدة ضربة قاضية للشعب الألماني، الذي كان يعتقد أنه حقق للحلفاء كل رغباتهم بالتخلص من أسرة هوهنزولرن، وسحق البلاشفة، وإقامة حكومة ديمقراطية. وكان بالتالي يطمع فى صلح عادل على أساس نقاط الدكتور ولسن الأربع عشرة.

ولكن ألمانيا جاء عليها الدور لتتجرع نفس الكأس الذى سقته لروسيا قبل مضى عام فى «برست ليتوفسك» Brest Litovsk والذى وصفه بعض المؤرخين بأنه «إذلال لا مثيل له فى التاريخ الحديث».

وفى البداية أبدت الحكومة الألمانية عزوفها عن التوقيع، فقد صرح شايدمان، الذى أصبح مستشار الجمهورية، فى اجتماع الجمعية الوطنية فى فايمار قائلاً: «فلتقطع اليد التى ستوقع هذه المعاهدة»، وأعلن إيبيرت، الرئيس المؤقت للجمهورية، أن نصوص المعاهدة «لا يمكن تنفيذها ولا قبولها».

وهنا رأى أخذ رأى الجيش فى استئناف القتال، فأجاب هندنبرج يوم ١٧ يونية بأنه فى حالة استئناف العمليات الحربية يمكن للقوات الألمانية احتلال مقاطعة بوزن فى بولندا، والدفاع عن الحدود الشرقية، ولكن فى الغرب يستحيل مقاومة هجوم جدى يشنه العدو، نظراً لتفوقه العددي. واستطرد هندنبرج قائلاً إنه - مع ذلك - «لوخير بين الموت بالشرف والكرامة، وقبول صلح معيب شائن، فإنه يختار الموت».

على أن هندنبرج وجروينر كانا متفقين على أن أى مقاومة للحلفاء، فوق أنها عمل يائس، فإنها ستؤدى إلى دمار الجهاز العسكرى الألمانى المعبود، وتدمير ألمانيا كلها.

على أنه لما كان الحلفاء قد وجهوا يوم ١٦ يونية ١٩١٩م إنذارا إلى ألمانيا يمهلها إلى يوم ٢٤ يونية، أو اعتبار اتفاق الهدنة منتهيا. فقد بعث إيبرت مرة أخرى إلى جروينر يطلب الرد عما إذا كان هناك أى احتمال، مهما ضؤل، لقيام مقاومة عسكرية ناجحة. وفى يوم ٢٤ يونية (أى آخر أيام الإنذار) حمل جروينر، بالنيابة عن هندنبرج، الرد إلى إيبرت بأن المقاومة العسكرية مستحيلة.

وأحست الجمعية الوطنية بأن العباء قد ارتفع عن كاهلها، فوافقت على توقيع الصلح بأغلبية ٢٣٧ ضد ١٣٨ صوتا، وتم التوقيع يوم ٢٨ يونيه ١٩١٩م.

على أن جميع القوى السياسية فى ألمانيا لم تلبث أن تنصلت فيما بعد من مسئولية توقيع المعاهدة، وألقتها على عاتق الاشتراكيين الديمقراطيين!

فمن ناحية المحافظين، فلم يكونوا ليقبلوا بمعاهدة الصلح هذه، أو بالجمهورية التى أبرمتها، وظنوا، على الرغم من ثورة نوفمبر، هم الذين يقبضون على زمام السلطان الاقتصادى. فهم أصحاب الصناعات والاقطاعات الضخمة والجزء الأكبر من رؤوس الأموال.

وقد كان بفضل هذه الأموال والثروات أن أخذوا يمولون الأحزاب السياسية والصحافة والسياسة، للقضاء على الجمهورية!

٥ - الجيش الألماني ونظرية «الطعنة فى الظهر».

أما من ناحية الجيش، فإن مسئولية توقيع الصلح قد أزيحت عن كاهله، وشرع، بعد لحظة توقيع المعاهدة، يسعى للتخلص من القيود التى فرضتها، وتمكين الجهاز العسكرى، أو «فيلق الضباط» The Officers Corps من الحفاظ على تقاليد الجيش البروسية القديمة، كما تمكن تحت قيادة الجنرال هانزفون سيخت Seeckt رئيس الأركان، من فرض نفسه، رغم صغر حجمه (مائة ألف جندى)، على سياسات البلاد الداخلية والخارجية.

ولم يلبث أن أثار ما عرف بنظرية «الطعنة فى الظهر»! والتى تقول بأن الجيش الألمانى لم يهزم فى الميدان، وإنما طعنه الخونة فى الظهر فى الداخل.

ففى شهادة هندنبرج أمام لجنة التحقيق التى انتدبتها الجمعية الوطنية فى ١٨ نوفمبر ١٩١٩م، أعلن أن قائدا انجليزيا كان صادقا فى قوله «بأن الجيش الألمانى طعن من الخلف!».

وكان يستغل فى ذلك القول العبارة التى وردت على لسان الجنرال مالكولم Major General Malcolm رئيس البعثة العسكرية

البريطانية فى برلين فى حديث له مع لودندورف، حين كان لودندورف يشرح له ما كانت تعانیه القيادة العليا الألمانية من افتقار التأييد من جانب الحكومة المدنية، وكيف أن الثورة قد خانت الجيش - فسأله القائد الإنجليزى: «هل تعنى أيها الجنرال أن الجيش قد طعن من الخلف»؟.

وقد انتشرت هذه الأسطورة فى ألمانيا فى فترة ما بين الحربين، واستند إليها هتلر فى كسب تأييد الرأى العام، والقول بأن المذنبين هم: «مجرمو نوفمبر!» - مع أن الحقيقة أن الجيش - كما رأينا - هو الذى طلب توقيع الهدنة والصلح، وهو الذى دفع الحكومة الجمهورية إلى توقيع الصلح.

ولكن الشعب الألمانى أقنع نفسه بأنه وجد كبش الفداء فى مجرمى نوفمبر الذين وقعوا وثيقة الاستسلام، والذين أقاموا الحكم الديموقراطى على أنقاض الحكم المطلق السابق.

٦ - دستور جمهورية فايمار

وعلى كل حال فبعد شهر واحد من توقيع معاهدة الصلح، أى فى ٣١ يوليو ١٩١٩م، أقرت الجمعية الوطنية (الرايشستاغ) الدستور الجديد، الذى منح ألمانيا أكثر الدساتير الأوروبية ديمقراطية وإمبرالية، إذ اقتبس فكرة الحكومة الدستورية من إنجلترا وفرنسا، وفكرة رئيس الجمهورية القوى المنتخب من دستور الولايات المتحدة، وفكرة الاستفتاء من سويسرا.

وقد توصل الحزب الاشتراكي الديمقراطي إلى إدراج نص في الدستور (المادة ١٦٥) باشتراك العمال في إدارة المشروعات.

وتأسست بالفعل، بموجب قوانين عامي ١٩٢١، ١٩٢٢م، لجان عمالية في كل المشروعات الصناعية والتجارية، إذا كان عدد عمالها أكثر من عشرين عاملا. ولكن أصحاب الأعمال قاوموا اشتراك هذه اللجان في الإدارة، ولم تكن لها من وظيفة سوى الإشراف على تطبيق قوانين العمل.

على أن نظام التمثيل النسبي الذي تضمنه الدستور، والاقتراع عن طريق القوائم، الذي قصد به الحيلولة دون ضياع الأصوات، والحرص على إعطاء الأقليات الحق في التمثيل في البرلمان - كان له تأثير مدمر على الحياة الديمقراطية. فقد أدى إلى زيادة عدد الأحزاب الصغيرة بدرجة كبيرة، حتى إن عدد من سجل من الأحزاب في انتخابات ١٩٣٠م بلغ ٢٨ حزبا! الأمر الذي جعل استقرار الأغلبية في الرايشتاج أمرا مستحيلا، وأدى إلى التعديل المستمر في الحكومة.

ومما زاد الحالة اضطرابا، تقصير الدورة البرلمانية إلى سنتين، مما أدى إلى تكرار الانتخابات البرلمانية. بل كثيرا ما تكررت هذه الانتخابات على فترات أقصر، نظرا لأن الدستور أباح حل البرلمان في حالة اختلافه مع السلطة التنفيذية. وقد تكررت قرارات حل البرلمان بصفة خاصة في السنوات القليلة السابقة على الانقلاب النازي.

على أن الدستور، من جانب آخر، دعم الوحدة الوطنية والقومية بإلغاء الولايات المستقلة في ألمانيا، وتوحيد الأمة الألمانية كلها، وإقامة حكم مركزي. وقد قدم ذلك للحركة النازية خدمة كبيرة فيما بعد!

وعلى كل حال، فبصدور الدستور بدأت، بصفة قانونية، حياة الرايخ الثانى أو جمهورية فايمار، وهى التى يطلق عليها اسم «الامبراطورية الوسيطة» فى بعض الآراء أو «الرايخ الثانى» فى آراء أخرى، باعتبار الرايخ الأول هو دولة بسمارك، والرايخ الثالث هو ألمانيا النازية.

على أن الجمهورية - مع ذلك - قد ولدت مترنحة وتحمل بذور فنائها. فمن ناحية، فإن دستور فايمار على الرغم من أنه قضى بتبعية الجيش لمجلس الوزراء والبرلمان، مثله فى ذلك مثل غيره من المنظمات العسكرية فى جميع الدول الليبرالية، فإن تقاعس الحكومة عن تطهير فيلق الضباط من العناصر الموالية للقيصرية والمناهضة للجمهورية، وعجزها عن بناء جيش جديد متشرب بالروح الديمقراطية، قد أثبت أنه خطأ قتال بالنسبة للجمهورية.

وفى الحقيقة أن بعض الاشتراكيين الديمقراطيين، من أمثال «شايدمان» جرزيسنسكى Grzesinski، قد حاول صبغ الجيش بالصبغة الديمقراطية، ورأوا من الخطر تسليم الجيش إلى الضباط القدامى الذين تربوا على التقاليد الإمبراطورية. ولكن هؤلاء واجهوا

معارضة قوية من زملائهم الاشتراكيين الآخرين، وعلى رأسهم نوسكه وزير الدفاع، فضلا عن معارضة القادة العسكريين.

٧ - تواطؤ النظام القضائي في ألمانيا مع الجيش

ولقد كان تقاعس الحكومة عن تطهير الجهاز القضائي من العناصر المعارضة للنظام، ذا تأثير مدمر على الحكومة. فقد كانت المحاكم تبرئ المتآمرين على النظام الجمهوري، أو تصدر عليهم أحكاما مخففة.

وهو ما حدث بعد فشل انقلاب كاب The Kapp Putsch في عام ١٩٢٠، حين وجهت الحكومة تهمة الخيانة العظمى إلى ٧٠٥ من الأفراد، فصدر الحكم على واحد فقط، هو مدير شرطة برلين بالسجن خمس سنوات «سجنا رمزيا»! وأمرت بإعادة معاشه إليه عندما أوقفته ولاية بروسيا!

كما صدر الحكم في عام ١٩٢٦م بدفع مرتبات الجنرال فون لويتفنز Luettwitz، القائد العسكري لانقلاب كاب، لا عن المدة التي كان فيها ثائرا ضد الحكومة فقط، بل وأيضا عن السنوات الخمس التي قضاها هاربا في المجر!

وعندما حاول هتلر القيام بالانقلاب في ميونيخ في ١٩٢٣م، أصدرت عليه حكما مخففاً!

وفي الوقت نفسه كانت قوانين الخيانة العظمى تطبق ضد مؤيدي الجمهورية، ويُقضى بأحكام لمدد طويلة ضد مؤيدي

الجمهورية، الذين يكشفون أسرار تحدى الجيش لمعاهدة فرساي
فى مقالاتهم المنشورة بالصحف.

٨ - موقف جمهورية فايمار من الاشتراكية

ومن ناحية أخرى، وعلى الرغم من أن الدستور قد منح البرلمان
سلطة تأمين الثروات الطبيعية والصناعية والتوزيع، فإن شيئاً من
ذلك لم يحدث!

وكان المؤتمر الأول لمجالس العمال والجنود المنعقد فى ٢٠
ديسمبر ١٩١٨م قد قرر «البدء فى تأمين الصناعات المهية لهذا
التأمين، وخاصة فى صناعة المناجم، ولكن «أوتوهيو» زعيم عمال
المناجم، والذي عين فى لجنة التأمين التى عينتها المجالس الشعبية
فى ٢١ نوفمبر ١٩١٨م، شكك فى صحة هذا التوقيت، وتسأل عما
إذا كان الوقت قد أصبح مناسباً لهذا التأمين؟

وقال: إن أستاذنا القديم ماركس لم يتصور الانتقال إلى
الاشتراكية إلا فى الوقت الذى تتوافر فيه وسائل الإنتاج. وليس
الأمر كذلك فى الوقت الحاضر!

وكذلك قام إيبيرت بالتحذير من إجراء أى عمل بدون ترو،
وصرح أدولف براون النمساوى فى ديسمبر ١٩١٨ بأنه «بالنسبة
للتأمين لا يوجد بشكل عام أسوأ من الوقت الحالى، لأن ألمانيا فى
حالة مجاعة، وهناك عجز واضح فى الخامات الأولية، والماكينات
معطلة».

ولم تلبث سياسة التحول الاشتراكي أن أهملت تمام الإهمال، وأخذ الاشتراكيون الديموقراطيون يقعون شيئاً فشيئاً تحت سيطرة أحزاب الوسط وأيديولوجية الطبقة الوسطى.

ونظراً لزيادة الاتجاه المحافظ داخل الحكومة، قرر الاشتراكيون المستقلون القيام بإضراب عام في يوليو ١٩١٩م يشل حركة العمل تماماً في برلين، ولكن عدم وجود أى خطط محددة للتأميم، والخوف من اتخاذ الحلفاء خطوات إيجابية ضد التحول الاشتراكي، والنضال الشديد ضد السبارقاكيين، وتردد زعماء الحزب الاشتراكي الديموقراطي في الاستيلاء على جهاز اقتصادى محطم - كل ذلك حال بين الحكومة وبين تحويل الصناعة من الملكية الخاصة إلى الملكية العامة، وبالتالي لم يؤد، من الناحية الاقتصادية، إلى تحويل ألمانيا نحو الاشتراكية.

وقد ترتب على ذلك أن أصبحت الاحتكارات الكبرى الممثلة في «التراسات» Trusts و«الكارتيلات» Cartels على درجة كبيرة من القوة جعلتها، وهى الخاضعة لإشراف الدولة نظرياً، هى التى تشرف على الدولة عملياً! وكان على رأس هذه التراسات والكارتيلات بطبيعة الحال كبار رجال الصناعة والمال الذين يتحكمون فيها.

وهكذا بدلاً من أن يتولى الاشتراكيون الديموقراطيون المسؤولية، ويحطموا الاحتكارات الصناعية والاتحادات الضخمة، ويظهروا البيروقراطية وسلك القضاء والشرطة والجامعات والجيش من كل

أولئك الذين لا يخدمون الجمهورية والنظام الجديد بولاء - سلموا
لهؤلاء السلطة والمسئولية.

وعلى هذا النحو كان من الطبيعي أن يفقد الاشتراكيون
الديمقراطيون تأييد الجماهير. فمع أنهم نصبوا إيبيرت رئيساً
للجمهورية، إلا أنهم لم يستطيعوا السيطرة على أداة الحكم.
واتحد الحزب بالتدريج إلى مصاف أحزاب الوسط الليبرالية التي
تمثل الأحرار، وكبار الملاك، والمسيحيين التقدميين. بل لقد ائتلف
الحزب مع أحزاب اليمين غير المتطرف، واشترك في وزارات تحت
رئاسة جوستاف اشتريزمان Gustav Stresemann ممثل البورجوازية
الكبيرة. وفي عام ١٩٢٤م كان قد هبط عدد توابه في الرايشتاج إلى
٩٣١ عضواً بدلاً من ١٨٥ سنة ١٩١٩م.

٩ - مؤتمرات اليمين ضد الجمهورية

ولم يلبث هذا الضعف الذي ولدت فيه الجمهورية أن أدى إلى
التآمر عليها من جانب اليمين. ولم ينشط هذا اليمين إلا بعد أن
استطاعت الحكومة إخضاع حركات الشيوعيين، فقد كانت تخاف من
الشيوعيين أكثر من خوفها من الفرق السياسية الأخرى.

وكان هذا اليمين يتمثل في الملكيين الذين يتوقون إلى عودة
القيصرية، كما كان يتمثل في الجيش النظامي، وتمثل كذلك في

الجنود المسرحيين الذين لم يعثروا على عمل بعد عودتهم، ولم يتمكنوا من التحول عن عادات العنف والقسوة التي اتبعوها. ثم كان يتمثل في الجيش النظامي، ويتمثل بصفة خاصة في عصابات الفيلق الحر Free - Corps bands المسلح في جميع أنحاء ألمانيا، وكان جيش الدفاع (الرايخفير) Reichwehr يقوم بتسليحها، لمحاربة البولنديين والبلطيقين، لإنقاذ المناطق المتنازع عليها على الحدود الشرقية.

١٠ - انقلاب كاب Kapp

وسرعان ما أخذت هذه العصابات في دعم المؤامرات الرامية إلى قلب الحكم الجمهوري. وفي مارس ١٩٢٠ تمكنت إحدى العصابات، وهي لواء الكابتن إيرهاردت The Ehrhardt Brigade تحت قيادة الفريق وولتر فون لويثتزن، من الاستيلاء على برلين، وتمكن الدكتور وولفجانج كاب Kapp، وهو سياسي من رجال الجناح اليميني المتطرف، من إعلان نفسه مستشارا Chancellor للرايخ. واضطر إبيرت ونوسكه وغيرهما من رجال الحكومة إلى الفرار من العاصمة يوم ٣١ مارس ١٩٢٠م، ووقف الجيش النظامي يقوده الجنرال فون سيخت موقف المتفرج! ورفض الدفاع عن الجمهورية ضد لويثتزن وكاب!

ولكن البرولتاريا هي التي تصدت للانقلاب، على نحو ما حدث في الثورة الروسية حين حاول كورنيلوف الاستيلاء على الحكم.

فقد نظمت الحركة النقابية الألمانية اضرابا شاملا ضد الانقلاب، توقفت فيه حركة البلاد، وانقطع الماء والغاز والكهرباء، ووقفت حركة السكك الحديدية والترام، فلم تجد حكومة الانقلاب بدا من التخلي عن الحكم بعد أسبوع واحد، وفر رئيسها إلى السويد.

١١ - انقلاب كار Kahr فى ميونيخ Munchen

وقد وقع انقلاب آخر فى الوقت نفسه فى ميونيخ كان أكثر نجاحا. فقد قام الجيش فى يوم ١٤ مارس سنة ١٩٢٠م بإسقاط حكومة «هوفمان» Hoffmann الاشتراكية، وأقام عوضا عنها نظاما يمينيا برئاسة جوستاف فون كار Kahr، وقد تلا ذلك أن أصبحت العاصمة البافارية نقطة الجذب لجميع الساخطين على الحكم الجمهورى والرافضين لمعاهدة فرساي. وكانت مؤتمرات الاغتيال تدبر فى هذه المدينة ضد موقعى ومنفذى معاهدة فرساي، ووجد فيها جنود الفرق المسرحية - وبينهم جنود لواء إيرهاردت Ehrhardt - المأوى والترحيب. كما أقام فيها الجنرال لودندورف مع فريق من ضباط الجيش المسرحين. وسوف يجد هتلر فى هذا التيار القومى المعارض للديمقراطية والجمهورية المناخ اللازم للسير بحركته.

١٢ - تدهور المارك الألماني

وسرعان ما مضت الأحداث على نحو يخدم اليمين، وذلك بسقوط المارك الألماني واحتلال الفرنسيين للروهر Ruhr.

وسقوط المارك الألماني سببه الأساسي التضخم النقدي الذي عملت الحكومة على قيامه، للتخلص من ديون التعويضات الفادحة التي فرضت على ألمانيا، وتخليص الصناعة الألمانية الثقيلة من ديونها عن طريق دفع التزامها بماركات لا قيمة لها. وقد عمدت الحكومة في ذلك، مدفوعة من كبار الصناعيين وأصحاب الأراضي، إلى إصدار كميات هائلة من الماركات رغبة في تدهور عملتها.

وقد شرع المارك في الانهيار منذ عام ١٩٢١، عندما وصلت قيمة الجنيه الانجليزي إلى ٧٧٠ ماركا، بعد أن كانت قيمته بعد الحرب ٢٠ ماركا فقط! وفي أغسطس ١٩٢٢م أصبح يساوي ٣٠٠٠ مارك! وبالنسبة للدولار فقد أصبحت قيمته في عام ١٩٢١م خمسة وسبعين ماركا، ثم بلغت في السنة التالية ٤٠٠ مارك! ولم يحل عام ١٩٢٣م حتى كان الدولار يساوي ٧ آلاف مارك!

١٣ - معركة دفع التعويضات واحتلال فرنسا الروهر

وإزاء سوء الأحوال الاقتصادية طلبت الحكومة الألمانية من دول الحلفاء مهلة «موراتوريوم» لدفع أقساط التعويضات. وقبلت الحكومة البريطانية على الفور.

على أن حكومة بوانكاريه Poincaré الفرنسية رفضت هذا الطلب
رفضاً قاطعاً، اللهم إلا إذا أخذت فرنسا ضماناً لذلك وضع مناجم
الدولة في الروهر في أيدي الحلفاء.

وقد عللت هذا الطلب بأن وضع مناجم الروهر في يد الحلفاء
سوف يكون أداة ضغط على ألمانيا لدفع التعويضات وتنفيذ معاهدة
فرساي، ومن شأنه أن يؤدي إلى إيجاد «إرادة دفع» في ألمانيا،
وفضلاً عن ذلك فإن وضع هذه المناجم في يد الحلفاء يمكن أن
يكون - إذا اقتضت الحال - «وسيلة دفع»، بمعنى أن الحلفاء
يستطيعون استثمار هذه المناجم لصالح التعويضات - وهو ما
أسماه سياسة «الرهن المنتج»! وقد اعترضت بريطانيا على ذلك.
ولكن فرنسا لم تأبه لهذا الاعتراض.

وعندما تأخرت ألمانيا في تسليم شحنات الأخشاب التي وعدت
بها، وعلى الرغم من ثانوية هذه القضية، فإن بوانكاريه، الذي كان
رئيس الوزراء في أثناء الحرب، استفاد من ذلك ليضع سياسته
موضع التنفيذ، وصرح بأن هذا التقصير من جانب ألمانيا يعطى
فرنسا الحق في احتلال حوض الروهر، ووضع يدها على مناجم
الدولة.

وفي ٩ يناير ١٩٢٣م أعلنت الحكومة الفرنسية، باتفاق مع
بلجيكا، أنها سترسل لجنة رقابة إلى الروهر للحصول على
التعويضات. وقد اعتبرت إنجلترا أن فرنسا ليس لها الحق في

ذلك، ولكن بوانكاريه لم يأبه لذلك أيضا. وفي ١١ يناير ١٩٢٣م دخلت لجنة الرقابة «ايسن» Essen، ودخلت معها القوات الفرنسية.

وهكذا اقتطع من ألمانيا قلبها الصناعي الذي أصبحت تعتمد عليه، بعد أن أخذت بولنده مقاطعة سيليزيا العليا مع أربعة أخماس إنتاج ألمانيا من الفحم والفولاذ.

وقد وحدت هذه الضربة القاضية للاقتصاد الألماني جميع القوى السياسية والشمعية في ألمانيا بصفة مؤقتة، وبصورة لم تعرفها البلاد منذ عام ١٩١٤م. وقررت الحكومة الألمانية شل الحياة الاقتصادية لتمنع فرنسا من استثمار الفحم، فأوعزت إلى عمال الروهر بالإضراب العام، ودعت إلى المقاومة السلبية مع دفع المرتبات. وتم تنظيم أعمال التخريب وحرب العصابات في الروهر بمساعدة الجيش.

وقابل الفرنسيون ذلك بحملة من الاعتقالات والنفي وأحكام الإعدام، وتولوا بأنفسهم إدارة الروهر والسكك الحديدية، واستطاعوا بذلك استثمار المناجم والفحم، ونقل الإنتاج بواسطة الخطوط الحديدية إلى فرنسا. وفوق هذا فرضوا على الروهر نظاما جمركيا للحيلولة دون نقل أية بضائع إلى بقية ألمانيا. وبهذا حرّموا الصناعة الألمانية من فحم الروهر.

وقد عجلت عملية خنق الاقتصاد الألماني عن طريق احتلال الروهر بانتهاء المارك بصفة نهائية. وفي ذلك لعبت البورجوازية

الألمانية الكبيرة دورا خطيرا للكسب من خراب الجماهير والطبقة المتوسطة ودمارها ماليا.

فقد دفع كبار الصناعيين وأصحاب الأراضي الحكومة إلى التعجيل بهبوط المارك عن عمد وإصرار، رغبة في تخليص الدولة من ديونها العامة ومن التعويضات، كما ذكرنا، وأملا في تخريب احتلال الفرنسيين للروهر، ولتمكين الصناعة الألمانية الثقيلة من التخلص كلية من ديونها. وشجع الجيش على انهيار المارك رغبة في تنظيف ديون الحرب، ولتصبح ألمانيا من الناحية المالية دون أى أعباء، استعدادا لشن حرب جديدة.

ولم تدرك جماهير الشعب والطبقة المتوسطة كم كان أرباب الصناعة والجيش والدولة ينتفعون من انهيار المارك، ولكن التدهور النقدي حطم هذه الطبقات الجماهيرية تحطيمًا تامًا، فلم تعد ثمة قيمة للأموال التي يملكونها، والتي وفروها لضمان مستقبلهم، وأضحوا مفلسين كأفراد، وعرفوا المجاعة عندما أصبحت بضعة أوقيات من السكر أو رطل من الدقيق يساوى حساب بنك كامل! حيث أصبح الجنيه الانجليزي يساوى فى سبتمبر ١٩٢٣م مبلغ ٤٨٠ مليون مارك!

وفى الوقت نفسه توقفت حركة التجارة، وأصبح من المستحيل عقد القروض أو إمضاء العقود، ورفض الفلاحون نقل منتجاتهم إلى المدن، وكثرت المظاهرات وحركات الانفصال فى بعض

الولايات، وتمكن الشيوعيون من السيطرة على الحكم فى سكسونيا وغيرها، وكان من الطبيعى أن تحمل الجماهير جمهورية فايمار مسئولية كل ما يقع، وتجعل منها كبش الفداء.

١٤ - المواجهة بين المستشار الألمانى شتريزمان والمقاومة

ولم يلبث استسلام الحكومة فى سبتمبر ١٩٢٣م أن حرك اليمين المتطرف واليسار على السواء. وفى ٢٦ سبتمبر ١٩٢٣م كان المستشار الألمانى شتريزمان Streseman قد أعلن نهاية المقاومة السلبية فى حوض الروهر، واستئناف ألمانيا دفع التعويضات للحلفاء.

وكان قد وصل إلى اقتناع بأنه إذا كانت الغاية هى إنقاذ ألمانيا وتوحيدها واستعادة قوتها، فلا بد من التفاهم مع الحلفاء، والحصول على فترة من الهدوء لاستعادة القوة الاقتصادية.

وقد أثار هذا التخلي عن مقاومة الفرنسيين الغضب والاستياء لدى الوطنيين الألمان. وفى الوقت نفسه كان الشيوعيون يعملون على سقوط الجمهورية.

وعلى هذا النحو واجه شتريزمان ثورة عنيفة من متطرفى اليمين واليسار على السواء. ولكنه كان على استعداد لذلك بإعلان حالة الطوارئ فى نفس اليوم، وعهد بالسلطة التنفيذية بين ٢٦

سبتمبر ١٩٢٣م وفبراير ١٩٢٤م إلى وزير الدفاع أوتوجيسلر Gess-ler، وقائد الجيش فون سيخت.

١٥ - مؤامرة الجيش الأسود Black Reichwehr فى بافاريا

فى ذلك الحين جاء الخطر من جانب بافاريا، التى ساءت العلاقات بينها وبين الحكومة فى برلين تماما فى خريف عام ١٩٢٣م. فقد أعلنت الوزارة البافارية حالة الطوارئ من ناحيتها يوم ٢٦ سبتمبر، وعينت جوستاف كار Kahr، وهو ملكى يمينى، مفوضا للدولة، مع صلاحيات مطلقة.

وثار الخوف فى برلين من أن تنفصل بافاريا وتؤلف مع النمسا اتحادا لجنوب ألمانيا. وكان هناك عدد من الضباط البارزين فى حركة الجيش الموجودة فى ميونيخ يقفون إلى جانب الانفصاليين البافاريين.

وهنا دبر «الجيش الأسود» Black Reichwehr تحت قيادة الميجور بوخروكر Buchrucker، مؤامرة انقلاب تستهدف احتلال برلين وإسقاط الحكومة الجمهورية.

وكان هذا الجيش قد تكون بصفة سرية ليكون بمثابة امتداد سرى للجيش النظامى الذى كانت معاهدة فرساي قد قضت بآلا يزيد على مائة ألف. وقد أنشأه الجنرال سيخت تحت اسم «العمال

الفدائيين» Labor Commandos (Arbeitsk Kommandos)، وتم توزيعه على الحدود الشرقية للمساعدة في حمايتها ضد البولنديين فيما بين عامي ١٩٢٠ - ١٩٢٣ م.

فقد قام هذا الجيش الأسود يوم ٣٠ سبتمبر ١٩٢٣ م تحت قيادة الميجور «بوخروكر» Buchrucker باحتلال ثلاث من القلاع التي تقع إلى الشرق من برلين، ولكن الجيش النظامي قام بمحاصرتها، واستسلم بوخروكر بعد يومين، واتهم بالخيانة العظمى وحكم عليه بالسجن عشر سنوات.

١٦ - تصفية الشيوعيين في بافاريا

وقد تلا ذلك تركيز من الحكومة الجمهورية، بمساعدة الجيش، لتصفية الحركات والحكومات الشيوعية في سكسونيا، وتورينج Thuringia، وهمبورج والروهر. فاعتقل أعضاء الحكومة الاشتراكية في سكسونيا، وتم تعيين مفوض من الرايخ لتولى الأمور فيها. كما تم القضاء بسرعة على الشيوعيين في همبورج وغيرها.

وقد اعتقدت الحكومة الجمهورية أنها بقضائها على الشيوعيين قد سلبت المتأمرين في بافاريا ذريعة الادعاء بأنهم يعملون لإنقاذ الجمهورية من الشيوعيين. ولكن شيئاً من ذلك لم يحدث.

ففي ذلك الحين كانت بافاريا قد أصبحت تحت السلطة المطلقة للثالث المكون من «كار» Kahr مفوض الدولة، والجنرال «أوتوفون لوسو» Otto von Lossow قائد الجيش النظامي فيها، والكولونيل «فون سايسر» Von Seisser مدير الشرطة. وقد أعلن الثالث رفضه تنفيذ

أية أوامر يتلقاها من برلين، وخصوصا إغلاق صحيفة هتلر،
الفويلكيشر بيوباختر Voelkischer Beobachter . وعندئذ قررت الحكومة
الجمهورية إخماد العصيان بالقوة، وأصدر الفريق سيخت أوامره
للتالوث البافارى ولهتلر وعصاباته المسلحة بأنه سيخمد أى
عصيان بالقوة.

١٧ - الصراع بين التالوث البافارى وهتلر

فى ذلك الحين كان كل من الفريقين المتحالفين: التالوث
البافارى، وهتلر وعصاباته، تختلف أهدافهما اختلافا نسبيا، فبينما
كان التالوث يريد القيام بانقلاب انفصالى، كان هتلر يريد - على
العكس - الاستيلاء على السلطة وإقامة رايخ قومى وقوى و متحد.

وعندما صدر قرار الجيش الذى يهدد بإخماد أى عصيان،
انقسم الفريقان فى بافاريا: فبينما رأى هتلر أن نجاح الحكومة
الجمهورية فى إعادة الهدوء سوف يقضى على كل فرصة أمامه،
وبالتالى فقد طلب إلى «كار» و«لوسو» الشروع فى الزحف على
برلين قبل أن تبدأ برلين بزحفها على ميونيخ - فقد رأى التالوث أنه
سوف يكون من العبث القيام بحركة غير مجدية تؤدى إلى دمارهم،
وهكذا قاموا فى يوم ٦ نوفمبر ١٩٢٣م بإبلاغ «الاتحاد النضالى
الألمانى» Deutscher Kampfbund، (German Fighting Union) الذى كان
هتلر يتولى زعامته السياسية، بأنهم لن يسمحوا بالانسياق وراء
عمل متهور.

١٨ - انقلاب قاعة الجعة The Beer Hall Putsch

وعند ذلك قرر هتلر ، بنصيحة روزنبرج Rosenberg وشوينر ريختر Scheubner Richter وهما لاجئان روسيان انضما إلى الحزب النازي، اختطاف أعضاء الثالوث، وارغامهم على استخدام سلطاتهم. وانتهاز فرصة الإعلان عن خطاب يلقيه كار في اجتماع لرجال الأعمال في قاعة الجعة الكبرى (Bürgerbräukeller) في الضواحي الجنوبية لميونخ، بناء على طلب بعض المؤسسات التجارية الكبرى، وحضور الجنرال لوسو والعقيد فون سايسر، لتنفيذ خطته والقيام بما عرف باسم «انقلاب قاعة الجعة»، يوم ٨ نوفمبر ١٩٢٣م.

وقد استطاع بالفعل القبض على كار، ولوسو، وسایسر. واستحضر أعوانه «لودندورف» في تلك الأثناء، ودارت مفاوضات بينه وبينهم في نفس القاعة للاشتراك معه في المؤامرة، وتأليف حكومة الانقلاب، وقد خضع الثلاثة من غير اقتناع، على العكس من لودندورف الذي أبدى استعداد له لمنح اسمه للمشروع.

وكانت الخطة هي أن يسير هتلر دفعة السياسة في الحكومة المركزية الجديدة، ويتولى كار وصاية عرش بافاريا كنائب ملك، ويعين لوسو وزيرا للجيش الوطني، ويكون سايسر وزير شرطة الرايخ، ويتولى لودندورف قيادة الجيش الوطني، وتكون مهمة الحكومة الوطنية الجديدة المؤقتة هي تنظيم الزحف على برلين.

على أنه لم يكّد ينفّض الاجتماع. حتى هرب كار، وسایسر، حيث نقل الأول الحكومة إلى ريجنزیورج Regensburg، وانضم لوسو إلى قائد حامیة میونیخ، فی حین أصدر فون سیخت أوامره بإخماد الانقلاب.

ولما كانت القوات الثورية فی ذاك الحین لم تكن قد احتلت من المراكز الاستراتيجية سوى مركز قيادة الجيش بواسطة فصيلة من قوات العاصفة بقيادة «روهْم» Roehm - فإنه لم يكّد يطلع الفجر حتى كانت القوات النظامية قد فرضت حصارا على قوات «روهْم» فی وزارة الحرب.

وهنا قام المتآمرون، بقيادة واقتراح لودندورف، بمحاولة أخيرة، فخرجوا یوم ٩ نوفمبر ١٩٢٣م من حدائق قاعة الجعة فی نحو ثلاثة آلاف رجل، على رأسهم لودندورف وهتلر وجورنج Goering قائد جيش العاصفة، وروزنبرج، ونحو ستة من كبار النازيين، للوصول إلى قلب المدينة واحتلالها، رافعين علم الصليب المعقوف Swastika Flag ولافتة «ألمانيا فوق الجميع».

على أن قوات الشرطة أوقفت تقدمهم، وسقط ستة عشر من القتلى، وقبض على هتلر ولودندورف، وهرب جورنج وهيس Hess إلى النمسا، واستسلم روهْم Roehm فی وزارة الحربية، وقامت السلطات بحل الحزب، وحوكم هتلر، وحكم علیه بالسجن خمس سنوات، ولكنه لم يقض منها سوى بضعة أشهر!

١٩ - سياسة المصالحة مع الحلفاء

لم تكن حكومة الجمهورية تفرغ من القضاء على هذه الحركات الانقلابية، حتى أخذت تسير بكامل طاقاتها فى السياسة الجديدة التى انتهجتها، وهى سياسة المصالحة مع الحلفاء، والاندماج فى المجتمع الدولى، وإصلاح اقتصاد البلاد.

وكان قائد هذه السياسة هو المستشار شتريزمان رئيس الحزب الوطنى الحر كما ذكرنا، واستمرت هذه السياسة من ١٩٢٣ - ١٩٣٠م.

١ - تسوية دوز Dawes

ونقطة البداية هى تسوية دوز Dawes فى سنة ١٩٢٣ لمشكلة التعويضات. وفى هذا العام ألفت لجنة التعويضات لجنة فرعية من الخبراء العالميين، يرأسها الجنرال شارل دوز، الخبير المالى الأمريكى، قامت بدراسة مسألة التعويضات ومقدرة ألمانيا على الدفع. واقترحت عدة اقتراحات، أهمها:

وجوب الجلاء عن الروهر، وإنشاء بنك مركزى Reich bank يحتكر إصدار الأوراق المالية لمدة خمسين سنة، وتشرف عليه هيئة من سبعة من الخبراء الألمان وسبعة آخرين من الأجانب، وعقد قرض أجنبى لألمانيا قدره ٨٠٠ مليون من الماركات الذهبية. -

وفى مقابل ذلك بين المشروع ما يجب على ألمانيا أن تدفعه فى مدة خمس سنوات فقط، فيبدأ الدفع بمليار مارك ذهبى فى السنة الأولى، ويصل إلى مليارين وخمسمائة مليون فى السنة الخامسة (كانت لجنة التعويضات قد حددت المقدار الذى تدفعه ألمانيا بـ ١٣٢ مليار مارك ذهبى). ولم تتطرق اللجنة إلى كيفية الدفع بعد الخمس السنوات. فكان حلاً مؤقتاً.

وقد بدئ فى تنفيذ المشروع فى سبتمبر ١٩٢٤، وتم تنفيذه بدقة فى الخمس السنوات المقررة، بفضل رموس الأموال الأمريكية التى تدفقت على ألمانيا بغزارة فيما بين عامى ١٩٢٤ - ١٩٣٠ م.

وفى السنوات التالية أخذ الاقتصاد الألمانى فى النهوض، وأخذت الصناعة، التى تمكنت من تسديد ديونها فى فترة انهيار النقد، واقتراض ملايين الدولارات - فى تجديد آلاتها وتنظيم عملياتها الإنتاجية.

وكان إنتاج هذه الصناعة قد هبط فى عام ١٩٢٣ بنسبة ٥٥% عما كان عليه فى عام ١٩١٣م، فعاد وارتفع بنسبة ١٢٢% فى عام ١٩٢٧م.

وعمدت مؤسسات الصناعة الأمريكية الكبرى إلى تمويل الصناعة الألمانية الثقيلة، كما نشأت صلات اقتصادية بين اتحاد الصناعة البريطانية وجمعية الصناعة الإمبراطورية الألمانية.

وارتفعت أرقام الأجور فى السنة الثالثة إلى ١٠٪ عما كانت عليه قبل أربع سنوات. واستفاد من هذا الرخاء أبناء الطبقات الوسطى الدنيا من صغار أصحاب الحوانيت وذوى المرتبات الصغيرة.

وعلى كل حال فقد تمكنت ألمانيا فى فترة وجيزة من استعادة صناعاتها الحربية وإنتاج كميات وفيرة من الدبابات والطائرات والسفن.

ب - اتفاقية لوكارنو Locarno Pact

أما فى المجال السياسى فقد تم التوصل إلى اتفاقات لوكارنو Locarno Pact التى وقعت فى ١٦ نوفمبر ١٩٢٥م.

وكانت السياسة الفرنسية إزاء ألمانيا قد تعرضت لتغيير جوهري فى ذلك الحين بعد انتخابات مايو ١٩٢٤م، التى أسفرت عن سقوط وزارة بوانكاريه، وفوز كتلة اليسار، ورجوع بريان Aristid Briand إلى وزارة الخارجية.

فقد اقتنع بريان بالرأى الذى يقول بأن ألمانيا ذات الـ ٧٠ مليونا سوف تكون أقوى بالضرورة من فرنسا ذات الـ ٤٠ مليونا بعد عشرين عاما، أو على الأكثر بعد خمسين عاما! وأنه من ثم يجب على فرنسا، لتتجنب خلافا جديدا قد يؤدى بها إلى الهاوية، أن

تساعد الأحزاب السياسية ذات الميول السلمية في ألمانيا،
والمناصرة للجمهورية، والمعادية للحرب.

وبناء على ذلك فعندما اقترح شتريزمان على الحكومة، تحت
إيحاء السفير الإنجليزي في برلين، عقد اتفاق متبادل مع فرنسا،
تتعهد الدولتان بموجبه باحترام حدودهما المشتركة، في ٩ يناير
١٩٢٥م - قبلت الحكومة الفرنسية ذلك.

وقد أدت المفاوضات التي جرت إلى المعاهدة التي عقدت في
١٦ نوفمبر ١٩٢٥م بين ألمانيا وكل من فرنسا، وبريطانيا، وإيطاليا،
وبلجيكا، وبمقتضاها تعهدت ألمانيا وفرنسا وبلجيكا بالاعتراف
بالحدود القائمة بينهما، والامتناع عن استخدام القوة ضد كل
منهما الآخر. كما اعترفت ألمانيا بنزع سلاح أراضى الراين.

وقد ضمنّت إنجلترا وإيطاليا هذا الاتفاق Pact، وتم الاتفاق على
تبادل المساعدة في حالة استخدام العنف.

وقد استمرت هذه الاتفاقية حتى أنهاها هتلر عام ١٩٣٦م
باحتلال الراين. ولكن التزامات بريطانيا تجاه فرنسا، والتزامات
بريطانيا وفرنسا تجاه بلجيكا، تجددت بمقتضى اتفاقيات خاصة
أبرمت فيما بعد.

وقد كان بسبب هذه المعاهدة، التي قبلت فيها ألمانيا مختارة
أهم ما تنازلت عنه مكرهة في فرساي، أن انتشر الاعتقاد في غرب
أوروبا بحلول عهد من السلام والأمل.

على أنه بعد أن تبين ضعف الأسس التي قامت عليها المعاهدة، صارت هذه الحقبة (١٩٢٥ - ١٩٣٣م) تسمى بعهد الأوهام! ذلك أن كل فريق أخذ من المعاهدة الزاوية التي تخدم مصالحه.

فمن ناحية فرنسا رأت فيها تأكيداً لمعاهدة فرساي، بل إنها تحتوى أيضاً على ضمان من بريطانيا للأوضاع في غرب أوروبا، وهو ما لم تحققه معاهدة فرساي. وبالتالي فقد رأت فيها ضماناً للأمن.

ومن ناحية ألمانيا فقد أصبحت على يقين من أن فرنسا لن تعاود احتلال الروهر.

ج - دخول ألمانيا عصبة الأمم

وفي الفترة التالية أعطت سياسة المصالحة نتائج إيجابية لألمانيا. ففي ٨ سبتمبر ١٩٢٦م قبلت ألمانيا عضواً في عصبة الأمم، وبذلك أصبحت على قدم المساواة مع بقية الدول الكبرى. وفي ٣١ ديسمبر ١٩٢٦م تجلت نتائج المصالحة في الجلاء عن قسم من منطقة الاحتلال الرينانية، أي عن منطقة كولونيا.

وأخذت ألمانيا بعد ذلك في العمل من أجل تقديم موعد الجلاء عن الراين. ففي يوليو ١٩٢٨م أثار المستشار هرمان مولر Mueller رئيس الحكومة الألمانية الجديدة (بقى فيها شتريزمان وزيراً للخارجية أيضاً) قضية الجلاء عن أراضى الراين (رينانيا)،

وصرح بأن ألمانيا نفذت مشروع «دوز»، ودفعت الأقساط السنوية بصورة منتظمة، وإذا فلها الحق في الحصول على الجلاء عن الأراضي الريفانية، وأضاف بأن فرنسا ليست بحاجة لضمان الأمن بعد معاهدة لوكارنو.

وفي ١٦ سبتمبر ١٩٢٨م تم في جنيف اتفاق مبدئي بين فرنسا وألمانيا وانجلترا وبلجيكا على الدخول في مفاوضات رسمية بشأن الجلاء عن أراضي الراين، وتسوية قضية التعويضات تسوية نهائية، نظرا لأن «مشروع دوز» لم يحدد الدفع إلا خلال خمس سنوات.

وقد انتهت المفاوضات بعد مؤتمر لاهاي بهولندا في شهر أغسطس ١٩٢٩ م إلى اتفاقيتين:

الأولى : في ٣٠ أغسطس ١٩٢٩، وتقضى بانتهاء احتلال أراضي الراين في موعد أقصاه يونيه ١٩٣٠م، على أن يوضع مشروع دفع التعويضات الجديد موضع التنفيذ في ذلك التاريخ.

والثانية : في ٣١ أغسطس ١٩٢٩، وتقرر وضع مشروع جديد لدفع التعويضات بدلا من مشروع دوز.

د - مشروع يانج Young Plan

وقد عرف هذا المشروع بمشروع يانج Young Plan ويقتطع، بالنسبة لمشروع دوز، ما يقرب من ١٧٪ من الدين. ويقضى بأن

تحصل فرنسا جملة فى خلال ٦٠ عاما على مقدار ٢٠ مليار مارك ذهبى. وكانت فرنسا قبل ١٩٢٩م قد حصلت من ألمانيا بمشروع دوز، وبموجب دفعات أخرى، على ما يقرب من ٨ مليارات و ٦٠٠ مليون مارك.

وفى مقابل ذلك تخلت فرنسا عن ضمان الأمن الذى يخولها إياه احتلال رينانيا مقابل هذا الوعد من جانب ألمانيا بالدفع. وأخيرا قبلت إلغاء الرقابة التى أقرتها معاهدة فرساي على نزع السلاح فى ألمانيا. ذلك أن لجنة الرقابة الدولية التى كان لها حق التفتيش فى ألمانيا، ألغيت فى ٣١ يناير ١٩٢٧م.

ويتضح من ذلك أن فرنسا قبلت بإعادة نظر جزئية فى معاهدة فرساي، مع احتفاظها بتفوقها العسكرى، وتحالفها مع بولندا وتشيكوسلوفاكيا ويوغوسلافيا (دول الحلف الصغير).

على أن الحكومة الألمانية والرأى العام الألمانى كان يطالب بالمزيد. فقد طالبت ألمانيا بعد إبرام هذه الاتفاقات الأخيرة بإرجاع أراضي السار Saar (التى كانت فى يد الفرنسيين لاستغلال مناجمها لمدة خمسة عشر عاما، وكانت لها إدارة خاصة خاضعة لعصبة الأمم). كما طالبت بتخفيض تسليح فرنسا، وإلا فإن ألمانيا يكون لها الحق فى زيادة قواتها المسلحة.

وسرعان ما جاءت أزمة ١٩٢٩م المالية لتدفع بالأمور فى ألمانيا إلى مستوى جديد.

٢٠ - الأزمة الاقتصادية ١٩٢٩ - ١٩٣٣م

ففى خريف ١٩٢٩م وقعت أزمة اقتصادية عالمية لم يسبق لها مثيل أصابت النظام الرأسمالى بضربات قاصمة. وقد بدأت هذه الأزمة فى الولايات المتحدة وانتقلت منها إلى بقية أنحاء العالم.

وكانت الولايات المتحدة قد استطاعت فى أثناء الحرب العالمية الأولى تنمية صناعاتها بدرجة لم يسبق لها مثيل، وبعد الحرب اعتقد رجال الصناعة أنه يمكن المحافظة والاستمرار فى النمو الصناعى بثلاث طرق:

الأولى : خلق حاجات جديدة باستمرار فى جمهور المستهلكين.

والثانية: تغذية «الطلب» باستمرار، عن طريق زيادة الأجور لزيادة قوة الشراء فى الجمهور.

أما الطريقة الثالثة، فهى المنشطات الصناعية، التى تتمثل فى القروض التى تمنح فى داخل الولايات المتحدة للمنتجين والمستهلكين على السواء، أو خارجها لدول أوروبا - بصفة خاصة ألمانيا، والنمسا بدرجة أقل - بشرط أن تشتري من الولايات المتحدة المواد الأولية اللازمة لصناعاتها أو تشتري السلع الغذائية منها.

على أن هذه الخطة واجهتها عوامل أخرى أدت إلى وقوع الأزمة.

ذلك أن الإنتاج الأوروبي، الذي كان عاطلا في أثناء الحرب أو موجهًا لحاجيات الحرب، أخذ ينشط منذ عام ١٩٢٥م ليبلغ مستوى الإنتاج السابق في عام ١٩١٣م. وفي الوقت نفسه كان الإنتاج الزراعي في أوروبا يتحسن باضطراد عن طريق استخدام الأسمدة والأدوات الميكانيكية، فضلا عن زراعة أراض جديدة. كما استأنفت روسيا حوالى ١٩٢٦م تصديرها الزراعي في السوق.

وكل ذلك أوجد في السوق العالمية فرط إنتاج غذائي، وقلل لحد كبير من الطلب على المنتجات الزراعية الأمريكية.

وقد ترتب على ذلك أن أخذ سعر الجملة للمنتجات الزراعية الأمريكية في الانخفاض، ووجد الزارعون أمامهم أكدا ساسا من المنتجات لا يستطيعون تصريفها، في الوقت الذي كانوا مضطرين فيه لدفع فوائد القروض التي عقدها خلال الأعوام السابقة. وبالتالي انخفضت المقدرة الزراعية لديهم، وقل شراؤهم للمنتجات الصناعية - الأمر الذي أثر تأثيرا سيئا على المشروعات الصناعية، التي كانت بدورها قد عقدت قروضا وتكبدت ديونا عظيمة أصبح عبؤها لا يطاق.

وعلى هذا النحو، فقد بدا للمراقبين العليمين ببواطن الأمور أن سُبُّ الأزمة توشك أن تنفجر، فأخذوا يبيعون السندات التي يملكونها بشكل مكثف، على النحو الذي أدى إلى حدوث زعر في البورصة يوم ٢٤ أكتوبر ١٩٢٩م، أدى إلى سقوط فظيع في أسعار

البورصة، وأدى مباشرة إلى سقوط أسعار الجملة للسلع، وكان نقطة انطلاق لأزمة مالية امتدت إلى قسم عظيم من العالم، ودامت في أكثر البلدان حتى ١٩٣٣م، والبعض دام فيها حتى سنة ١٩٣٥م، كما هو الحال في سويسرا وبولندا وفرنسا.

فقد كان نتيجة الذعر الذي وقع في بورصة نيويورك في ٢٤ أكتوبر ١٩٢٩، أن عجزت المشاريع الصناعية الضخمة عن الحصول على الاعتمادات اللازمة، الأمر الذي أدى إلى تقليل نشاطها. ومن ناحية أخرى رأى المشترون أن أسعار الجملة في انخفاض، ففضلوا الانتظار أملا في المزيد من هذا الانخفاض.

وفي صيف ١٩٢٩م تفاقمت الأزمة بسبب حدوث جفاف فظيع في الوسط الغربي للولايات المتحدة أدى إلى محصول رديء، وعجز الفلاحون عن دفع فوائد ديونهم التي عقدوها مع المصارف، مما أدى بدوره إلى إفلاس عدد كبير من المصارف، حتى لقد شوهد في أول أكتوبر ١٩٣١م إفلاس ٣١ مصرفا في يوم واحد!

ومن الولايات المتحدة امتدت الأزمة إلى أوروبا بشكل معتدل في البداية، ثم أخذت تتفاقم بصورة فجائية في عام ١٩٣١م. فممنذ مايو ١٩٣١م إلى بداية ١٩٣٢م وقعت الكارثة الاقتصادية، وأخذت الانفجارات الاقتصادية تنتقل من بلد إلى بلد.

وقد ظهر أول انفجار في النمسا. ففي مارس ١٩٣١م حاولت النمسا عقد اتفاق مع ألمانيا يحقق «الأنشلوس» Anschluss (وحدة

ألمانيا والنمسا) من الوجهة الاقتصادية، عن طريق الدخول فى نظام جمركى معها، ولكن فرنسا اعترضت، واعترض غيرها من البلاد، واضطرت النمسا وألمانيا إلى التخلّى عن المشروع.

ولكن القضية أثارت الجزع فى نفوس الأجانب الذين وضعوا أموالهم فى النمسا، فسحبوا هذه الأموال فجأة فى مايو ١٩٣١م، مما أدى إلى عجز البنك النمساوى وإغلاق أبوابه.

وانتشر الذعر بسرعة فى ألمانيا، فمئذ آخر مايو ١٩٣١م أخذ الأمريكيون يسحبون بسرعة الأموال التى وضعوها فى ألمانيا عندما رأوا إفلاس بنك النمسا، وأخذوا يبيعون السندات الصناعية الألمانية التى اشتروها من ١٩٢٥ - ١٩٢٩م. وفى ثلاثة أسابيع نزع من ألمانيا أكثر من مليار مارك من الأموال الأجنبية.

وعندما حرم البنك المركزى Reich Bank من مساعدة الاعتمادات الأجنبية، اضطر أن يستخدم احتياطيه من العملة الأجنبية لدفع المشتريات التى قام بها الألمان من الخارج، كما عجز عن مد المساعدة للبنوك الألمانية الأخرى، فاضطر عدد منها إلى تصفية حساباته وغلق أبوابه، وأهمها بنك دارمشتادر Darmstader Bank الذى انهار فى ١٣ يوليو ١٩٣١م.

وهنا أمرت الحكومة بغلق أبواب جميع البنوك الألمانية لمدة يومين، ولما فتحت أبوابها تلقت أمرا بالآ تجرى أية عمليات مالية

خلال ثلاثة أسابيع، إلا إذا كان لتمكين الصناعيين من دفع أجور عمالهم.

ومع ذلك فقد أدركت أنها لن تستطيع الحيلولة دون حدوث الكارثة إلا بمساعدة البنوك الأجنبية. وفي ذلك عقد مؤتمر لوزراء المالية في لندن، فقرر أن تنجد البنوك الكبرى الأمريكية والانجليزية، وحتى الفرنسية، البنوك الألمانية لتخليصها من الكارثة.

ولكن الحالة ظلت مع ذلك حرجية، فقد أغلق بنك برلين أبوابه في أكتوبر ١٩٣١م. وفي ديسمبر ١٩٣١ توقف مصنع قاطرات بورسيج Borsig التجارية عن دفع مدفوعاته. وأخذت البطالة تتفشى لاضطرار المصانع إلى طرد عمالها، حتى أربى عدد العاطلين على ستة ملايين! وقد حاول برويننج Bruening، وهو المستشار الألماني الذي خلف شتريزمان في ٢٨ مارس ١٩٣٠م، التغلب على الأزمة الخطيرة دون جدوى.

وقد كانت أخطر نتيجة ترتبت على ذلك، هي انتشار روح القلق والسخط في نفوس العمال، وسارت مظاهرات المتعطلين في الشوارع ترفع الأعلام الحمراء - الأمر الذي أوجد الخوف والفرع في نفوس البورجوازية من شبح الشيوعية!

وقد كان في هذه الفترة العصيبة أن تطلعت الأنظار إلى حزب العمال الاشتراكي الوطني - The National Socialist German Workers, Party (NAZI) الذي يرأسه أودلف هتler.

٢١ - الطريق إلى تولى هتلر الحكم

١ - تقدم النازيين فى الانتخابات البرلمانية

ذلك أنه فى تلك الأثناء انتهت مدة رئاسة هيندنبيرج للجمهورية، التى حددها الدستور بسبع سنوات. فأجريت انتخابات الرئاسة فى ١٣ مارس ١٩٣٢م، ودخل فيها هتلر منافسا لهيندنبيرج، واستطاع أن يحرمه من الأغلبية القانونية حتى أعيدت الانتخابات بينهما فى ١٠ أبريل ١٩٣٢م، ولم يكفل النجاح لهيندنبيرج الا انحياز الاشتراكيين الديمقراطيين لجانبه.

على أن هتلر لم يلبث أن عوض هزيمته فى انتخابات الرئاسة، بمضاعفة عدد نواب حزبه فى الانتخابات التى أجراها فون بابن Pa-pen، مستشار الرايخ، فى ٣١ يوليو ١٩٣٢م لمجلس الرايشستاغ. فأصبح له ٢٣٠ مقعدا، أى ما يزيد على حوالى ٣٧٪.

ولما حل فون بابن هذا المجلس أيضا بسبب مكائد هتلر وأعدائه، الذين أثملهم حصولهم على الأغلبية، وأخذوا يفرضون الإرهاب النازى فى الرايخ، وينكلون بخصومهم - حصل النازيون على الأغلبية فى الانتخابات الجديدة التى أجريت فى ٦ نوفمبر ١٩٣٢م، وإن فقدوا مليونى صوت.

ب - تعيين هتلر مستشارا للرايخ

على أنه لما كانت الانتخابات الجديدة قد أتت أيضا بزيادة فى عدد النواب الشيوعيين، اذ فازوا بمائة مقعد - فقد أدى الخوف من هذا النجاح بالقوى اليمينية إلى تأييد هتلر.

وقد تحالفت هذه القوى لإسقاط الجنرال فون شلايخر-Schleich-er، مستشار الرايخ الذى خلف فون بابن، فقبل هندنبرج أخيرا دعوة هتلر لتولى منصب المستشارية، فأصبح هتلر مستشار الرايخ الجديد.

ولم يكد هتلر يتسلم مهام منصبه حتى عزم على السيطرة على زمام الحكم، فاستصدر أمرا من «هندنبرج» بحل الرايشستاج وإجراء انتخابات جديدة فى ٥ مارس ١٩٣٣م.

وفى ذلك الوقت كان قد عين جورنج Goering وزيرا للرايخ وقوميسيرا للطيران ووزيرا للداخلية فى حكومة بروسيا. وقد خطب جورنج فى رجال الشرطة فقال: «إن الشرطة لم توجد للعناية بأمر ثمانين أو مائة ألف مجرم فى السجون، وإنما للقيام بأعمال قد تبدو قاسية للغاية، ولكنها فى الواقع ضرورية ولا غنى عنها!».

وأما هذه الأعمال التى أشار إليها، فهى القضاء على أعداء النازيين ومعارضيههم. ولما كان رجال الشرطة النظاميون مائة ألف، وهو عدد لا يكفى لتحقيق هذه الأغراض، فقد شكل جورنج قوة إضافية من النازيين تبلغ ٨٠ ألفا. وبذلك بدأ عهد الإرهاب النازى فى ألمانيا.

وفى خلال الخمسة الأسابيع المحددة للانتخابات، عمد هتلر وحكومته إلى استخدام أشد وسائل العنف والاضطهاد ضد

خصومهم الشيوعيين والديمقراطيين الاشتراكيين. فتعرضت صحفهم للمصادرة، ومنعت اجتماعاتهم أو هوجمت، وأصبحت الإذاعة الألمانية مقصورة على الحزب النازي.

ج - حريق الرايخستاج

وقبل إجراء الانتخابات بخمسة أيام، دبر النازيون حريق الرايخستاج المشهور في مساء ٢٧ فبراير ١٩٣٣م، للقضاء على الشيوعيين. وأعلنت الحكومة في نفس الليلة أن الحريق من صنع الشيوعيين وحدهم! وفي الليلة نفسها صادر النازيون الصحف الشيوعية، وجميع منشورات الشيوعيين وإعلاناتهم الانتخابية، ومنعوا الاجتماعات السياسية.

وفي اليوم التالي وقع هندنبرج قرارا ألغى الدستور بمقتضاه، وقبض النازيون على الزعماء الشيوعيين ومنهم ٢٨ نائبا شيوعيا، وفرضوا الرقابة على البرق والتليفون والبريد في أنحاء الرايخ. وساد الرعب زعماء المعارضة.

ومع ذلك فلم يستطع هتلر أن يفوز بأكثر من ٤٣.٩٪ من الأصوات في انتخابات ٥ مارس ١٩٣٣م.

د - إعلان هتلر الثورة الوطنية

وفي أوائل أبريل ١٩٣٣م أعلن هتلر أن الثورة الوطنية قد بدأت! وفي الفترة من ٢ مايو إلى ١٨ مايو ١٩٣٣م وجه النازيون حملتهم

على أعدائهم الرئيسيين (الشيوعيين والنقابات العمالية والاشتراكيين الديمقراطيين) فصادروا ممتلكات الأحزاب والمؤسسات العمالية في أنحاء الرايخ، وقبضوا على زعماء الاتحادات التجارية الحرة، وألقوا بهم في السجون، وصادروا جميع مبانى وممتلكات الجمعيات التعاونية، كما صادروا جميع مبانى الاشتراكيين الديمقراطيين وممتلكاتهم وأموالهم ومطابعهم. وبلغ الإرهاب النازى ذروته حتى بلغ عدد المعتقلين والذين أرسلوا إلى السجون نحو مليونين!

ولم يلبث هتلر أن اتجه للقضاء على أحزاب اليمين، واستطاع أن يضم اليه حزب الوسط الكاثوليكي فى الرايخسستاغ، ثم طلب إلى المجلس استصدار قرار بمنحه سلطات استثنائية واسعة (دكتاتورية) لمدة أربع سنوات تمكنه من اصلاح الدستور! وبعد أن استجاب المجلس انفض إلى أجل غير مسمى!

وعظم تهديد النازيين لأحزاب المحافظين من الكاثوليك والألمان الديمقراطيين، وحل الاضطهاد بزعمائهم وقادتهم، حتى اضطر المحافظون إلى تصفية أحزابهم وجماعاتهم.

وفى ١٤ يوليو ١٩٣٣م أعلن هتلر أن الحزب الوطنى الاشتراكى النازى Nazi هو الحزب القانونى الوحيد فى ألمانيا بأسرها.

وفى أغسطس ١٩٣٤م مات الرئيس هندنبرج، فتولى هتلر منصب رئيس الجمهورية محتفظاً بمنصب المستشار أيضاً. وبذلك تكون قد بدأت حياة الرايخ الثالث، ويكون قد تمهد أيضاً الطريق إلى الحرب العالمية الثانية.

الفصل الواحد والعشرون

إيطاليا الفاشية

إيطاليا الفاشية

نشأت الفاشية فى إيطاليا فى ظروف الخطر الشيوعى الذى هدد إيطاليا بعد الحرب العالمية الأولى.

وكانت إيطاليا قد انضمت إلى الحلفاء فى الحرب على أمل تحقيق المغانم الاستعمارية التى تصبو إليها فى أفريقيا والشرق الأدنى وعلى الساحل الأديرياتيكي. واعتقدت بعد الحرب أنها قد قدمت لحلفائها أجل الخدمات، إذ فقدت ما يقرب من ٦٥٠ ألف جندى، وجرح من جنودها حوالى المليون.

على أن الحلفاء عاملوها كشريك صغير، فلم تفز فى تسوية الصلح من المغانم بغير تسعة آلاف ميل مربع من الأرض فى أوروبا، وأكثر من مليون ونصف ميل مربع فى جهات أخرى.

ورغم ضخامة هذه المكاسب، فإنها بالنسبة للأطماع الاستعمارية الإيطالية لم تكن كافية، مما أثار الاستياء منها، خصوصا عندما أحس الإيطاليون بأن الحلفاء سيرفضون الاعتراف بميناء «فيوم» Fiume أرضا إيطالية.

هنا قامت جماعة من أحداث الشباب الإيطالي، بزعامة الشاعر الإيطالي دانونزيو D'Annunzio، بالاستيلاء على «فيوم»، فى الوقت الذى كانت المشكلة مازالت محتدمة فى مؤتمر الصلح، ولم تجل هذه القوات عن المدينة إلا بعد أن تم التوصل مع يوغوسلافيا إلى حل للمشكلة. وحصلت إيطاليا آخر الأمر على فيوم، وعلى جزيرة أو جزيرتين فى بحر الأدرياتيك، وعلى مدينة زارا Zara فى دالماشيا.

وبالإضافة إلى الإحساس بالظلم للمعاملة غير المتكافئة من جانب الحلفاء، فإن الحرب كانت قد خلفت تركة مثقلة. فقد ارتفعت أسعار المواد الغذائية، وازدادت الضرائب، ونذر الوقود، واضمحلت التجارة فى الداخل والخارج.

وفى الوقت نفسه ساد جو من عدم الاستقرار فى الحكم، اذ تعاقبت على إيطاليا خمس وزارات فى أربع سنوات، لم تكن لأى منها سياسة مرسومة فى الداخل أو الخارج. وتفشيت البطالة، وفشل الجنود العائدون فى العثور على عمل لهم. وتراكمت ديون الحكومة.

وفى هذا الجو العاصف، أخذت غالبية الجماهير تميل نحو الشيوعية، وكثرت المظاهرات التى تطوف الشوارع وهى تهتف باسم لينين، وحدثت بإيطاليا عدة حركات ثورية خطيرة، فزحف بعض المتحمسين من الفلاحين الكاثوليك، والصليب على صدورهم، على الضياع الكبيرة.

وفى عام ١٩٢٠م تقدم عمال المناجم فى وادى البو (PO) بمطالب رفضها أرباب العمل، فقاموا بالإضراب، وأجاب أرباب العمل باغلاق المصانع، فاحتل أكثر من نصف مليون عامل من العمال الاشتراكيين مئات المصانع فى المدن، بقصد إدارتها بأنفسهم ولحسابهم، ورفض الجنود طردهم منها.

وفى الوقت نفسه لجأ إلى الإضراب جنود حملة عسكرية كانت مرسلة إلى ألبانيا.

وارتكب الاشتراكيون الديموقراطيون (الشيوعيون) خطأهم الفادح عندما رفضوا الاستيلاء على الحكم بالقوة، كما فعل لينين فى روسيا، إذ كانوا، مثلهم فى ذلك مثل الأحزاب الاشتراكية الديموقراطية فى البلاد الأوروبية قبل الحرب، يعارضون فى اغتصاب الحكم بالقوة، ويعتقدون بإمكان تحقيق الاشتراكية بالطرق الدستورية.

وفى ذلك الحين تقدم اليمين المتطرف ممثلا فى موسولينى Mussolini (١٩٢٢ - ١٩٤٥م) للاستيلاء على الحكم.

وقد ولد موسولينى من أصل قروى، وكان أبوه حدادا. وقد دفعه طموحه إلى السفر إلى سويسرا، واعتنق الأفكار الاشتراكية الأممية، واشترك فى المنظمات الاشتراكية، وحرر فى صحفها، وعاد إلى إيطاليا عام ١٩١٠م، وقام بحملة شديدة ضد الحرب الامبريالية التى قامت بها إيطاليا فى طرابلس. وتولى جريدة

الحزب الاشتراكي الإيطالي Avanti «أفانتى»، فأعطاهما طابعا ثوريا واضحا.

وعندما قامت الحرب العالمية الأولى، خان مبادئ الأممية، ونادى بدخول إيطاليا الحرب إلى جانب فرنسا ضد ألمانيا والنمسا، مما أدى إلى طرده من الحزب الاشتراكي. وتولى تحرير جريدة «البوبولوديتاليا» Popolo d'Italia، واشترك في الحرب، وجرح، وأعفى من الخدمة، وعاد إلى مكتبه في صحيفة «البوبولو ديتاليا» يهاجم الاشتراكيين السلاميين والحياديين، وأخذ في مستهل فبراير عام ١٩١٨م ينادى بظهور الدكتاتور الذين «يتميز بالقسوة والحيوية لتطهير البلاد تطهيرا شاملا».

وفي يوم ٢٣ مارس ١٩١٩م شكل ما أسماه «العصبة المناضلة» Fasci italiani di combattimento، من خليط من الاشتراكيين الساخطين والنقابيين والجمهوريين والفوضويين والجنود القلقين. ورمزوا لأنفسهم بحزمة من العصي التي كان يحملها الضباط الرومانيون في روما القديمة، وترمز إلى شعار الوحدة والسلطة.

وأعدوا برنامجا يقضى بفرض ضريبة تصل إلى ٨٠٪ على أرباح الحرب، وضريبة على رعوس الأموال، ومصادرة أملاك الكنيسة، وتسليم الإدارات الصناعية إلى العمال، وإلغاء البورصة، وضم دالماشيا، وهي الشريط الساحلي على الأدرياتيك غرب يوغوسلافيا، ويضم حوالي ٣٠٠ جزيرة.

ولكن التناقض بين موسوليني، الذي كان لا يزال يعتبر نفسه «لينين إيطاليا»، والعناصر المحافظة التي اعتبرت آراءه في احتلال المصانع أكثر بلشفية من البلشفية نفسها، كان السبب في فشل الحركة في الانتخابات التي جرت في أكتوبر ١٩١٩م.

فلم ينل الفاشيون أكثر من ٤ آلاف صوت، ونال خصومهم الاشتراكيون أكثر من أربعين ضعفاً، وأحرزوا أكثر من ثلث المقاعد في مجلس النواب. وعند ذلك أخذ موسوليني يتخلى بسرعة عن آرائه اللينينية.

ولم تلبث الظروف أن أخذت تعمل لصالحه. ففي ذلك الحين كانت الإضرابات تجتاح إيطاليا، وزادت الإضرابات كما وكيفاً، وتعرضت القطارات والثكنات والمصارف والأبنية العامة للهجوم في أرجاء إيطاليا طولا وعرضا، وتحولت مناطق بأسرها إلى أيدي الشيوعيين، حيث قامت مجالس «سوفيات» محلية. ولكن الاشتراكيين عجزوا، بسبب قيادتهم السيئة، عن الاستفادة من هذه الظروف للاستيلاء على السلطة.

وفي الوقت نفسه عجزت الحكومة برئاسة جيوليتي Giolitti عن الاعتماد على الجيش لمحاربة الفوضى، فأعطت السلاح لموسوليني لتقوم جماعاته الفاشية بكبح جماح الشيوعية، وطلب جيوليتي من البنوك تدعيم موسوليني مالياً، باعتباره خصماً للشيوعية.

وفى الوقت نفسه كان هناك من رأى فى الفاشية المنقذ! وذلك لأسباب ذاتية خاصة، كالصناعيين، ومستغلى الحروب الذين رأوا مصانعهم ورعوس أموالهم مهددة، وكذلك أصحاب الأراضى الذين تطلعوا إلى الفصائل الفاشية لحماية ممتلكاتهم، والفلاحين الذين تطلعوا إلى استخلاص الأرض من مزارعيها الاشتراكيين، والكاثوليك الذين رأوا فى الفاشية الوسيلة الوحيدة للدفاع عن الدين المسيحى ضد إلحاد الشيوعيين.

وهكذا لم تحل نهاية عام ١٩٢٠م حتى كانت الفاشية قد حققت لنفسها تأييدا سياسيا كبيرا.

وعندما جرت انتخابات مايو ١٩٢١م، التى تحالفت فيها الفاشية مع جيوليتى ضد الاشتراكيين، فاز الفاشيون بـ ٣٥ مقعدا، منهم موسولينى نفسه، الذى أخذ يجمع حوله عددا من الثوريين المتحمسين المستعدين لاغتصاب الحكم.

وفى نوفمبر ١٩٢١م خرج الحزب الفاشى الوطنى إلى الوجود، وحدد موسولينى لأعضائه القميص الأسود، المحلى بشارة خاصة، وتحية خاصة هى: رفع اليد إلى أعلى.

وأتاحت الفرصة لموسولينى فى أغسطس عام ١٩٢٢م عندما دعا الاشتراكيون فى ذلك الشهر إلى إضراب عام تلبية لسخط الشعب المتزايد، فأعلن موسولينى أن الفاشيين سيمنعون الإضراب إذا تقاعست الحكومة عن منعه، وهاجمت الفصائل الفاشية فى أنكونا Ancona وليجهورن Leghorn وجنوا، أبنية الاشتراكيين،

وأحرقتها وهدمتها، كما حطمت فى ميلان مطابع صحيفتهم
«أفانتى».

وبعد شهرين، أعلن موسوليني: «إما أن تستسلم الحكومة لنا،
وإما أن نستولى عليها بالزحف على روما»!

وفى ٢٤ أكتوبر ١٩٢٢م عقد موسوليني فى نابولى «مؤتمر
الفاشست الوطنى»، الذى ضم ٤٠ ألف فاشستى، وكان مجموعهم
عندئذ فى ايطاليا كلها يبلغ ٤٠٠ ألف.

وفى ٢٦ أكتوبر ١٩٢٢م أعلن الزحف على روما، ونفذ فى ٢٧
منه، حيث أخذت أربعة أرتال من ذوى القمصان السوداء تطبق على
العاصمة، زاحفة عليها من نابولى.

وأعدت الحكومة مرسوما بإعلان الأحكام العرفية، للسيطرة
على الحركة، ولكن الملك، الذى خشى أن يعنى ذلك نشوب الحرب
الأهلية، وبات مستعدا لتقبل حكومة فاشية، رفض توقيع المرسوم.

وأدى اليأس من إخماد الثورة إلى عرض بضعة مناصب
وزارية على عدد من قادة الحزب، ولكن موسوليني، وقد رأى
السلطة كلها على مرأى من عينيه، رفض الحل الوسط، فاضطر
«رئيس الوزراء إلى الاستقالة، وعندئذ طلب الملك من موسوليني أن
يؤلف الوزارة.

ومنذ هذا التاريخ بدأت الدكتاتورية الفاشية فى إيطاليا.

فعندما قبل موسوليني الحكم لم يكن لحزبه فى البرلمان اكثر من ٦٪ من المقاعد، ولذا اعتزم تغيير قانون الانتخابات، واستصدر تشريعا ينص على أن الحزب الذى ينال أغلبية الأصوات له الحق فى ثلثى مقاعد مجلس النواب. وفى انتخابات عام ١٩٢٤م نال الفاشست أغلبية الأصوات.

وعندما ارتفع صوت المعارضة من أعضاء الحزب الاشتراكى الإيטالى، قتل زعيمهم ماتيوٲى Mateotti على يد العصابات الفاشية. وازدادت موجة الارهاب، واضطر المعارضون إلى الانسحاب من البرلمان، وضاعت هيئة البرلمان نفسه، وانقلب إلى جمعية تستمع إلى الخطب وتصدق دون اعتراض.

وعمد موسوليني إلى سلب سلطة مجلس الوزراء لنفسه، بأن تولى ثمانية مناصب وزارية من ١٥! ولم تعد الدولة سوى الدوتشى Il Duci، أى الزعيم الذى أصبح القائد الأعلى للجيش.

وأصبح المجلس الأعلى للحزب الفاشى هو مصدر السلطات بعد انحلال النظام البرلمانى، وأخذت الأحزاب الأخرى تتضاءل حتى تلاشت نهائيا فى عام ١٩٢٦م.

وكانت الحكومة الإيطالية من الناحية النظرية ملكية، ولكن موسوليني عطل سلطة الملك ، وصرح فى إحدى المناسبات بأنه «لو حاولت الملكية الوقوف ضد الحكومة الحاضرة فلا يسعنا إلا إلغائها.

ولم يلبث موسولينى أن قاد سياسة خارجية توسعية عدوانية. ففي عام ١٩٢٣م ضم جزر الدوديكانيز. وفي عام ١٩٢٤م حصل على «فيوم»، وفي عام ١٩٣١م أعلن أن إيطاليا تؤيد ضرورة إعادة النظر فى مشكلة تعويضات الحرب، وإعادة النظر فى معاهدات الصلح لمصلحة الدول الوسطى وإيطاليا.

وفى ديسمبر عام ١٩٢٥م أرغم موسولينى مصر، بمساعدة إنجلترا، على توقيع اتفاق تنازل عن واحة جغبوب المصرية الواقعة على حدود مصر وبرقة.

وفى عام ١٩٣٥م تلمس الأسباب للاعتداء على الحبشة -Ethiopia، انتقاما لهزيمة الإيطاليين فى موقعة عدوة Aduwa فى أول مارس ١٨٩٦م على يد منليك Menelek، واضطرارهم إلى توقيع معاهدة أديس بابا Addis Ababa فى ٢٦ أكتوبر ١٨٩٦م التى اعترفوا فيها باستقلال إثيوبيا. وفى عام ١٩٣٧م أعلن خروج إيطاليا من عصبة الأمم. وفى ٨ أبريل عام ١٩٣٩م دخلت القوات الإيطالية تيرانا عاصمة ألبانيا.

وفى ١٩٣٧م ارتبط بألمانيا فى اتفاق Pact ضد الكومنترن الشيوعى، تطور فى ٢٢ مايو ١٩٣٩م إلى تحالف سياسى وعسكرى كامل، عرف باسم محور روما برلين Rome - Berli Axis، ويقضى بتوسع إيطاليا فى البحر المتوسط، وتوسع ألمانيا فى وسط وشرقى وجنوبى أوروبا.

وفى عام ١٩٤٠م انضمت اليابان إلى المحور، ثم المجر، وبلغاريا، ورومانيا، وسلوفاكيا، وكرواتيا.

الفصل الثاني والعشرون

المسرح السياسي العالمي بين الحريين

المسرح السياسي العالمى بين الحربين

أولاً : العلاقات الدولية :

مرت العلاقات الدولية بين الحربين الأولى والثانية العظميين بعدة مراحل، حكمتها بصفة عامة اعتبارات الأمن الدولى وتوازن القوى. وهى على النحو الآتى :

١ - إنشاء عصبة الأمم وتغير المسرح العالمى فى أعقاب الحرب العالمية الأولى :

تمخضت الحرب العالمية الأولى عن تنظيم دولى لم يعرف له مثيل فى تاريخ البشرية، وهو إنشاء عصبة الأمم. وقد أحدث إنشاء هذه العصبة عدة تغييرات جوهرية فى العلاقات الدولية.

أولها، أنه استبدل بنظام توازن القوى الذى كان سائدا منذ القرن السادس عشر، نظام أمن جماعى تكون كل دولة فيه ملزمة بمساعدة أية دولة تتعرض للعدوان من قبل دولة أخرى.

ثانياً، إنشاء لجنة دائمة للانتدابات Mandates' Commission. فوفقاً للأسلوب التقليدى السابق كانت الدول المنتصرة تضم عادة

إليها مستعمرات أو ممتلكات الدول المنهزمة فيما وراء البحار. ولكن النظام الجديد جعل الدول تقوم بالوصاية على هذه المستعمرات نيابة عن المجتمع الدولي، والإشراف عليها من خلال لجنة الانتداب. أما مهمة هذه الدول فهي تحقيق الرخاء والتنمية لهذه الدول الواقعة تحت الانتداب.

ومع أن نظام الانتداب كان محدودا، إذ اقتصر على البلاد التي خسرتها دول الوسط وتركيا، ومع أنه لم يستقل من هذه الدول سوى العراق فقط، إلا أن المحاولة مع ذلك كشفت وعيا وإدراكا - إن لم يكن اعترافا - بأن الشعوب خارج القارة الأوروبية لم تعد بعد جزءاً من لعبة توازن القوي الأوروبي، بعد أن أصبحت هذه الشعوب تنشد وتطالب بالاستقلال والسيادة على النمط الأوروبي.

ثالثاً ، أن العصبة لم تنشئ فقط مجلساً تنعقد فيه الدول الكبرى، كما كانت تنعقد في أحوال كثيرة من قبل، وإنما أنشأت العصبة «جمعية» «تجتمع فيها كل الدول، كبيرها وصغيرها، على قدم المساواة، ويمكنها أن تناقش فيها الشئون الدولية». ولم يكن هذا موجوداً من قبل في العلاقات الدولية.

٢ - تغير المسرح العالمي :

شهد إنشاء عصبة الأمم تغير المسرح العالمي تغيراً جذرياً عما كان عليه قبل الحرب العالمية الأولى. وذلك باختفاء الأسرار

العسكرية الوراثية الحاكمة فى أربع إمبراطوريات، هى: روسيا، وألمانيا، والنمسا والمجر، وتركيا. كما شهد تحول روسيا إلى الشيوعية، وبعث دولة إلى الحياة هى بولندا، واصطناع دولة لم تكن موجودة، وهى تشيكوسلوفاكيا، واسترداد أربع دول حريتها، وهى: إستونيا ولاتفيا وفنلندا ولتوانيا، وتحول دولتين صغيرتين إلى دولتين كبيرتين، هما: رومانيا، ومملكة الصرب التى أصبحت يوغوسلافيا، وذلك على حساب النمسا والمجر. وانقسام دولة واحدة إلى دولتين، وهى دولة النمسا والمجر، فقد انفصلت كل منهما عن الأخرى وأصبحتا دولتين مستقلتين.

وأخيرا وضع المارد الألمانى الضخم فى قمقم: فقد تنازلت ألمانيا لبلجيكا عن يوبين Eupen ومالميدى Malmédy، ونزلت عن الألزاس واللورين لفرنسا، وأعيدت منطقة شلزفيج الشمالية إلى الدانيمارك، وأعطيت دولة بولندا الجديدة رقعة كبيرة من الأرض، هى بروسيا الغربية، وبوزن Posen. كما أعطيت ممرا إلى البحر ينتهى عند دانزج ويفصل ما بين بروسيا الشرقية وألمانيا، كما أعطيت جزءا كبيرا من سيليزيا العليا بما فيه من نصيب وافر من الثروة المعدنية. وبالإضافة إلى ذلك فقدت ألمانيا مستعمراتها. وقد اشترط لضمان الأمن ألا يتم اتحاد سياسى بينها وبين النمسا دون موافقة عصبة الأمم.

وانتزعت من النمسا أراضى بوهيميا المتاخمة لألمانيا، وأعطيت هذه الأراضى إلى تشيكوسلوفاكيا، وكان يسكن هذه الأراضى

ثلاثة ملايين ونصف مليون ألماني، وأصبحت تشيكوسلوفاكيا بذلك الدولة الوحيدة التي أقامها مؤتمر الصلح على أساس تعدد القوميات (تشيك - سلاف - ألمان).

٣ - من إنشاء عصبة الأمم إلى ميثاق لوكارنو Locarno سنة ١٩٢٥م :

في هذه الفترة كان الظن أن الضمان الجماعي الذي أتت به العصبة سوف يغني عن المحالفات والتكتلات الدولية. ولكن ضعف العصبة، وعجزها عن وضع نظام عام لتوقيع العقوبات والتزامات الحماية، جعل الدول ترى أن التكتلات أفضل ضمانا لأمنها من الانضواء تحت عصبة الأمم.

ولما كانت مشكلة الأمن بالنسبة لفرنسا بالذات تمثل مشكلة حساسة، فقد تزعمت فرنسا سياسة التكتلات مع دول أوروبا الشرقية والجنوبية الشرقية.

وكانت بولندا أسبق تلك الدول إلى التحالف مع فرنسا بمناسبة اشتباكها مع الروس سنة ١٩٢٠، فقد أرسل الرئيس فوش Foch الجنرال فيجان Weygand ليكون مستشارا عسكريا لدى بولندا حتى انتهت الحرب بمعاهدة ١٢ أكتوبر ١٩٢٠م.

وفي سنة ١٩٢٤م وقعت محالفة تشيكية فرنسية. وتلا ذلك عقد محالفات مع رومانيا، ويوغوسلافيا، واليونان.

وقد اعتبرت فرنسا هذه المحالفات بديلا عن الحلف الفرنسى
الروسى قبل الحرب فى مواجهة ألمانيا.

على أنه عندما تعرضت فرنسا للانتقاد من حلفائها القدامى،
رأت تقوية الضمان الجماعى، وقدمت مشروعا بذلك لنزع السلاح
والتحكيم الإجبارى وفرض العقوبات. وأسفر ذلك عن اتفاقيات
لوكارنو فى شهر أكتوبر ١٩٢٥م، التى تضمنها ميثاق موقع فى
لندن فى أول ديسمبر ١٩٢٥م، وعددها سبع معاهدات، أهمها:

أ - معاهدة الضمان المتبادل للحدود الفرنسية الألمانية، والحدود
الفرنسية البلجيكية. وقد وقعتها ألمانيا وبريطانيا وإيطاليا
وبلجيكا.

ب - معاهدة فرنسية بولندية، وفرنسية تشيكية، لتبادل المساعدة
فى حالة اعتداء ألمانيا على أى منهما.

٤ - من ميثاق لوكارنو إلى تولى النازيين الحكم فى سنة ١٩٣٣م :

فى هذه الفترة ساد عهد من المحاولات لتعزيز الأمن الدولى
وتوطيد السلام العالمى. لذلك عقد اتفاق بريان - كيلوج - Briand
Kellogg الذى وقعته ١٤ دولة فى ٢٧ أغسطس ١٩٢٨م، وأخذت
تنضم إليه الدول الأخرى تباعا حتى شمل ٦٥ دولة. والاتفاق يندد

بالحرب وسيلة لحل النزاعات الدولية، ويتعهد موقعوه بتسوية النزاعات بالطرق السلمية.

٥ - من تولى النازيين الحكم فى سنة ١٩٣٣ إلى عام ١٩٣٦ م :

وهى فترة تخطيط وتناقض فى العلاقات الدولية، بسبب الأطماع النازية، وتعرض مبدأ توازن القوى للخطر.

ففيما يتصل بإيطاليا، فقد استاء موسوليني فى بداية الأمر من قيام النازية فى ألمانيا، لأن ألمانيا كانت تسعى لضم النمسا إليها، وخشى موسوليني من قيام دولة جرمانية كبرى على حدود بلاده، ولذلك كانت إيطاليا فى سنتى ١٩٣٤ و ١٩٣٥ م أقوى معارض لتحقيق الوحدة بين النمسا وألمانيا، التى كان يطلق عليها «الانشلوس» Anschluss بل وقعت اتفاقا ثلاثيا مع النمسا والمجر فى ٧ مارس ١٩٣٤ م لتنسيق السياسة الخارجية.

وفيما يتصل بفرنسا، فإن هذا الموقف من جانب إيطاليا ضد ألمانيا قد شجعها على محاولة إقامة حلف لاتينى بينها وبين إيطاليا، وذلك للوقوف فى وجه ألمانيا.

فعقدت مع إيطاليا فى ٧ يناير ١٩٣٥ م اتفاقا تعهدت فيه الدولتان بالمحافظة على كيان النمسا، والتفاهم مع الدول المجاورة لتحقيق هذا الضمان.

وكان هتلر فى ذلك الحين يرى أن فرنسا وإيطاليا والشعوب اللاتينية أقل درجة من الإنجليز - السكسون.

على أن فرنسا لم تلبث، حين أعلنت ألمانيا فى ٩ مارس ١٩٣٥م امتلاكها للسلاح الجوى، أن عقدت معاهدة صداقة وتحالف مع الاتحاد السوفيتى فى مايو ١٩٣٥م، إحياء لسياستها قبل الحرب العالمية الأولى، على الرغم من أن وجود الشيوعية فى الاتحاد السوفيتى كان من شأنه أن يصرف فرنسا عن هذه المحالفة، ولكنه المحيط السياسى الدولى الذى برز بعد قيام الحكم النازى فى ألمانيا، الذى جعل فرنسا تتحالف مع دولة فاشية هى إيطاليا، ودولة شيوعية هى الاتحاد السوفيتى!

أما بالنسبة لألمانيا، فقد اتبع هتلر سياسة الملاينة بعد وصول النازيين إلى الحكم، فعقد مع بولندا معاهدة عدم اعتداء فى يناير ١٩٣٤م، وفتح بذلك ثغرة فى الحزام الواقى الذى أقامته فرنسا فى شرق أوروبا. وبالفعل فقد تخلت بولندا عن حليفها فرنسا فى أثناء أزمة الراين سنة ١٩٣٦م.

وفى يوليو ١٩٣٦م عقد هتلر اتفاقا مع النمسا تعهد فيه باحترام استقلالها. وقد عقد هاتين الاتفاقيتين وهو لاينوى تنفيذهما.

أما بالنسبة لبريطانيا، فقد حدث تقارب بينها وبين ألمانيا سنة ١٩٣٥م، حين عقد الاتفاق البحرى بين الدولتين فى يونيو ١٩٣٥م.

وقد وافقت إنجلترا فيه على أن ينتهك هتلر أحكام معاهدة فرساي الخاصة بتحديد قوة ألمانيا البحرية تحديدا صارما، مقابل اعترافه بتفوق القوات البحرية البريطانية. فقد رضيت بأن يحدد الأسطول الألماني بـ ٣٥٪ من مجموع حمولة الأسطول البريطاني، وتساهلت بسخاء فى عدد وحمولة الغواصات التى يمكن لألمانيا بناؤها. وكان غرض هتلر من هذه المعاهدة فصل بريطانيا عن دائرة الحلف الفرنسى - السوفيتى.

٦ - العلاقات الدولية فى سنة ١٩٣٦م :

شهدت هذه السنة ثلاثة أحداث مهمة، كان لها تأثيرها فى إنهاء فترة التخبط الدولى السابقة، وإسقاط المحالفات السابقة، وهذه الأحداث هى:

أ - احتلال ألمانيا لأراضى الراين فى ٧ مارس ١٩٣٦م. وكان قد تقرر فى صلح فرساي أن تكون المنطقة الممتدة ٥٠ كم شرقى هذا النهر منزوعة السلاح، ضمانا لأمن فرنسا. ثم أكدت معاهدة لوكارنو هذا الوضع. ولكن هتلر انتهك بهذا الاحتلال نص معاهدتى فرساي ولوكارنو.

وقد فشلت عصبة الأمم فى التدخل فى مسألة أراضى الراين، ولكن إنجلترا أعلنت أنها سوف تدافع عن فرنسا أو بلجيكا إذا حدث هجوم ألماني على أراضى أى منهما أو استقلالها.

ب - الهجوم الإيطالى على الحبشة. وقد وقع هذا الهجوم فى خريف سنة ١٩٣٥م، وانتهى بسقوط أديس أبابا فى أيدي الإيطاليين فى أبريل ١٩٣٦م.

وقد أحدث هذا الهجوم الإيطالى نتيجتين مهمتين:

أولاهما: فقدان عصبه الأمم هيبتها بفشلها فى حماية الحبشة من العدوان الإيطالى.

ثانياً، فساد العلاقات بين إيطاليا من جهة وبين بريطانيا وفرنسا من جهة أخرى. وكانت تلك بداية الطريق إلى تكوين المحور.

ج - الحرب الأهلية الأسبانية. وقد بدأت بالثورة التى قام بها الجنرال فرانكو Franco فى يوليو ١٩٣٦م، حين استولى على حامية تطوان فى مراكش (المغرب)، ومنها عبر المضيق ونزل إلى الساحل الأسباني، ووقع الاشتباك بينه وبين حكومة الجبهة الشعبية المؤلفة من الشيوعيين والراديكاليين والاشتراكيين.

فقد تلقت ثورة فرانكو منذ اللحظة الأولى العون المادى من ألمانيا وإيطاليا، حتى بلغ عدد القوات الإيطالية فى ربيع عام ١٩٣٧م ٧٠ ألفاً، وبلغ عدد القوات الألمانية ١٠ آلاف. فى حين تلقى الجمهوريون بعض العون من الاتحاد السوفيتى، ولكنه لم يكن على قدر العون الذى تلقاه القوميون من ألمانيا وإيطاليا.

د - تكوين المحور. وقد جاء تكوين المحور نتيجة مباشرة لفساد العلاقات الذى حدث بين إيطاليا وبين كل من بريطانيا وفرنسا بسبب الحرب الإيطالية الحبشية، ونتيجة لظهور عدة عوامل أخرى كان من شأنها التقريب بين إيطاليا وألمانيا.

وهذه العوامل تتمثل فى عقد ألمانيا اتفاقها مع النمسا فى يوليو ١٩٣٦م الذى تعهدت فيه باحترام استقلالها، فأزالت مخاوف إيطاليا. ثم التشابه بين الدولتين من الناحية الأيديولوجية، حيث يسود فى كل منهما النظام الفاشى، الذى يطلق عليه فى إيطاليا اسم الفاشية، وفى ألمانيا اسم النازية NAZI نسبة إلى حزب العمال الاشتراكى الوطنى The National Socialist German Worker's Party الذى رمز إليه بالمقطعين NA-ZI اللذين يقابلان فى الإنجليزية NA - CI فى اسم الحزب السابق الذكر.

كما تتمثل هذه العوامل أيضا فى حاجة الدولتين إلى التوسع الخارجى لامتناس الكثافة السكانية فيهما، واصطدامهما - بالتالى - مع الدول الاستعمارية القديمة. ثم جاءت الحرب الأهلية الأسبانية لتوحد جهودهما من أجل قضية مشتركة.

وقد بدأت أولى الخطوات العملية للتقارب الإيطالى الألمانى عندما زار الكونت شيانو Ciano، وزير خارجية إيطاليا وصهر موسوليني، هتلر فى أكتوبر ١٩٣٦م. وفى أول نوفمبر ١٩٣٦م ألقى موسوليني خطابا شهيرا فى ميلانو لفظ فيه لأول مرة كلمة «محور» Axis، التى صارت بعد ذلك علما على معسكر ألمانيا وإيطاليا واليابان.

فقد جاء فى خطابه قوله: إن الخط الرأسى الذى يصل برلين بروما، ليس حاجزا يقسم أوروبا، وإنما هو المحور الذى سيكون نقطة جذب لجميع الدول الأوروبية الراغبة فى التعاون والسلام».

وفى ٢٥ نوفمبر ١٩٣٦م وقعت ألمانيا واليابان الاتفاقية المعادية للكومنترن الشيوعى Anti - Komintern Agreement، وقد تضمنت ملحقا سريا ضد الاتحاد السوفيتى بصفة خاصة، إذ اتفقت الدولتان على أنه فى حالة وقوع هجوم من الاتحاد السوفيتى على ألمانيا واليابان، يتم التشاور بينهما لضمان مصالحهما المشتركة، وألا تعقد أى من الدولتين معاهدات سياسية مع الاتحاد السوفيتى تتعارض مع روح هذه الاتفاقية إلا بعد الموافقة المشتركة للبلدين.

وفى نوفمبر من العام التالى ١٩٣٧م انضمت إيطاليا إلى الاتفاقية المعادية للكومنترن، فارتبطت بألمانيا رسميا لأول مرة، وتم تكوين المحور.

٧ - العلاقات الدولية من ١٩٣٧ إلى ١٩٣٩م :

فى هذه المرحلة جرى الاستقطاب سريعا بين المعسكرين الفاشى والديموقراطى تحت عامل التوسع الفاشى (الإيطالى الألمانى).

ففى ١٢ مارس ١٩٣٨م قام هتلر باحتلال النمسا وتحقيق «الانشلوس»، أى دمج النمسا فى الرايخ الثالث Third Reich، وهو الاسم الذى يشير إلى الحكم النازى فى ألمانيا، وقد أطلقه الكاتب الألمانى الوطنى Moeller van der Bruck عنوانا لكتابه: Das Dritte Reich فى عام ١٩٢٤م.

وقد أطلق اسم «الرايخ الأول» على الإمبراطورية الألمانية فى العصور الوسطى، وأطلق اسم «الرايخ الثانى» على الإمبراطورية الألمانية فى عهد أسرة «هوهنزولرن» Hohenzollern من سنة ١٨٧١ إلى سنة ١٩١٨م. وأطلق على الجمهورية الألمانية من ١٩١٩ إلى ١٩٣٣م اسم «الإمبراطورية الوسيطة» The “Intermediate Empire”.

على أنه ينسب إلى هتلر قوله: «الرايخ الأول هو دولة بسمارك، والرايخ الثانى هو جمهورية فرساي (أى جمهورية فايمار)، والرايخ الثالث هو دولتى».

وفى ١٥ مارس ١٩٣٩م، أى بعد عام واحد على ضم النمسا، قام هتلر بالاستيلاء على تشيكوسلوفاكيا، وأخذ يتحول إلى ابتلاع بولندا.

وفى الوقت نفسه قامت إيطاليا بغزو ألبانيا فى ٧ أبريل ١٩٣٩م، فى حين كانت الصيحات تتعالى فى مجلس نوابها فى العام السابق تطالب بتونس وكورسيكا وجيبوتى.

وفى ٧ مايو ١٩٣٩م عقدت إيطاليا مع ألمانيا ميثاقا عسكريا يقضى بأنه إذا تورطت إحدى الدولتين فى حرب مع دولة أخرى أو مجموعة من الدول، فإن الدولة الأخرى تسارع فورا إلى مساعدتها كحليفة. وتقدم لها ما لديها من قوات فى البر والبحر والجو.

ومن الجانب الآخر، فقد أخذت العلاقات بين بريطانيا وفرنسا تسير نحو الترابط لمواجهة الخطر الفاشى. ففي يوم ١٣ مارس ١٩٣٩م صدر تصريح فرنسى إنجليزى بأنه إذا حصل عدوان المانى على بلجيكا أو هولندا أو سويسرا، فإن الدولتين تتدخلان بقوة السلاح للدفاع عن استقلال هذه الدول.

وفى ٣١ مارس ١٩٣٩م صدر تصريح إنجليزى بأن بريطانيا بالاتفاق مع فرنسا تعطى الضمان لبولندا إذا رأت استقلالها مهدداً.

وفى ١٣ أبريل ١٩٣٩م، صدر تصريح إنجليزى فرنسى بتقديم المساعدة إلى اليونان ورومانيا إذا تعرضتا للعدوان.

وفى ١٢ مايو و٢٣ يونيه ١٩٣٩م وقع اتفاق بين إنجلترا وتركيا، وبين فرنسا وتركيا، بتقديم المساعدة المشتركة فى حالة قيام حرب فى البحر المتوسط نتيجة لعمل عدوانى.

٨ - العلاقات بين الاتحاد السوفيتى والدول الامبريالية :

منذ قيام الثورة الاشتراكية الكبرى فى الاتحاد السوفيتى فى أكتوبر ١٩١٧م، ظل الاتحاد السوفيتى محل رغبة وعداء من الدول

الرأسمالية الإمبريالية. وكان هذا العداء عاملا مهما في حماية ألمانيا من التقسيم بعد هزيمتها في الحرب العالمية الأولى.

فقد اقترحت فرنسا تقسيم ألمانيا عن طريق إقامة دويلات متعددة في حوض الراين تبعا للتقسيمات الإقليمية القديمة، وتوسيع حدود فرنسا إلى نهر الراين. ولكن إنجلترا وأمريكا رفضتا، لأنهما كانتا تريان في ألمانيا حاجزا قويا في أوروبا ضد روسيا الشيوعية.

أما الحاجز الثانى الموازن لألمانيا ضد روسيا، فهو بولندا، التى بعثت بعد الحرب العالمية الأولى - كما ذكرنا - واتسعت حدودها على حساب روسيا والنمسا وألمانيا.

وفى الفترة من ١٩٢١م لم تجد الدول الإمبريالية مفرا من الاعتراف بالاتحاد السوفيتى بسبب مصالحها الاقتصادية.

ففى ١٩٢١م عقد أول اتفاق تجارى بين روسيا وإنجلترا. وفى ١٩٢٤م اعترفت وزارة العمال فى بريطانيا بالحكومة السوفيتية. وبعد أيام أعلنت إيطاليا اعترافها بها أيضا. وتتابع الاعتراف من الدول حتى حصل الاتحاد السوفيتى فى سنة ١٩٢٥م على اعتراف معظم الدول الكبرى.

وكان ظهور الخطر النازى فى ألمانيا فى سنة ١٩٣٣م نقطة تحول. فقد رأى الاتحاد السوفيتى أن ينضم إلى عصبة الأمم، ليتمتع بالأمن الجماعى عن طريق عضويته فى العصبة، وتم له ما أراد فى عام ١٩٣٤م.

وفى العام التالى ١٩٣٥م، وبعد إعلان هتلر امتلاك ألمانيا
للسلاح الجوى، لم تتردد فرنسا فى إحياء سياستها القديمة، وهى
سياسة التحالف مع روسيا لمواجهة الخطر الألمانى، وعقدت معاهدة
الصدقة والتحالف مع الاتحاد السوفيتى.

على أن بريطانيا لم تجار فرنسا فى هذا الاتجاه، فقد كانت
غالبية حزب المحافظين فى إنجلترا ترى أن الشيوعية أسوأ من
النازية، وكان تشمبرلن Chamberlain، رئيس الوزراء البريطانى،
يمثل رجال أعمال برمنجهام Birmingham، الذين كانوا يقومون
بمحاولة فى ذلك الحين للتقريب بين بريطانيا وألمانيا، وإزالة
الخلافت بين الدول الرأسمالية الفاشية والليبرالية.

لذلك رأينا بريطانيا قد عقدت الاتفاق البحرى مع ألمانيا فى
الشهر التالى لعقد معاهدة التحالف والصدقة بين فرنسا وروسيا!
ولم تكن هذه السياسة التى ترى أن الشيوعية أسوأ من
الفاشية والنازية مقصورة على بريطانيا فقط، فقد كانت دول شرق
أوروبا ترى هذه السياسة أيضا.

ومع ذلك فقد أظهر الاتحاد السوفيتى استعداداه للوقوف إلى
جانب الدول الرأسمالية الليبرالية، على الرغم مما أعلنه النازيون
بعد استيلائهم على الحكم من أن الخلافت العقائدية لا تؤثر على
العلاقات بين الدول، وما أعلنته ألمانيا واليابان، حينما وقعتا

الاتفاقية المعادية للكومنترن، من أنه ليس موجها ضد الاتحاد السوفيتى كدولة، بل ضد الانقلابات الشيوعية فى الخارج.

لقد كانت مخاوف الاتحاد السوفيتى من الدول الفاشية أكبر من مخاوفه من الدول الليبرالية، انطلاقا من فكرة أن الفاشية تمثل دكتاتورية الرأسمالية واليمين المتطرف.

لذلك عندما احتل الألمان الراين فى ٧ مارس ١٩٣٦م، أعلن استعداداه لتنفيذ المحالفة العسكرية مع فرنسا، كما رحب بتوسيع هذه المحالفة بحيث تشمل دول شرق أوروبا. ولكن هذه الدول جميعا - وهى جميعا دول رأسمالية - رفضت الارتباط بالاتحاد السوفيتى، باستثناء تشيكوسلوفاكيا التى كان يسكنها ثلاثة ملايين ونصف مليون ألماني، وكان خوفها من ألمانيا بالتالى أكبر.

والحقيقة أن الكثيرين من رجال الفكر والسياسة فى بريطانيا وفرنسا فى ذلك الحين دعوا إلى تكتل دول غرب أوروبا ضد الاتحاد السوفيتى، باعتبار أنها تشترك فى تراث حضارى واحد، ونظام اقتصادى متشابه، يختلف عن الاتحاد السوفيتى الذى نصفه آسيوى ونصفه أوروبى، كما أنه صاحب نظام اقتصادى معاد للنظام الرأسمالى.

وقد انعكس تأثير ذلك فى أثناء الأزمة التشيكية، وكان وراء استسلام ميونيخ Munich الشهير. فعندما اشتدت الأزمة التشيكية

أعلن وزير خارجية الاتحاد السوفيتى أن بلاده تحترم معاهدتها مع تشيكوسلوفاكيا، وأنها تعلق تقديم المساعدة على تدخل فرنسا.

ثم أثير موضوع مرور الجيوش السوفيتية عبر دول أوروبا الشرقية لنجدة تشيكوسلوفاكيا، فرفضت بولندا بصفة قاطعة السماح للسوفيت بالمرور عبر أراضيها، وتعطلت رومانيا برداءة طرق مواصلاتها. وفى نفس الوقت لم تقم الحكومة الفرنسية بجهد لدى حلفائها فى شرق أوروبا لإقناعهم بمرور السوفيت عبر أراضيهم.

وعندما انعقد مؤتمر ميونيخ يوم ٢٩ سبتمبر ١٩٣٨م من كل من بريطانيا وفرنسا وإيطاليا وألمانيا، استبعدت كل من بريطانيا وفرنسا الاتحاد السوفيتى من حضور المؤتمر.

وقد وقفت بولندا موقفا متشددا من الاتحاد السوفيتى فى أثناء الأزمة، دون أن تفتن إلى الخطر الذى كان يتهدها من جانب النازية، بسبب قيام دولتها أصلا على بروسيا الغربية وبوزن والممر الذى يفصل بين بروسيا الشرقية وألمانيا وينتهى عند دانزج على البحر. فقد تنكرت للحلف مع فرنسا، وصرح وزير خارجيتها بأنه لن يلتزم به إذا تدخلت فرنسا لمساعدة تشيكوسلوفاكيا، وأنه على العكس سيقف سدا بين الاتحاد السوفيتى وأوروبا! وهو ما يعنى قبوله ضمنا التحالف مع ألمانيا. وقد دفعت بولندا الثمن بعد ذلك.

وحين تحمس تشمبرلن لفكرة ضمان الحدود التشيكية بعد اقتطاع أراضي السوديت Sudetenland منها (وهى بوهيميا ومورافيا Bohemia, Moravia) استبعد الاتحاد السوفيتى من بين الدول المقترحة لهذا الضمان.

مع ذلك، فبعد نجاح هتلر فى الاستيلاء على تشيكوسلوفاكيا فى ١٥ مارس ١٩٣٩م، وجه ستالين انتقاداً شديداً للعدوان النازى، ووجه اقتراحاً بعقد مؤتمر سداسى من الاتحاد السوفيتى وفرنسا وبريطانيا وبولندا ورومانيا وتركيا لمواجهة الموقف الجديد.

وكانت فكرة الاتحاد السوفيتى تقوم على أن تقدم كل من إنجلترا وفرنسا والاتحاد السوفيتى الضمانات لدول أوروبا الوسطى وشرقى أوروبا من البلطيق إلى البحر الأسود، وعقد اتفاقية عسكرية بين الدول الثلاث: بريطانيا وفرنسا والاتحاد السوفيتى، ينص فيها على نوع ومدى المساعدات الفعالة العاجلة التى تقدمها كل دولة للأخرى وللدول المتاخمة للاتحاد السوفيتى.

ولكن تشمبرلن لم يتحمس لفكرة المحالفة، فقد اختار أحد المسئولين الثانويين المعروفين بعدائهم الشديد للشيوعية للتفاوض مع الاتحاد السوفيتى، وقدم اقتراحاً مضاداً يجعل التدخل السوفيتى رهناً بالحالات التى تحددها بريطانيا وحلفاؤها، ولا يتضمن المساواة بين دول الحلفاء. وقد ذكرنا أن غالبية حزب المحافظين فى بريطانيا كانت تعتبر الشيوعية أسوأ من النازية.

وفى الوقت نفسه اعترضت دول البلطيق الشديدة العداء
للشيوعية على الضمان السوفيتى. فقد احتجت فنلندا على وضعها
تحت الضمان السوفيتى، وسارعت لاتفيا واستونيا بعقد ميثاق
عدم اعتداء مع ألمانيا!

وعندما اشتدت الأزمة حول بولندا فى أغسطس ١٩٣٩م، ركزت
بريطانيا وفرنسا اهتمامهما على الإسراع بعقد اتفاق عسكرى مع
الاتحاد السوفيتى، وحاولت فرنسا إقناع بولندا بقبول الضمان
ومرور الجيوش السوفيتية عبر أراضيها، ولكن وزير خارجية بولندا
أعلن رأيه فى المحالفة قائلا: «إننا مع الألمان نفقد استقلالنا، أما
مع السوفيت فإننا نفقد روحنا»!

وفى تلك الأثناء، وإزاء هذا الموقف من جانب بريطانيا وفرنسا
ودول وسط وشرق أوروبا، أخذ الاتحاد السوفيتى يسعى لحماية
نفسه عن طريق التفاوض مع الألمان لتوقيع ميثاق عدم اعتداء. ومع
ذلك فقد ظل حتى آخر لحظة مستعدا لعقد حلف مع بريطانيا
وفرنسا ودول شرق أوروبا.

فلما رفضت بولندا مرور القوات السوفيتية بأراضيها، لم يجد
الاتحاد السوفيتى بدا من الموافقة على توقيع ميثاق عدم اعتداء مع
ألمانيا فى ٢٣ أغسطس ١٩٣٩م، فكان هذا الميثاق بمثابة الضوء
الأخضر لألمانيا للقيام بهجومها.

وفى الساعة الرابعة من صباح يوم أول سبتمبر ١٩٣٩م، كانت القوات الألمانية تجتاح بولندا، وتشعل نيران الحرب العالمية الثانية.

ثانياً : خريطة العالم السياسية عند قيام الحرب العالمية الثانية:

عند قيام الحرب العالمية الثانية كانت الدول العظمى تتمثل فى: بريطانيا، والولايات المتحدة، وفرنسا، وألمانيا، وإيطاليا، واليابان، والاتحاد السوفيتى.

وبالنسبة لبريطانيا، فقد كانت إمبراطورية عظمى يطلق عليها اسم «الكومنولث البريطانى» Commonwealth، ويتكون من ١٣٢٩٠.٠٠٠ ميلاً مربعاً، أو خمس الكرة الأرضية، ويسكنه ٤٨٧ مليون من البشر، أو خمس البشرية. وكان الكومنولث البريطانى يتكون من الأجزاء الآتية:

- ١ - المملكة المتحدة، أو بريطانيا العظمى، وشمال أيرلندا.
- ٢ - دول الدومنيون Dominions المستقلة استقلالاً ذاتياً، وهى: كندا، وأستراليا، ونيوزيلندا، وجنوب أفريقيا، وأيرلندا، ونيوفوندىلاند (وإن كان وضع الأخيرة معلقاً منذ سنة ١٩٣٣م).
- ٣ - الهند وبورما.

٤ - الإمبراطورية التابعة أو المستعمرة، وتتكون من :

أ - مستعمرات التاج.

ب - الدول المحمية، أو الواقعة تحت الحماية.

ج - الأراضي الواقعة تحت الانتداب.

وكان الكومونولث البريطانى يشكل تكوينا سياسيا فريدا. فلم يكن دولة، أو اتحادا، ولم يكن له دستور مكتوب، أو حكومة خاصة، أو قوة دفاعية مركزية، أو قوة تنفيذية، ولكنه كان نتاجا للتاريخ والتطور.

أما فرنسا، فكانت إمبراطورية عظمى كذلك، وتأتى فى المركز الثانى بعد بريطانيا، وتتكون من مساحة قدرها ٤٢٠.٠٠٠ ر٤٢٠ ميلا مربعا، يسكنها ٦٥.٠٠٠.٠٠٠ نسمة.

- وكانت المستعمرات الفرنسية تتكون من الآتى :

١ - الجزائر، وتونس، ومراكش - فى شمال أفريقيا.

٢ - الصومال الفرنسى - فى شرق أفريقيا.

٣ - المستعمرات الفرنسية فى أفريقيا الغربية، وتتكون من : النيجر Niger، وداهومى Dahomey، وفولتا العليا (بوركينا فاسو)، وساحل العاج Ivory Coast، والسودان الفرنسى، وغينيا Guinea، وموريتانيا، والسنغال Senegal، ومالى.

٤ - المستعمرات الفرنسية فى أفريقيا الاستوائية، أو ما يطلق عليها اسم : أفريقيا الاستوائية الفرنسية.

٥ - جزيرة مدغشقر Madagascar.

٦ - المستعمرات الآسيوية، وهى: الهند الصينية، «وبونديشرى» فى الهند Pondicherry، وسوريا ولبنان الواقعتان تحت الانتداب.

أما إيطاليا، فكانت إمبراطورية كبيرة كذلك تتكون من :

١ - الحبشة، وإريتريا، والصومال الإيطالى - فى شرق أفريقيا - ومساحتها ٦٠٠.٠٠٠ ميلا مربعا. ويسكنها ١٥٠.٠٠٠.٠٠٠ نسمة.

٢ - ليبيا ، فى شمال أفريقيا، ومساحتها ٦٨٥.٠٠٠ ميلا مربعا، وسكانها وقتذاك ٧٠٠.٠٠٠ نسمة.

٣ - جزر الدوديكانيز.

٤ - ألبانيا، وقد ضمت فى مارس عام ١٩٣٩.

أما الولايات المتحدة، فكانت إمبراطوريتها تنقسم إلى قسمين:

١ - أملاك.

٢ - مناطق نفوذ.

وبالنسبة للأملاك، فقد استطاعت الولايات المتحدة منذ أواخر القرن التاسع عشر أن تكون إمبراطورية مترامية الأطراف، نتيجة حريها مع أسبانيا. فوفقا لمعاهدة الصلح التى أعقبت الحرب، حصلت الولايات المتحدة على بويرتوريكو، وجزيرة جوام. واشترت جزر الفلبين من أسبانيا بعشرين مليوناً من الدولارات، وألحقها بها رغم إرادة أهلها. وبسطت حمايتها على كوبا، ثم ضمت إليها

جزر هاواى Hawaiian Is.، وميدوى Midway وويك Wake واشترت من الدانيمارك عام ١٩١٨م جزر الهند الغربية الدانماركية بـ ٢٥ مليوناً من الدولارات، كما استولت على منطقة بنما Panama، وامتلكت ألاسكا Alaska.

وفى سنة ١٩٣٤م، وتحت نضال أهل الفلبين وافقت الولايات المتحدة على منح الفلبين استقلالها التام بعد عشر سنوات كفترة انتقال. أما جوام، وميدوى، وويك، فهى قواعد بحرية للولايات المتحدة فى المحيط الهادى. وعرفت جزر الهند الغربية الدانماركية بجزر فرجين Virgin Islands. وقد منحت الولايات المتحدة الرعاية الأمريكية الكاملة لأهالى بويرتوريكو وجزر هاواى.

أما بالنسبة لمناطق النفوذ، فقد تركزت فى أمريكا الجنوبية بأكملها بمقتضى مبدأ مونرو.

أما ألمانيا، فلم تكن لها مستعمرات، إذ فقدتها جميعها بعد هزيمتها فى الحرب العالمية الأولى، واستولت عصبة الأمم على هذه المستعمرات، وعهدت بإدارتها إلى بعض الدول الاستعمارية تحت إشراف العصبة تحت اسم الانتداب.

فقد أعطت أفريقية الشرقية الألمانية إلى بريطانيا، وحملت اسم تنجانيقا بعد أن سلخت منها أقاليمها الغربية، وهى رواندا وأوروندى، وأعطيت بلجيكا، واعتبرت جزءاً من الكونغو البلجيكى. وأعطيت الكامرون إلى كل من فرنسا وإنجلترا، فاقتهما. ومنحت

توجو لفرنسا أيضا، كما منحت أفريقية الغربية الألمانية إلى اتحاد جنوب أفريقيا.

أما اليابان، فكانت إمبراطورية تتكون من ممتلكات شاسعة هي:

١ - كوريا، وفورموزا، وجنوب سخالين، وجزر كوريل، وجزر ريوكيو، ومجموعة فولكانو، بما فيها أيوجيما.

٢ - جزر خاضعة للانتداب كوفئت عليها بعد الحرب العالمية الأولى، وكانت ممتلكات ألمانية، وهي: جزر ماريانا (عدا جوام) وجزر مارشال، وكارولين. وقد امتدت السيطرة العسكرية اليابانية بالسيطرة على هذه الجزر حتى وصلت إلى منتصف المحيط الهادى.

كما سيطرت اليابان على منشوريا، على البر الآسيوى، فى عام ١٩٣٢م بإنشائها دولة منشوكو التى كانت العوبة فى يدها. وابتلعت جيھول المتاخمة لمنشوريا من ناحية الجنوب الغربى. ثم اندفعت فى عام ١٩٣٧م إلى شمال الصين، وسيطرت على معظم شمال شرقى الصين والمناطق الوسطى والساحلية الجنوبية.

أما الاتحاد السوفيتى، فلم يكن له مستعمرات بعد قيام ثورة أكتوبر ١٩١٧م. فقد كشفت الحكومة السوفيتية النقاب عن الاتفاقات السرية التى عقدتها القيصرية مع الحلفاء، وألغت المعاهدات الاستعمارية التى فرضتها على الصين وتركيا وإيران،

الفصل الثالث والعشرون

أوروبا في الحرب العالمية الثانية

أوروبا فى الحرب العالمية الثانية

- تطورات الحرب :

يمكن القول إن خريطة العالم أخذت فى التغير منذ إطلاق أول رصاصة فى الحرب العالمية الثانية. لقد كانت هذه الطلقة إيذانا بأن الدولتين الغريبتين اللتين ظلتا تحكمان العالم فى خلال القرون الثلاثة الأخيرة، وهما بريطانيا وفرنسا، سوف تفقدان هذا المركز مهما كانت نتيجة الحرب!

فإذا انتصرت ألمانيا وإيطاليا واليابان - وكان هذا الانتصار محتملا بمعاونة الاتحاد السوفيتى - فستفقد الدولتين مركزهما بطبيعة الحال. وإذا انهزمت ألمانيا وإيطاليا واليابان - وكانت هذه الهزيمة محققة إذا انفصل عنها الاتحاد السوفيتى واشترك فى الحرب مع الحلفاء - فقد كان من المتوقع أن يتسع نفوذ الاتحاد السوفيتى إلى حد يقفز به إلى الصدارة.

ويلاحظ أنه فى عشية الحرب، وفى أثناء الأزمة البولندية، دارت عدة مناقشات أكاديمية تتنبأ بأن العالم سيصبح موزعا بين دولتين

كبيرتين هما: الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة. وفي ضوء هذه التنبؤ تساءل الباحثون عما إذا كان من الأفضل لدول غرب أوروبا الارتباط بالاتحاد السوفيتي أو الولايات المتحدة؟ ولم يكن أى من الخيارين مريحا.

ففيما يتصل بالاتحاد السوفيتي، فعلى الرغم من أنه دولة أوروبية، فإن نظامه الاقتصادي وتراثه الحضارى كانا يختلفان عن نظام وتراث غرب أوروبا.

وفيما يتصل بالولايات المتحدة، فعلى الرغم من أن النظام الاقتصادي فيها كان متفقا مع النظام الاقتصادي فى غرب أوروبا، فإنها كانت دولة خارج القارة. ومعنى ذلك انتقال الزعامة الاستعمارية للمرة الأولى من داخل القارة إلى خارج القارة، وانتقال أوروبا من السيادة إلى التبعية!

لقد نشبت الحرب حين غزت ألمانيا بولنده فى فجر اليوم الأول من سبتمبر ١٩٣٩م، بعد ضمها النمسا وغزوها تشيكوسلوفاكيا، فاضطرت إنجلترا وفرنسا إلى توجيه إنذار نهائى إليها يوم ٣ سبتمبر، وما حل مساء ذلك اليوم حتى كانت الحرب العالمية قد اشتعلت.

وسرعان ما تطورت أحداث الحرب تطورا خطيرا، فقد استطاع الجيش الألمانى بسلسلة من العمليات العسكرية الاستيلاء على

بولندا، ثم الدانمارك، والنرويج، ثم الأراضي المنخفضة (هولندا وبلجيكا) وفرنسا، ودول البلقان. ولكنه فشل فى معركة بريطانيا، بفضل شجاعة الطيارين الإنجليز، وبفضل بعض الأخطاء الاستراتيجية الألمانية، وبسبب فشل محاولات الغواصات الألمانية قطع طرق المواصلات الإمبراطورية فيما وراء البحار.

ثم ارتكب هتلر خطاه الكبير حين تحول لمهاجمة الاتحاد السوفيتى فى ٢٢ يونيه ١٩٤١م، تاركا بريطانيا وراءه، وهى القاعدة الاستراتيجية التى يمكن أن توجه منها الهجمات إلى خطوط مواصلاته وإلى القلعة الأوروبية.

وفى أثناء ذلك، قام اليابانيون فى المحيط الهادى، فى ٧ ديسمبر ١٩٤١م، بالهجوم على «بيرل هاربر Pearl Harbor» والفلبين، وأغرقوا جزءاً كبيراً من الأسطول الأمريكى، ثم انطلقوا سريعا فى جنوب شرقى آسيا. وفى خلال أشهر قليلة كانوا يهددون استراليا ونيوزيلندا، كما اخترقوا بورما إلى الهند، قاطعين بذلك الخطوط البرية إلى الصين.

وفى أوائل عام ١٩٤٢م كان المحور مايزال يحقق انتصاراته فى كل مكان، فى حين كان العالم الغربى فى أقصى درجات الانهيار. فقد اخترقت القوات الألمانية شمال أفريقيا متجهة نحو الشرق الأوسط، مهددة باتصالها باليابانيين فى الهند.

أما فى الاتحاد السوفيتى، فمع أن القوات الألمانية هناك لقيت بعض الهزائم، إلا أن هجوم الربيع كان يبدو ناجحاً.

على أنه قبل نهاية عام ١٩٤٢م، كانت الصورة قد تغيرت. ففى المحيط الهادى لقى الأسطول اليابانى هزيمة حاسمة على يد الأمريكيين فى معركة «ميدواى» Midway فى ٤ يونيو ١٩٤٢م، واستطاع الأمريكيون بعدها أن يلتقطوا أنفاسهم لاستغلال طاقاتهم الصناعية الكامنة، وإجبار اليابانيين بعد ذلك شيئاً فشيئاً على التخلي عن فتوحاتهم.

وفى ٢٣ أكتوبر ١٩٤٢م ألحق الجنرال مونتجمرى Montgomery هزيمة حاسمة بالقوات الألمانية بقيادة المارشال روميل Rommel فى معركة العلمين. وبدأ يطارد هذه القوات إلى تونس، حيث انتهى الأمر بهزيمتها واستسلامها.

وفى خلال بضعة أشهر كانت القوات الألمانية قد استسلمت فى «ستالينجراد»، مسجلة بذلك نقطة التحول فى الحرب الألمانية الروسية.

ولكن المحور لم يهزم هزيمة نهائية إلا بعد سنتين ونصف من هذا التاريخ وانتهت بذلك الحرب العالمية الثانية.

١) العلاقات الدولية فى المرحلة الأولى من الحرب

سبتمبر ١٩٣٩ - ديسمبر ١٩٤١

١ - العلاقات السوفيتية الألمانية:

سيطر على العلاقات السوفيتية الألمانية منذ البداية عاملان:
العامل الأول، عزم هتلر على مهاجمة الاتحاد السوفيتى بعد الفراغ
من الجبهة الغربية.

والعامل الثانى، إدراك الاتحاد السوفيتى لنوايا هتلر، ومحاولاته
الدائمة لتأمين مركزه استعدادا للمعركة.

فبعد اجتياح ألمانيا السريع لبولندا، وعجز الحلفاء عن تقديم
مساعدة حربية لها - لم يستطيع الاتحاد السوفيتى أن يقف جامدا،
فاخترق الحدود البولندية من الشرق، لإبعاد الألمان عن الأقالييم

الشرقية، التي كانت توجد بها أقليات كبيرة من الأوكرانيين والروس والبيض والروتينيين Rothenians.

ولم تكن بولندا قد حصلت على هذه الأقاليم الشرقية بناء على معاهدة فرساي، بل ضمتها بالقوة في سنة ١٩٢٠م بمساعدة فرنسا، بقصد تحطيم الاتحاد السوفيتي.

وفي يوم سقوط وارسو في ٢٨ سبتمبر ١٩٣٩م، وقع في موسكو ميثاق ألماني - سوفيتي هو «معاهدة الصداقة والحدود الألمانية السوفيتية» German - Sovier Boundary and Friendship Treaty، الذي حدد بالتفصيل حدود مناطق احتلال البلدين في أراضي بولندا. (حسب الادعاءات الألمانية في محاكمات نورمبرج، كانت هذه المناطق في بروتوكول سري ملحق بميثاق عدم الاعتداء الذي عقد في ٢٣ أغسطس ١٩٣٩م، ويتضمن مبدأ تقسيم شرق أوروبا بين الاتحاد السوفيتي وألمانيا).

وقد أنكر الاتحاد السوفيتي هذا الادعاء.

كان احتلال روسيا للجزء الشرقي من بولندا إحدى المراحل في عملية التقوية التي أرادت بها روسيا تدعيم مركزها في البلطيق. ففي ٢٩ سبتمبر ١٩٣٩م، أي في اليوم التالي لسقوط وارسو وتوقيع الميثاق الألماني والروسي - وقعت «إستونيا» ميثاقا لتبادل المساعدة مع روسيا أعطتها بمقتضاه قواعد جوية وبحرية. وفي

أوائل أكتوبر ١٩٣٩م سمحت «لاتفيا» و«لتوانيا» بوجود حاميات روسية فى أراضيها، وبعد ذلك طلبت روسيا من فنلندا الاستيلاء على الجزء الشمالى فى برزخ «كاريليا» The Karelian Isthmus بين بحيرة لادوجا Ladoga وخليج فنلندا.

ثم طلبت روسيا أيضا من فنلندا أن تتخلى لها عن عدة جزر فى الخليج، وأن تؤجر لها بعض المناطق ذات الأهمية الاستراتيجية أو الاقتصادية، وهى شبه جزيرة ريباكي Rybachi فى أقصى الشمال، وميناء بيتسامو Petsamo، وهو الميناء الفنلندى الوحيد الذى لا تتجمد مياهه فى الشتاء. وأيضاً ميناء هانجو Hango كقاعدة روسية بحرية وجوية.

وعندما رفضت فنلندا تحقيق هذه المطالب كاملة، أعلن الاتحاد السوفيتى الحرب عليها فى نوفمبر ١٩٣٩م.

وقد تعمد الاتحاد السوفيتى فى هذه الحرب الإبطاء فيها، خداعا للالان حتى لا يتخذوا استعدادات قوية فى الجبهة الشرقية إذا فكروا يوماً فى الاعتداء على الاتحاد السوفيتى. على أنه حين رأى أن امتداد الحرب سيؤدى إلى تدفق المساعدات من الحلفاء على فنلندا - قرر توجيه ضربات حاسمة إليها.

ولكنه فى نفس الوقت أبدى استعدادا للتساهل، تجنباً لصطدام محتمل مع الدول الغربية حين تزداد مساعداتها لفنلندا، وهو ما تكرهه موسكو رغم ارتباطها بألمانيا، خصوصاً بعد أن استصدرت

فرنسا وإنجلترا من عصبة الأمم قرارا يندد بالعدوان السوفيتي، ويقضى بطرد الاتحاد السوفيتي، من المنظمة - فاحتفظت فنلندا في الاتفاق الذي أبرم مع روسيا في ١٢ مارس ١٩٤٠م باستقلالها، ولكنها تنازلت عن بعض الأراضي الواقعة على حدودها الشرقية، وعن جزيرة هانجو Hango الاستراتيجية.

فلما ظهرت بوادر انهيار الجبهة الغربية في مايو سنة ١٩٤٠م. أدرك الاتحاد السوفيتي أن الدور سوف يكون عليه. لذلك طلبت حكومة موسكو من دول البلطيق منحها قواعد عسكرية جديدة، ثم أخذت تتدخل في شئونها السياسية بمساعدة الأحزاب الشيوعية فيها، حتى نجحت هذه الأحزاب في الاستيلاء على الحكومة خلال شهر يوليو ١٩٤٠م، وعمدت إلى إدماج بلادها في الاتحاد السوفيتي بإعلانها ثلاث جمهوريات سوفيتية.

وفي الوقت نفسه، وقبل توقيع المعاهدة مع فرنسا في ٢٢ يونية ١٩٤٠م، وجهت موسكو إنذاراً إلى رومانيا Rumania بالتنازل لها عن إقليمى بسارابيا Bassarabia وبوكوفين Bukovine. وفي ٢٦ يونيو دخلت القوات السوفيتية بسارابيا، كما ضمت شمال بوكوفين إلى أوكرانيا، نظر للقراية الجنسية، وكانت هذه الأراضي فيما سبق جزءاً من روسيا. فامتدت الحدود الروسية بذلك إلى «الدانوب» Da-nube. وبهذه المحاولات في البلطيق أكملت روسيا نظامها الدفاعي ضد ألمانيا انتظاراً لليوم الموعود.

على أن إجراءات الاتحاد السوفيتي في البلطيق والبلقان لقيت رد فعل مضاد من جانب الألمان. ففي شهر سبتمبر ١٩٤٠م دخلت قوات ألمانية فنلندا، ونزلت في ثلاث موانئ فنلندية، وعندما طلبت روسيا تفسير ذلك، أجابت ألمانيا بأنه لا يوجد اتفاق سرى، وإنما سمحت فنلندا بمرور القوات الألمانية للوصول إلى قواعدها في النرويج.

على أن اصطدام المصالح الألمانية الروسية في البلقان كان أكثر عنفاً! لقد انزعج الألمان للتوسعات السوفيتية فيه، لأن ألمانيا، بعد تحقيق الأنشولوس، ورثت النزاع الروسي في البلقان، على أن الاهتمام بالبلقان لم يكن قاصراً على ألمانيا، بل سوف نرى فيما بعد أنه كان محل الاهتمام الأول لبريطانيا، وعلى النحو الذي كان له أثره في العلاقات الروسية البريطانية.

وفي ٧ أكتوبر ١٩٤٠م استطاع الألمان بالاتفاق مع ملك رومانيا وأنصار المحور أن يرسلوا قواتهم إلى تلك البلاد، وأن يقيموا حكومة موالية انضمت إلى الحلف الثلاثي. ولما كانت سياسة الاتحاد السوفيتي منذ احتلال بيسارابيا هي تأييد استقلال رومانيا - لذلك احتج على التدخل الألماني، وأخذ يبدي أطماعه في بلغاريا.

وحينما بدا الصدام محققاً بين البلدين في البلقان، قام مولوتوف Molotov، وزير الخارجية السوفيتي الجديد، في منتصف شهر نوفمبر ١٩٤٠م بزيارة إلى برلين، حيث قابل هتلر للاتفاق

وتسوية الخلافات. وفي هذه المفاوضات طلب الاتحاد السوفيتي انسحاب الألمان من فنلندا باعتبارها منطقة نفوذ سوفيتية، كما تمسك بوضع بلغاريا تحت حمايته كم منطقة نفوذ بناء على العلاقات التقليدية بين البلدين، كما طلب ضمانات بخصوص المضائق (البوسفور والدردنيل Bosphorus & Dardanelles) التي اعتبرها الروس داخلة في منطقة أمنهم. ولكن المفاوضات فشلت.

وفي ١٨ من الشهر التالي - أي ديسمبر ١٩٤٠م - صدر أمر هتلر للاستعداد لحملة «بروبروسه Barbarossa» على روسيا، وهي الحملة التي نفذت بالفعل في ٢٢ يونيو ١٩٤١م.

٢ - العلاقات بين دول المحور:

في نفس اليوم الذي غزت فيه ألمانيا بولندا، أعلنت إيطاليا أنها لن تكون البادئة في العمليات العسكرية. وفي ذات اليوم أيضا صرح هتلر في الرايشستاغ «بأننا في اضطلاعنا بهذا الصراع ليس في نيتنا أن نطلب مساعدة أجنبية».

ولكن هتلر من جانب آخر حاول إقناع حليفته بخوض الحرب، ولكن القواد الإيطاليين أكدوا أن إيطاليا لن تكون مستعدة قبل ثلاث سنوات، فقبل هتلر أن يحل حليفه من الاتفاق على ألا يعلن حياده إلا إذا أصبح ذلك ضروريا.

وفى هذه الأثناء بذل الحلفاء جهودا دبلوماسية لإبقاء إيطاليا بعيدة عن الحرب، واشتركت الولايات المتحدة فى هذه الجهود.

على أن انتصارات هتلر المتلاحقة بهرت موسوليني. وفى مارس ١٩٤٠م اجتمع الزعيمان فى ممر برينر Brenner Pass، ووافق موسوليني مبدئيا على دخول الحرب.

وعندما تأكد من رجحان كفة ألمانيا أعلن فى ١٣ مايو ١٩٤٠م أن إيطاليا لا تستطيع أن تقف بعيدة عن صراع يقرر مصير أوروبا. وحدد موسوليني يوم ٥ يونيو لإعلان الحرب.

ولكن هتلر هو الذى طلب إليه فى هذه المرة تأجيل الموعد بضعة أيام، حتى تستأثر ألمانيا وحدها بفخر النصر! وفى يوم ١٠ يونيو ١٩٤٠م جر موسوليني إيطاليا إلى الحرب، رغم معارضة جنرالاته، ودون تأييد الرأى العام.

وفى الفترة بعد سقوط فرنسا، وبعد أن أصبحت بريطانيا وحيدة، قام هتلر بعدة محاولات لاجتذاب أكبر عدد من الحلفاء فى أوروبا، ليؤثر على بريطانيا وعلى الولايات المتحدة معنويا، ويظهر للأخيرة أن القارة أصبحت تحت زعامة ألمانيا. فحاول تكوين كتلة موالية فى غرب المتوسط تضم أسبانيا وفرنسا حكومة فيشى Vichy.

وكانت أسبانيا، نظرا للنظام الفاشى القائم فيها، أسير الدول اجتذابا. وقد عرض فرانكو فى البداية الدخول فى الحرب على أثر

انهيار فرنسا مقابل عدة مطالب إقليمية، ولكن هتلر لم يجد ضرورة للاستجابة لهذه المطالب فى ذلك الوقت.

ولكن منذ أن ظهرت النتائج الأولى لمعركة بريطانيا، أخذت فكرة الحياد ترجح لدى فرانكو، على حين انعكست الآفة عند هتلر، الذى أصبح يلح فى دخول أسبانيا الحرب. فقابل فرانكو لهذا الغرض فى ٢٣ أكتوبر ١٩٤٠م، وهنا كرر فرانكو مطالبه، التى تشمل استرداد جبل طارق، وضم القسم الفرنسى من مراكش، بالإضافة إلى إقليم وهران بالجزائر، بالإضافة إلى توسيع مستعمرتى ريو دى أورو Rio de Oro، وغينيا Guinea على حساب جاراتها.

ولما كانت خطة هتلر فى ذلك الحين اجتذاب حكومة فيشى Vichy بدورها إلى ألمانيا، وكان ينوى مقابلة الماريشال بيتان Pétain رئيس حكومة فيشى فى اليوم التالى، فقد رأى أن هذه المطالب لا تتناسب مع أهمية أسبانيا.

وفى اليوم التالى قابل هتلر بيتان فى «مونتوار Montoire» لإخراج فرنسا من الموقف السلبي الذى انتهجته منذ الهزيمة، واجتذابها للتعاون معه، واعداد بيتان بأن تحتل فرنسا المركز اللائق بها فى مؤتمر الصلح عند النصر.

ولكن تظهر نتائج إيجابية لهذه المقابلة، فضلا عن أنها لم ترض موسولينى، لأن تعاون فرنسا سوف يحرم إيطاليا من تحقيق أطماعها فى المستعمرات الفرنسية!

وفى تلك الأثناء عمل هتلر على توثيق الروابط المشتركة فى الاتفاقية المعادية للشيوعية الدولية سنة ١٩٣٦ و ١٩٣٧م - عن طريق الاتفاق على تقسيم العالم إلى مناطق نفوذ، فتختص اليابان بشرقى آسيا، وتختص ألمانيا بوسط وغربى أوروبا، وأما منطقة النفوذ الإيطالى فتشمل شمالى أفريقيا وشرقيها.

وقد تم على هذا الأساس عقد «الحلف الثلاثى» Tripartite Pact بين اليابان وألمانيا وإيطاليا فى ٢٧ سبتمبر ١٩٤٠م، وقد نصت المادة الأولى فيه على التعاون فى الميادين السياسية والاقتصادية والعسكرية. ثم أصبح هذا الحلف المحور الذى تستخدمه ألمانيا لاجتذاب الحلفاء إليها طوعا أو كرها، فقد عرض على حكومة فيشى وعلى كثير من دول شرقى أوروبا والبلقان، وانضمت إليه المجر ورومانيا وبلغاريا.

مع ذلك كله، فلم يحدث من التناسق بين دول المحور ما كان موجودا بين دول الحلفاء.

ففيما يتصل بالعلاقة بين ألمانيا وإيطاليا، فإن ما أظهره الإيطاليون من عجز فى أثناء الحرب فى اليونان وشمال أفريقيا، وضعهم فى موضع التابع بالنسبة للألمان.

وفيما يتصل بالعلاقة بين ألمانيا واليابان، فإن هجوم ألمانيا على الاتحاد السوفيتى كان مفاجأة لليابان، فقد تم بعد شهر واحد من

إبرام معاهدة حياد بينها وبين الاتحاد السوفيتى فى ١٩٤١م، اتفق فيها الطرفان على عدم مهاجمة أحدهما للآخر فى حالة دخوله الحرب مع طرف ثالث أو أكثر. ولذلك لم تعلن اليابان الحرب على الاتحاد السوفيتى.

ومن الجهة الأخرى فإن هجوم اليابان على ميناء بيرل هاربر Pearl Harbor كان مفاجأة للألمان، وقد جاء فى الوقت الذى كان هتلر يريد أن يتجنب عداء الولايات المتحدة بقدر المستطاع، ولكنه اضطر، ومعه إيطاليا، لإعلان الحرب على الولايات المتحدة، بحكم «الحلف الثلاثى».

(كان الحلف ينص على ألا يغير من طبيعة العلاقة القائمة بين أعضائه وبين الاتحاد السوفيتى).

٣ - العلاقات الأمريكية البريطانية:

عندما قامت الحرب، كانت الولايات المتحدة ماتزال تنتهج سياسة العزلة التى تقرر بعد الحرب العالمية الأولى، والتى كان مظهرها عدم تصديق مجلس الشيوخ على معاهدة فرساي، وعدم الانضمام إلى عصبة الأمم.

وليس معنى العزلة فى الولايات المتحدة هو الانطواء وتجاهل العالم الخارجى، بل معناها عدم التورط فى المنازعات الأوروبية.

لذلك رأينا الولايات المتحدة تزاوّل نشاطها فى السياسة الخارجيه بين الحربين، كما تمثل فى ميثاق «بريان كيلوج»، الذى يدعو لعدم استخدام القوة فى المنازعات الدولية.

وعندما عاد الديموقراطيون إلى الحكم سنة ١٩٣٢م، وأصبح فرانكلين روزفلت Franklin Roosevelt رئيسا للجمهورية، أعلن عن نيته فى زيادة إهتمام الولايات المتحدة بالعالم.

ولكن الكونجرس أصدر فى سنة ١٩٣٤م قانون الحياد، الذى ينص على تحريم بيع الأسلحة إلى الدول المتحاربة، بصرف النظر عن المعتدى والمعتدى عليه. وفى سنة ١٩٣٥م زيدت مادة تحظر سفر مواطنى الولايات المتحدة على سفن الدول المتحاربة.

ومع عدم إيمان روزفلت بسياسة الحياد، إلا أنه راعى رغبة الكونجرس، فلم يرسل أية مساعدات إلى الحبشة أو إلى الجمهوريين الأسبان، رغم وجود مبرر للتجاوز عن القانون، وهو أن الحرب لم تكن رسمية.

وفى الحقيقة أن الولايات المتحدة لم تخرج على هذه السياسة إلا بالنسبة للصين. فقد اتخذت عدم وجود إعلان رسمى بالحرب بين اليابان والصين ذريعة لتقديم مساعداتها للصين، بعد أن أسفر الهجوم اليابانى سنة ١٩٣٧م عن احتلال بكين، ونانكين، ومعظم الموانئ المهمة مثل كانتون وشنغهاى.

أما بالنسبة للميادين الأخرى، فقد تمسكت بسياسة الحياد. ففى أثناء الأزمة التشيكية أجبر أنصار العزلة روزفلت على الإدلاء

بتصريح قال فيه: «إن الذين يظنون الولايات المتحدة لابد أن توازن الطرف المعادى لألمانيا مخطئون».

وقد حاول روزفلت بعد تلبد الموقف الدولي أن يعدل قانون الحياد بحيث يسمح ببيع الأسلحة، بشرط أن تدفع أثمانها فوراً، وأن تحمل على سفن الدول التي تشتريها، ولكن لجنة الشئون الخارجية بالكونجرس رفضت هذا الاقتراح.

على أنه بعد قيام الحرب، واجتماع الكونجرس في أكتوبر ١٩٣٩م، ظهر أن الأغلبية أصبحت تميل إلى سياسة روزفلت، فوافقت على القانون السابق الذي عرض باسم «إدفع واحمل» Cash and Carry (لم تخترقه سوى مرة واحدة عند غزو روسيا فنلندا، مما دل على أن الشيوعية عندها كانت أكثر خطراً من الفاشية!).

ومنذ ذلك الحين أخذت سياسة الولايات المتحدة تتجه نحو التحيز لبريطانيا تدريجياً. وقد مر هذا التحيز بعدة مراحل:

الأولى: وتبدأ بصدر قانون «إدفع وأحمل» حتى سقوط فرنسا. وفي هذه المرحلة حافظت الولايات المتحدة على الحياد من الناحية الشكلية. ومن الناحية العملية لم يستفد من القانون سوى دول الحلفاء لسببين: الأول عدم امتلاك ألمانيا أرصدة من العملة الأمريكية تشتري بها وتحمل! بخلاف بريطانيا وفرنسا. والثاني، أن وسائل ألمانيا للنقل عبر الأطلنطي لم تكن متوافرة كما هو الحال بالنسبة لبريطانيا.

أما المرحلة الثانية، فتبدأ بسقوط فرنسا ودخول إيطاليا الحرب وسيطرة هتلر على القارة الأوروبية.

فقد بدأت أمريكا تشعر بالضرر الاقتصادي من جراء النظام الجديد الذى فرضه هتلر على أوروبا، والذى يقوم على مبدأ الاكتفاء الذاتى. هذا فضلا عن اقتراب الخطر من الأمريكيين بسبب استيلاء ألمانيا على دول لها ممتلكات فى العالم الجديد، مثل الدانمارك التى كانت تمتلك جرينلاند فى شمال القارة، وهولندا التى تمتلك جزءاً من غيانا Guiana وبعض الجزر الاستوائية، وفرنسا التى تمتلك جزءاً آخر من غيانا وعدة جزر فى البحر الكاريبى وجزيرتين قرب ساحل كندا.

وفى الوقت نفسه خشى روزفلت وأتباعه من اختلال التوازن فى البحار لو دخلت اليابان الحرب، واستولى الألمان على الأسطول الفرنسى، فعندئذ سوف تصبح الولايات المتحدة تحت رحمة المعتدى.

لذلك تغيرت المفاهيم الاستراتيجية فى أمريكا تغيراً أساسياً، واتفق على أن تدخل جميع الجزر التابعة للدول الأوروبية فى منطقة الأمن الأمريكية. وأكثر من ذلك اتفقت أمريكا مع منظمة الدول الأمريكية على أن تقيم حاجزاً عسكرياً على مسافة ٣٠٠ ميل من سواحلها، وتحظر على السفن المتحاربة القيام بعمليات داخل هذه المنطقة الواسعة.

كما أصدرت الولايات المتحدة قانون التجنيد الإجبارى (كان الجيش الأمريكى سنة ١٩٣٣م عدده ١٣٥ ألف، أى أصغر من الجيش البولندى!) وزيادة مخصصات الدفاع.

وبالتالى، فقد ترتب على هذا التحول تحول آخر فى نظام المساعدات لبريطانيا، فأبرمت فى ٢ سبتمبر ١٩٤٠م مع بريطانيا اتفاقا يقضى بتقديم ٥٠ مدمرة أمريكية، فى مقابل تأجير خمس قواعد بحرية وجوية فى جزر الهند الغربية الواقعة فى خطة الدفاع الأمريكى لمدة ٩٩ عاما. (تشرشل لوح بسقوط بريطانيا وانتقال المقاومة إلى كندا).

كما هددت الولايات المتحدة حكومة فيشى الفرنسية بقطع المؤن عنها إذا سلمت الأسطول الفرنسى لألمانيا أو سمحت للألمان بالتسلل إلى الإمبراطورية.

وما لبث تحيزالولايات المتحدة لبريطانيا أن دخل مرحلة جديدة حين أقنع تشرشل روزفلت، بعد نجاحه فى الانتخابات، بعجزه عن شراء الأسلحة حسب قانون «إدفع واحمل»، لاستنفاد بريطانيا إمكانياتها للحصول على الدولار، ونفاد احتياطيها من الذهب تقريبا، وبالتالي فلم يعد مفر من الافتراض كما حدث فى الحرب الأولى.

فأصدر روزفلت فى ١١ مارس سنة ١٩٤١م «قانون الإعارة والتأجير» المشهور The Lease - Lend Act. وقد حمل الكونجرس على

الموافقة عليه بقوله: «إذا كان بيت جارك يحترق، فيجب عليك أن تقدم له المياه أولاً ثم تطلب إليه بعد ذلك ثمنها!».

وبهذا القانون لم تخرج الولايات المتحدة من الحياد رسمياً فحسب، بل إنه يعتبر بداية لسياسة المساعدات الخارجية، التي استمرت واتسعت بعد انتهاء الحرب ولعبت دورها في الحرب الباردة.

ولم تلبث الولايات المتحدة أن خطت خطوة أبعد في مشاركة بريطانيا في تحمل أعباء الحرب. ففي الفترة من يناير إلى يونيو ١٩٤١م، كانت خسائر الأسطول البريطاني قد بلغت أقصى حد لها، وأعلن تشرشل أن أعباء نقل الأسلحة عبر الأطلنطي أصبحت فوق الطاقة، لتوزع مهام الأسطول البريطاني على مختلف المحيطات، وتركز الأسطول الألماني في مناطق محدودة، منها الأطلنطي.

فقرر روزفلت نقل البضائع المرسلة إلى بريطانيا بواسطة الأسطول الأمريكي إلى منتصف الطريق - أي إلى جزيرة آيسلندا Iceland، التي كانت من أملاك الدانمارك واحتلها الإنجليز عند استيلاء الألمان على الوطن الأم، وقد حلت القوات الأمريكية فيها محل القوات البريطانية.

وفي ذلك الحين كانت الولايات المتحدة قد استولت على جميع سفن المحور الموجودة في موانئها، كما استحوذت في أبريل ١٩٤١م على جزيرة جرينلاند، ووضعتها تحت حمايتها المؤقتة.

ولقد كان بسبب تورط الولايات المتحدة إلى هذا الحد في الحرب، خصوصا بعد صدور قانون الإعارة والتأجير، أن أصبح من حقها أن يكون لها رأيها في خطط الدفاع.

وقد ظهرت خلافات مهمة حول هذا الموضوع حسب أهميتها الاستراتيجية على النحو الآتي: الأطلنطي، جنوب شرقى آسيا، المحيطات الأخرى، الشرق الأوسط. أما الحكومة البريطانية فكانت تقدم الشرق الأوسط على الشرق الأقصى، وتنوى الانسحاب من المحيط الهادى إذا أرغمتها اليابان على ذلك.

ومن ناحية أخرى، فإن الحرب إلى ذلك الحين - أى قبل هجوم ألمانيا على الاتحاد السوفيتى فى ٢٢ يونيه ١٩٤١م - كانت تدور بين دول ليبرالية ودول شمولية Totalitarian States، وكانت الولايات المتحدة تعلن تأييدها للدول الليبرالية فى نضالها ضد الدول الشمولية - فلما دخل الاتحاد السوفيتى، وهو دولة شمولية الحرب ضد ألمانيا، تطلب الأمر إعادة النظر فى الموقف السياسى للندن وواشنطن.

ولبحث هذه الموضوعات جميعها، تقابل تشرشل مع روزفلت على ظهر المدرعة «برنس ويلز» فى المحيط الأطلنطي فى خليج أرجنتيا Argentia بجزيرة نيوفوندلاند. وتم فى هذا اللقاء إصدار ميثاق الأطلنطي المشهور Atlantic Charter فى أغسطس ١٩٤١م، الذى ضمنه الزعيمان البريطانى والأمريكى بعض المبادئ المشتركة التى تبني عليها الدولتان «أمالهما لإقامة عالم أفضل».

وهى مبادئ كان القصد منها فى الحقيقة - كما تبين بعد الحرب - خداع شعوب العالم المستعمرة والتابعة، وإفساح الأمل أمامها للتحرر، عن طريق الإسهام بإمكاناتها البشرية لهزيمة المحور - بدليل أن تشرشل - كما يدعى فى مذكراته - هو الذى بادر إلى اقتراح هذه المبادئ، مع أنها تتعارض مع سياسة بريطانيا فى ذلك الوقت!

وتتلخص مبادئ ميثاق الأطلنطى فى أن الدولتين لا تبغيان أى توسع إقليمى، وتتعهدان بعدم إجراء أية تعديلات إقليمية مضادة لرغبة الشعوب المعنية، والاعتراف بحق كل شعب فى اختيار شكل الحكم الذى يريده، وإعادة حقوق السيادة والحكم الذاتى للشعوب التى سلبت منها هذه الحقوق بالقوة، والمساواة بين جميع الأمم فى التجارة، والحصول على المواد الخام، وتحسين الأحوال المادية اللازمة للحياة، والأمل فى إقامة سلام يضمن للناس جميعا التحرر من العوز والخوف، كما يضمن لهم حرية عبور المحيطات والبحار دون عائق.

ومن ذلك يتضح أن الميثاق صيغ فى شكل لا يمنع الاتحاد السوفيتى من الاشتراك فيه، رغم إعلان الدولتين تأييدهما للحرية الاقتصادية، إذ نصت المادة الثالثة على حق كل شعب فى اختيار شكل الحكم الذى يريده.

كما اتفق روزفلت وتشرشل عند توقيع الميثاق على بذل المعونة للاتحاد السوفيتى.

وتعتبر مبادئ الميثاق فى مضمونها العام ترديدا لمبادئ الدكتور
ولسن رئيس الولايات المتحدة أيام الحرب العالمية الأولى، التى
تجاهلها الحلفاء بعد الحرب، كما تجاهلت مبادئ ميثاق الأطلنطى
نفسه بعد الحرب العالمية الثانية أيضا!

وفى ٢٤ سبتمبر ١٩٤١م، اجتمع ممثلو الدول المتحالفة التى
تضم بريطانيا، والحكومات الأوروبية المنفية فى بريطانيا،
والحكومات المؤقتة التى شكلها أعداء النازية، بالإضافة إلى الاتحاد
السوفيتى - واشتركوا فى هذا الميثاق.

وفى ٧ ديسمبر ١٩٤١م، هاجمت اليابان الأسطول الأمريكى فى
قاعدة بيرل هاربور فى جزر هاواى، فبدأت مرحلة جديدة فى
العلاقات الدولية.

(ثانياً) أوروبا تحت الحكم النازى

لم ينج من السيطرة الألمانية فى أوروبا سوى أربعة دول هى:
السويد وسويسرا وأسبانيا والبرتغال.

وتنقسم الدول التى وقعت تحت السيطرة الألمانية إلى قسمين:

دول احتلها الألمان، ودول تحالفت مع الألمان.

وبالنسبة للدول التى احتلها الألمان فلم يعاملوها معاملة واحدة،
فطبقا للنظرية النازية فى تفاوت الأجناس، فرق الألمان بين ثلاثة
أنواع من الدول المختلفة:

النوع الأول، هى الدول التى يمكن تحويلها إلى بلاد جرمانية.
وقد ظهرت هذه الدول بوسائل العنف من الأجناس الغربية، وضمت
إلى الرايخ. وتتمثل هذه البلاد فى النمسا، والسويدية، ودانزج،
ودول البلطيق، والألزاس واللورين، وشمال سلافونيا Slavonia،
وإستريا Istria، والتيرول الإيطالى Tyrol بعد هزيمة إيطاليا.

أما النوع الثانى، فيتمثل فى الأقطار التى اعتبرت «مجالاً حيويًا» للجرمان Lebensraum، ويسكنها عادةً أجناس من الدرجة الدنيا - حسب النظرية النازية - وقد ألغيت الحكومات الوطنية لهذه الأقطار، ووضعت تحت الحكم النازى مباشرة، وهى بوهيميا Bohemia ومورافيا Moravia وبولندا.

وعندما احتلت أراضى الاتحاد السوفيتى، أخضعت أيضا لإدارة مباشرة، وعين روزنبرج Rosenberg فيلسوف الحزب النازى، مديرا للإدارة المدنية فى الأراضى المحتلة، لوضع النظرية موضع التطبيق. ولذلك شرد أهالى المناطق وحرموا من الضروريات.

أما النوع الثالث، فيتمثل فى الأراضى المحتلة عسكريا مع الإبقاء على حكومات وطنية فيها. وقد اختلفت معاملة الألمان لهذه الأقطار، فعولمت هولندا وبلجيكا والدانمارك وفرنسا والنرويج معاملة حسنة نسبيا.

أما يوجوسلافيا واليونان، فقد عولمتا معاملة قاسية. خصوصا يوجوسلافيا، التى مزقت تماما، فأقيمت دولة مستقلة فى «كرواتيا Croatia» تدور فى فلك إيطاليا، واعتبرت من الدول الحليفة للمحور، ووسعت حدودها على حساب الأقاليم الأخرى، فضمت إليها البوسنة Bosnia والهرسك Herzegovina، ثم منحت أجزاء كثيرة من ساحل دالماشيا Dalmacia.

أما الدول المستقلة، التي تحالفت مع الألمان رغبة أو رهبة، فتتمثل في المجر، التي كانت ميولها واضحة مع ألمانيا منذ سنة ١٩٣٨م . وقد استفادت من ذلك استيلاءها على جنوب سلوفاكيا، وروتينيا Ruthenia، ومعظم ترانسلفانيا Transylvania، وجزء من الأراضي اليوغوسلافية - وذلك على الرغم من أنها تجنبت الاشتراك في الحرب.

على أن المجر لم تلبث أن دخلت في التبعية الألمانية، وتورطت إلى حد الاشتراك في الحرب ضد الاتحاد السوفيتي، مما دفع بريطانيا إلى إعلان الحرب عليها.

ولكنها حاولت الخروج من ورطتها بعد تغلب كفة الحلفاء، فتخابرت سرا معهم لعقد الهدنة دون قيد ولا شرط. ولكن هتلر تنبه إلى هذه المحاولات، واحتل البلاد في مارس ١٩٤٤م وأقام فيها حكومة موالية.

كذلك كانت رومانيا وبلغاريا حليفتين أساسيتين لألمانيا في البلقان.

فقد أعلنت رومانيا الحرب على الاتحاد السوفيتي، وسلمت للألمان حقول البترول، وطبقت السياسة المناوئة لليهود. وقد مكنتها الانتصارات الألمانية من استرداد بيسارابيا، وبوكوفين الشمالية.

وأخذت تعويضاً عن ترانسلفانيا يتمثل فى جزء من الأراضى
السوفيتية يضم ميناء أوديسا Odessa على البحر الأسود.

أما بلغاريا فقد تعاونت مع الألمان، ولكنها لم تعلن الحرب على
الاتحاد السوفيتى لما تشعر به من صلة القرابة مع الروس، واتجهت
أطماعها إلى اليونان ويوجوسلافيا، فاحتلت جزءاً من مقدونيا
وتراقيا.

(ثالثاً) فرنسا والإمبراطورية الفرنسية فى أثناء الحرب

بعد دخول الألمان باريس وانهيار فرنسا، قبلت الحكومة الفرنسية شروط الهدنة التى اشترطتها ألمانيا، ووقع المندوبون الفرنسيون اتفاق الهدنة يوم ٢٢ يونيه ١٩٤٠م فى مدينة كومبيين Compéin. وبعد يومين وقعت شروط الهدنة مع إيطاليا.

وقد قضت شروط الهدنة مع ألمانيا بأن تحتل كل الجزء الذى يقع إلى الشمال وإلى الغرب من خط يمتد من جنيف إلى تور Tours، ثم جنوباً إلى حدود أسبانيا.

وفى هذه المنطقة المحتلة، والمشملة على ثغور القنال الإنجليزي والمحيط الأطلنطى، أصبح للألمان حقوق دولة الاحتلال فيما عدا الإدارة المحلية. وكان على فرنسا أن تتحمل كلها نفقات الاحتلال.

أما القوات الفرنسية، فقد قضت الشروط بنزع سلاحها وتسريحها، فيما عدا تلك القوات اللازمة لحفظ النظام العام.

وكان على الأسطول الفرنسى أن يبحر إلى موانى محددة لنزع سلاحه وشل قدرته الحربية. وأعلنت ألمانيا أنها لن تستخدم هذا الأسطول ضد إنجلترا، ولن تحتفظ به بعد إتمام الصلح.

وكان على فرنسا أن تطلق سراح الأسرى الألمان، أما أسرى الحرب الفرنسيين فيظلون فى أيدي الألمان.

أما شروط الهدنة مع إيطاليا، فقد قضت بتحويل مناطق محددة فى جنوب فرنسا وتونس والجزائر والصومال الفرنسى إلى مناطق عسكرية، وبأن يكون لإيطاليا حقوق كاملة على ميناء جيبوتى، وأن تسلم فرنسا إيطاليا كل عتاد القوات الفرنسية على الجبهة الإيطالية.

أما الجزء غير المحتل من فرنسا، فقد بقى تحت السيادة الاسمية للحكومة الفرنسية، التى نقلت عاصمتها إلى فيشى Vichy. وكان على رأس هذه الحكومة المارشال «بيتان» Pétain ، الذى طلب إلى الألمان منحه سلطات مطلقة بما فى ذلك تعديل دستور الجمهورية الثالثة.

واستناداً إلى هذه السلطات، أحدث بيتان تغييرات أساسية فى نظام الدولة، وأنهى بذلك عهد الجمهورية الثالثة. فقد ألغى رئاسة الجمهورية، وعطل مجلس البرلمان، واتخذ لنفسه لقب رئيس الدولة.

وقد اعترفت حكومة الولايات المتحدة بحكومة فيشى فى فرنسا والمستعمرات، وظلت على هذا الاعتراف حتى غزو شمال أفريقيا.

أما بريطانيا فقد ساءت العلاقات بينها وبين حكومة فيشى بعد توقيع الهدنة بقليل. ففي الثالث من يولييه ١٩٤٠م استولت بريطانيا بالقوة على البوارج الحربية الفرنسية الراسية فى ميناء بليموث Ply-mouth وبورتسموث Portsmouth، ثم شلت حركة الأسطول الراسى فى ميناء الإسكندرية.

ثم حاولت إغراء قائد الأسطول الفرنسى الراسى فى وهران بالجزائر على مواصلة القتال مع الأسطول البريطانى، أو على الإبحار إلى أمريكا حيث ينزع سلاحه. ولما فشلت هذه المحاولات أطلق أسطول البحر المتوسط البريطانى نيرانه على السفن الفرنسية، ودمر عددا منها، وهكذا قطعت العلاقات الدبلوماسية بين البلدين، وشرعت بريطانيا فى إخضاع المستعمرات الفرنسية لنظام الحصار.

وفى تلك الأثناء، كان الجنرال ديغول De Gaulle قد لجأ إلى بريطانيا على أثر تشكيل حكومة بيتان. ومن لندن وجه نداء فى ١٨ يونيو ١٩٤٠م يحث الفرنسيين فيه على رفض الهدنة والاستمرار فى المقاومة.

وشرع هو فى تكوين نواتها تحت قيادته من فلول القوات الفرنسية المنسحبة من النرويج ودنكرق. وكذلك تطوع بعض بحارة البوارج الراسية فى الموانئ البريطانية وفى الاسكندرية للخدمة تحت قيادته.

وسمحت له بريطانيا باتخاذ أراضيها مقرا لهذه القوات. واتفقت معه على تكوين وحدات برية وبحرية وجوية، تكون لها الأولوية فى العمليات الخاصة بفرنسا أو بإمبراطوريتها - وقد أطلق ديجول على هذه القوات اسم «قوات فرنسا الحرة». وهكذا وجد نظام مزدوج فرنسى ظل قائما إلى نهاية الحرب. فهناك حكومة فرنسية فى فيشى، وهناك حكومة فى المنفى.

وبالنسبة لحكومة فيشى فقد انقسم مجلس الوزراء فى بداية عهد بيتان إلى فريقين:

الأول، يدعو إلى التعاون مع ألمانيا فى نطاق شروط الهدنة، مع عدم التحول إلى معاداة بريطانيا. ويتمثل هذا الفريق فى المحافظين الذين يتكونون من البورجوازية العليا، والكاثوليك المتدينين الذين يكرهون دستور الجمهورية الثالثة لأنه يتيح لليसार الوصول إلى الحكم، ويفضلون نظام التمثيل المهنى، ويعتقدون بحق طبقتهم فى الحكم، ومن أبرز شخصيات هذا الفريق الجنرال ويجان Weygand.

أما الفريق الثانى، فكان يدعو إلى التعاون التام مع ألمانيا بحجة الضرورة الاقتصادية والمحافظة على سلامة الإمبراطورية، خاصة وكانت الريح فى ذلك الحين مع الشراع الألمانى. وكان هذا الفريق يمثل تيارا يتكون من اليمينيين الفرنسيين، وعلى رأسه بيير لاڤال Pierre Laval، الذى كان يعتقد أن الألمان يسيطرون على أوروبا، ولذلك يجب على فرنسا التعاون معهم والتخلى عن بريطانيا الغربية عن القارة.

وفى الفترة من عقد الهدنة إلى أبريل ١٩٤٢م، حاول بيتان اللعب على الحبلين. ففي ١٢ يوليو ١٩٤٠م عين لأفال نائب رئيس للوزراء. وكان لأفال هو الذى مهد للمقابلة بين بيتان وهتلر التى تمت فى «مونتوار»، ولكنها لم تسفر عن شىء مهم لفرنسا، ولذلك أقيل لأفال من الخارجية فى ديسمبر ١٩٤٠م.

كما عين المارشال بيتان الجنرال ويجان Weygand قائداً عاماً للقوات الفرنسية فى شمال أفريقيا، حيث توجد أكبر قوة فرنسية مسلحة، وفى الوقت نفسه عقد اتفاقية سرية مع بريطانيا فى نهاية ١٩٤٠م، تعهدت فيها بريطانيا باحترام الإمبراطورية الفرنسية مادام أنها لا تمنح ألمانيا امتيازات فيها، وعدم التعدى على المستعمرات التى تدين بالولاء لحكومة فيشى، فإذا أجبرت فرنسا على التعاون مع المحور تسقط بريطانيا هذه الالتزامات، وكذلك إذا استخدم الألمان القوة للاستيلاء على الأسطول الفرنسى، فيجب على ضباطه إغراقه فى الحال - وهو ما سيحدث فعلاً بعد ذلك.

على أن بيتان، فى الوقت نفسه، عين الأميرال دارلان Darlan وزيراً للحربية والبحرية ونائباً لرئيس الوزراء. وكان دارلان يحقد على بريطانيا سيادتها على البحار، وهذا ما دفع به إلى سياسة التعاون مع ألمانيا فى مقابل مكاسب يحصل عليها. لذلك وقع معها اتفاقية فى مايو ١٩٤١م، تعد فيها ألمانيا بأن تحتل فرنسا مكاناً رئيسياً فى مؤتمر الصلح، وأن تزداد قواتها فى أفريقيا، مقابل فتح مطارات سوريا للألمان، وفتح قاعدة بنزرت ودكار للأسطول الألمانى.

ولكن ويجان اعترض على اتفاقية مايو ١٩٤١م، وعرقل تنفيذها باعتباره قائدا عاما للقوات الفرنسية فى شمال أفريقيا، مما أفقد الألمان الثقة فى دارلان. وطالبوا بإعادة لأقال إلى الحكم، وإبعاد ويجان من شمال أفريقيا. وقد أبعد ويجان من منصبه، وعاد لأقال فى ١٨ أبريل ١٩٤٢م رئيسا للوزراء، وأصبح الدكتاتور الحقيقى فى فرنسا.

وبذلك أصبحت فيشى تسير على سياسة التعاون التام مع الألمان، فى الوقت الذى بدأت فيه الحرب تتحول فى صالح الحلفاء!

وبعد أن كان الخلاف يدور بين أنصار الحياد وأنصار التعاون مع ألمانيا فى الحكومة، أصبح الخلاف يدور بين الحكومة المتعاونة، وأنصار المقاومة السرية للاحتلال الألمانى.

وقد حصل لأقال من ألمانيا على بعض الامتيازات، مثل الإبقاء على عشرين فرقة مسلحة فى شمال أفريقيا، وتسهيل المرور بين المنطقة المحتلة وغير المحتلة.

وفى مقابل ذلك، قبل تطبيق نظام العمل الإجبارى الذى فرضه الألمان على الأراضى المحتلة. وإن حاول تحقيقه شكليا بأن فتح باب التطوع، وطلب من الألمان جعل حشد الرجال من اختصاص السلطة الفرنسية (فرضت ألمانيا على الأقطار الخاضعة لها نسبة معينة من الرجال والنساء للعمل فى المصانع الألمانية، وحشدت من هؤلاء نحو ستة ملايين!).

وذهب لأقال فى التعاون إلى حد الموافقة على تسليم بعض الرهائن الفرنسية للانتقام منهم فى حالة وقوع اعتقالات، وفى ذلك قضاء على روح المقاومة.

على أن الألمان لم يلبثوا أن خرقوا شروط الهدنة، واحتلوا البلاد احتلالا شاملا يوم نزول الحلفاء فى شمال أفريقيا فى نوفمبر ١٩٤٣م. ولكن القوات الألمانية عندما دخلت طولون بقصد الاستيلاء على الأسطول الفرنسى، وجدت أن الفرنسيين قد أغرقوا أسطولهم بأيديهم!.

وقد انقسمت المستعمرات الفرنسية بين الولاء لحكومة فيشى والولاء لديجول. ويلاحظ أن المستعمرات التى تحولت مبكرة إلى صف ديغول فى صيف ١٩٤٠م كانت إما واقعة وسط مستعمرات بريطانية، وترتبط بها اقتصاديا، مثل المراكز الساحلية الخمس فى الهند، ومثل تشاد التى تعتمد اقتصاديا على نيجيريا. وإما مستعمرات بعيدة جدا عن فرنسا، مثل الجزر الأقيانوسية: تاهيتى Tahiti وخليدونيا الجديدة New Calidonia وهبرايد الجديدة New Heb-rides.

أما بقية أفريقيا الوسطى، فلقلة عدد المستوطنين فيها، كان هؤلاء المستوطنون الفرنسيون فى المستعمرات من أشد العناصر المؤيدة لنظام حكومة فيشى. وقد جاء أول إعلان بالولاء لديجول من جزيرة تاهيتى بالمحيط الهادى، وتشاد فى أفريقيا الوسطى، وتلا

ذلك بقليل تحول الكامبيرون، والكونفو، وأوبانجى، إلى فرنسا الحرة.

وقد شجع ذلك بريطانيا على إرسال حملة مشتركة مع دييجول فى ٢٢ سبتمبر ١٩٤٠م لاحتلال داكار، وتحويل غرب أفريقيا الفرنسية إلى فرنسا الحرة.

ولكن الحملة منيت بفسل ذريع، إذ عرفت حكومة فيشى أسرار الحملة، فاستأذنت ألمانيا فى إرسال خمس سفن حربية إلى داكار، وبذلك صدت الحملة.

ونتى عن هذا الفشل أن فقدت بريطانيا الثقة بديجول. على أنها لم تلبث أن أعادت التجربة فى سوريا ولبنان فى يونيو ١٩٤١م بعد تردد طويل.

وكان المندوب السامى الفرنسى قد نهج نهج المقيمين العامين فى شمال أفريقيا، فأعلن ولاءه لحكومة فيشى، واعترفت بريطانيا بالوضع فى سوريا ولبنان، بسبب دخول إيطاليا الحرب، وتخرج مركزها فى شرقى لبحر المتوسط.

على أنه عندما أخذت العلاقات تسوء بينها وبين حكومة فيشى، قفلت بريطانيا الحدود بين المناطق الخاضعة لها وبين سوريا ولبنان، وأوقفت انسياب البترول من آبار العراق، وفرضت حصارا بحريا على سوريا ولبنان، فهددت المجاعة بالانتشار.

وبعد وقوع حركة رشيد الكيلاني في العراق في نهاية أبريل ١٩٤١م، وفتح حكومة فيشي مطارات سوريا للألمان، اقتنعت بريطانيا بدعوة دييجول لإنفاذ حملة إلى سوريا.

ولكن الخلاف قام بينها وبين دييجول حول الوضع السياسي لسوريا ولبنان بعد الحملة، فبينما كانت بريطانيا ترى انتهاز هذه الفرصة لإرضاء مشاعر العرب عن طريق إعلان استقلال البلدين، رفض دييجول الاشتراك في هذا التصريح، اكتفاء بوعد مبهم بإعلان استقلال سوريا ولبنان، بشرط الارتباط بمعاهدة كتلك التي ترتبط بها مصر والعراق مع بريطانيا.

ولكن تشرشل كتب إلى دييجول يسجل عليه وعده لسوريا ولبنان بالاستقلال، وطلب إلغاء لقب المندوب السامي وأن يحل محله لقب «المفوض العام في سوريا ولبنان». ولكن دييجول رفض فكرة إصدار تصريح مشترك.

على أنه في ليلة الزحف على سوريا في ٢١ مايو ١٩٤١م، أعلن الجنرال كاترو، ممثل دييجول في الحملة، إنهاء الانتداب، وأصدرت بريطانيا ضمانا لهذا التصريح.

ولكن قوات فيشي قاومت مقاومة عنيفة، مما استدعى مساهمة بريطانية أكبر. ومنذ ٢٠ يونيو ١٩٤١م انهارت مقاومة قوات فيشي، فسقطت دمشق، وتقدم الحلفاء نحو لبنان، وتوسّطت الولايات

المتحدة لإيقاف القتال على أساس انسحاب سلطات فيشي من البلاد

وفى ١٤ يوليو ١٩٤١م عقدت الهدنة فى عكا بين بريطانيا وسلطات فيشى، وفيها خيرت القوات الفرنسية فى سوريا ولبنان بين العودة إلى فرنسا أو الانضمام إلى قوات فرنسا الحرة، كما سمح للإداريين الفرنسيين بالبقاء فى مناصبهم دون أخذ تعهد سابق بالولاء لحكومة فرنسا الحرة.

وكانت هدنة عكا بالإضافة إلى تولى الإنجليز القيادة العليا فى سوريا ولبنان طوال فترة الحرب، من عوامل الخلاف بين بريطانيا وديجول طوال مدة الحرب.

وفى نوفمبر ١٩٤٢م نزلت القوات البريطانية والأمريكية فى حملة هائلة بلغت ٨٥٠ سفينة، تحت قيادة إيزنهاور، فى شمال أفريقيا بقرب الدار البيضاء فى المغرب، وفى وهران، وفى مدينة الجزائر.

وقد نسقت هذه الحملة مع هجوم عام قام به الجيش الثامن بقيادة الجنرال مونتجمرى فى الصحراء الغربية، واستطاع به أن يدفع المحور أمامه بقيادة روميل إلى طرابلس، ثم توقف أمام خط «ماريث» Mareth الذى كان الفرنسيون قد أنشئوه للاحتماء من الطليان.

ولم تلق الحملة مقاومة فرنسية تذكر فى مدينة الجزائر إلا من بطاريات البحرية وبطاريات السواحل. وسرعان ما أعقب سقوط

الجزائر سقوط وهران والدار البيضاء. فقد أعلن الأميرال دارلان Admiral Darlan، الذى كان على اتصال بالحلفاء، أمره بإيقاف القتال رغم تعليمات بيتان بالمقاومة، معلنا نفسه مفوضا بشمال أفريقيا، وتبعه «بواسون» الحاكم العام لأفريقيا الغربية. وقد واجه هتلر ذلك باحتلال بقية الأراضى الفرنسية فى شمال أفريقيا، وطلب من حكومة فيشى الموافقة على نزول قوات ألمانية فى تونس، ولم ينتظر الموافقة، بل أرسل قوات ضخمة إليها.

وفى مؤتمر الدار البيضاء قرر الحلفاء تطهير جميع أفريقيا من المحور، وكانت ألمانيا قد أرسلت قوات إلى تونس كما ذكرنا، ولكنها أصبحت بين فكى كماشة، فقد التفت مونترجرى حولها جنوب خط ماريث، فى حين زحفت القوات أمريكية البريطانية من الغرب. وفى ٧ مايو ١٩٤٣م نزل الأمريكيون فى بنزرت، وبعد يومين استسلمت قوات المحور.

ويهمنا هنا العلاقات بين قيادة الحملة وقوات فيشى من جهة، وقوات ديجول من جهة أخرى، لما لها من تأثير على الوضع فى شمال أفريقيا بعد الحرب.

كانت قوات فيشى فى شمال أفريقيا تقدر بنحو مائتى ألف، فيهم عدد كبير من المغاربة. وكانت سياسة حكومة فيشى مقاومة أى تدخل فى الممتلكات الفرنسية، سواء من جهة الألمان أو الحلفاء أو فرنسا الحرة.

لذلك قامت خطة الحلفاء على صبغ الحملة بالصبغة الأمريكية، لتحقيق هدفين : الأول: امتناع حكومة فيشى عن المقاومة. والهدف الثانى الحصول على تعاون بعض العناصر العسكرية الفيشية لاجتذاب تأييد العسكريين والمستوطنين فى شمال أفريقيا.

وبالنسبة للأمر الأول، فقد كانت حكومة فيشى تعلم أن الولايات المتحدة ليست متهمة بأطماع فى الإمبراطورية الفرنسية، فضلا عن ذلك فإن الولايات المتحدة كانت حريصة على علاقاتها مع حكومة فيشى، وقد ظلت تتبادل معها التمثيل السياسى، وكانت أمريكا تمد فرنسا وشمال أفريقيا بالمواد الغذائية.

وكان للأميرال «ليهى» Fleet Admiral Leahy، المبعوث الشخصى للرئيس روزفلت، أصدقاء كثيرون فى الأوساط الفرنسية، كما كان روزفلت ووزير خارجيته يعارضان بصفتهم الشخصية الحملات الصحفية على حكومة فيشى لاضطهادها لليهود، ولم يتحولا عن موقفهما حتى بعد أن أصبح لأفال، المتعاون مع الألمان، الدكتاتور الحقيقى فى فرنسا منذ ١٨ أبريل ١٩٤٢م.

لذلك كان هناك أمل فى امتناع القوات الفرنسية عن المقاومة إذا ما عرف أن الحملة أمريكية، حتى إن تشرشل فكر فى أن يرتدى الجنود البريطانيون المشتركون فى الحملة الزى الأمريكى!

هذا على كل حال يفسر تجاهل الحلفاء للجنرال ديغول تماما عند إعداد الحملة، لأن اشراكه فيها كان يتناقض مع هذا الهدف،

وذلك لعداء حكومة فيشى له من جهة، وشعور العداء الذى كان يغلب على العسكريين والمستوطنين فى شمال افريقيا نحوه من جهة أخرى.

يضاف إلى ذلك أن العلاقات كانت قد سامت بينه وبين بريطانيا فى صيف ١٩٤٢م بسبب انفراد البريطانيين بغزو مدغشقر فى أبريل ١٩٤٢م، وتدخلهم للاسراع بالانتخابات فى سوريا ولبنان، ثم رفع الحصار عن مستعمرة جيبوتى التابعة لحكومة فيشى.

وإن كان تشرشل قد أراد تجنب وقع استبعاده من الحملة، فدعاه يوم نزولها وأخبره أن بريطانيا قررت تسليم مدغشقر إليه.

أما بالنسبة للولايات المتحدة، فلم تكن تعترف بالجنرال ديغول، وكانت تنظر إليه دائما نظرة شك وارتياب، بدليل أنه حين كسب ديغول ولاء «سان بيتر»، و«ميكيلون» وهما جزيرتان قرب ساحل نيوفوندلاند بكندا، هددت الولايات المتحدة باستخدام القوة إذا لم تنسحب منهما «من تسمى نفسها بقوات فرنسا الحرة».

فإذا انتقلنا إلى الهدف الثانى من صبغ الحملة بالصبغة الأمريكية، وهو الحصول على تعاون بعض العناصر الفرنسية الفيشية، واجتذاب تأييد العسكريين والمستوطنين الفرنسيين فى شمال افريقيا - فقد تمت بالفعل عدة اتصالات مع شخصيات فرنسية مختلفة لاجتذاب تعاونهم، وكان على رأس هؤلاء الجنرال

ويجان، رغم إنه عزل من قيادة شمال أفريقيا، ولكنه أصر على ولائه «ليبتيان».

وقد اتجه الحلفاء إلى الجنرال «جيرو Giraud» الذي كان أسيرا في يد الألمان ثم تمكن من الفرار إلى المنطقة غير المحتلة وظل مختفيا.

وقد تم الاتفاق معه على أساس التعاون في شمال أفريقيا على أن يعتبر الحلفاء فرنسا حليفة، ويعلنون أن من أهداف الأمم المتحدة إحياءها، ويتعهدون باحترام الامبراطورية الفرنسية.

وقد وقع مبعوثه هذا الاتفاق مع «روبرت ميرفي Robert Murphy» القنصل الأمريكي في الجزائر يوم ٣٢ أكتوبر ١٩٤٢م، وتقرر نقل جيرو من فرنسا إلى مقر الحملة في جبل طارق.

على أنه حين وصل هناك ليلة الغزو، طالب بأن تكون له القيادة العامة كما حدث بالنسبة للماريشال فوش في الحرب العالمية الأولى، الأمر الذي رفضه الحلفاء بالطبع، وبذلك فوت على نفسه زعامة الفرنسيين في شمال أفريقيا.

وقد فتح هذا الطريق أمام «دارلان Admiral Darlan» الذي كان موجودا بالمصادفة في الجزائر عند نزول الحملة، والذي كان قد عرض خدماته على الحلفاء في أكتوبر ١٩٤٢م.

وقد أعلن دارلان عند نزول الحملة تحوله إلى جانب الحلفاء، واعترف له الأمريكيون بالجميل حينما أصدر أمرا بإيقاف القتال، وسلموا له بالقيادة المدنية فى شمال أفريقيا، رغم أنه ظل يعلن ولاءه للمارشال بيتان ظاهريا. فقد استند فى إيقاف القتال إلى رسالة تلقاها منه، ولما تلتها رسالة أخرى تأمر بالمقاومة ادعى أن المارشال بيتان أصبح أسير الألمان بعد الاحتلال الشامل.

وكان «لدارلان» بالفعل نفوذ على العسكريين والمدنيين على السواء، ويعتقد البعض أنه لو قدر له أن يعيش، لقطع الطريق أمام ديجول للوصول إلى الزعامة، ولكنه سرعان ما قتل بيد أحد أنصار ديجول المتعصبين فى ١٢ ديسمبر ١٩٤٢م، وقد علق ديجول على الحادث قائلا إن موت دارلان حل المشكلة، وفتح الطريق أمام الوحدة الفرنسية، لأن الإمبراطورية كانت مهددة بالانقسام.

على أن الأمريكيين كانوا يميلون إلى إحلال جيرو محل دارلان، ولكن لما كان جزء كبير من المستعمرات قد أعلن ولاءه كما ذكرنا لحكومة فرنسا الحرة، فإن اختيار جيرو كان كفيلا بإحداث انقسام فى القوات الفرنسية الموالية للحلفاء، وتوزيع ولائها بين جيرو وديجول، لذلك بقى جيرو فى أفريقيا الشمالية واحتفظ ديجول ببقية الإمبراطورية.

ولكن المساعى للتوفيق بين جيرو وديجول استمرت بعد مؤتمر الدار البيضاء، وتسلسل أنصار ديجول إلى الجزائر. وفى يونيو ١٩٤٣م تم الاتفاق على تأسيس لجنة للتحرير الوطنى، وهى جبهة

تمثل جميع الفئات، وتتألف من خمسة أعضاء مدنيين، ويرأسها كل من ديغول وجيرو بالتناوب.

وقد تحولت إلى حكومة فرنسا المؤقتة بعد عام.

وأخذت هذه اللجنة تجند أبناء المستعمرات استعدادا لتحرير فرنسا، وقد انصرف جيرو إلى الشئون العسكرية، واهتم ديغول بتأكيد زعامته السياسية. ومن مقر قيادة اللجنة فى الجزائر تمهد الطريق أمام ديغول لى يصبح رئيسا للحكومة المؤقتة بعد تحرير فرنسا.

هذه الظروف التى ذكرناها، توضح لنا كثيرا من معالم ما بعد الحرب، وأهمها ما يلى:

أولا: استتباب النفوذ الفرنسى فى شمال أفريقيا، ويرجع ذلك للأسباب الآتية:

١ - وجود أعداد كبيرة من العسكريين والمستوطنين الفرنسيين فى شمال أفريقيا، وحرص الحلفاء على اجتذابهم للتعاون، أو تجنيدهم.

٢ - اشتراك كل من العناصر القيشية والحررة فى التعاون مع الحلفاء فى هذه الحملة.

٣ - إن الحملة كانت بالدرجة الأولى حملة أمريكية، ولم تكن لأمريكا فى ذلك الحين مطامع فى الإمبراطورية الفرنسية. وفى الواقع

أن الحلفاء تركوا منذ البداية جميع الشئون المدنية والعسكرية في شمال أفريقيا للسلطات الفرنسية، ولذلك حين كون فرحات عباس حزبا في أبريل سنة ١٩٤٣م، وقدم برنامجا لسلطات الحلفاء أحالوه على الإدارة الفرنسية.

ثانيا: موقف التحدي الذي وقفه ديغول بعد الحرب من الولايات المتحدة وبريطانيا. وقد تمثل موقفه من الولايات المتحدة في عدم قبوله بالزعامة الأمريكية، وانتهاجه سياسة أوروبية مستقلة تزيد عن الحد الذي يسمح به التوازن الدولي الجديد.

أما عن موقفه من بريطانيا، فقد تمثل في منعها وحرمانها من دخول السوق الأوروبية المشتركة. ويعتقد أن موقف ديغول هذا يعتبر الأساس الذي بنيت عليه الوحدة الأوروبية، وظهورها كقوة مستقلة بين القوى الأعظم: قوة الولايات المتحدة، وقوة الاتحاد السوفيتي.

على كل حال فإذا كنت الإمبراطورية الفرنسية لم تتأثر في شمال أفريقيا فقد تأثرت في الهند الصينية. ولكن ذلك حدث في نهاية الحرب فقط.

وكانت السلطات الفرنسية في الهند الصينية قد استسلمت منذ البداية لمطالب اليابانيين، فلم تجد اليابان حاجة لإسقاط السيادة الفرنسية، وأبقت الإدارة كما كانت عليه حتى ظهر احتمال غزو

الحلفاء للبلاد فى أوائل ١٩٤٥م، فطلبت إلى القائد الفرنسى هناك التعاون من أجل الدفاع عن الهند الصينية.

ولكن لما كان انتصار الحلفاء قد أصبح مؤكداً، فقد رفض القائد الفرنسى، وعندئذ أعلنت اليابان فى ١٠ مارس ١٩٤٥م انتهاء الاستعمار الفرنسى من الهند الصينية، فأعلن إمبراطور «أنام» An-nam استقلال فيتنام Vietnam بتأييد اليابانيين، وتبعه ملكا كمبوديا Cambodia ولاوس Laos.

ولكن حركة مقاومة للحكم الملكى قامت فى شمال فيتنام، وعلى رأسها «هوشى منه» الذى كان متصلاً بالشيوعية، فأصبحت فيتنام موزعة بين قوتين:

الحركة الشيوعية فى الشمال، المعادية للحكم الفاشى اليابانى، والموالية – بالتالى – للحلفاء.

والحكومة الملكية الموالية لليابان فى سايجون Saigon.

وقد ساندت الولايات المتحدة بطبيعة الحال حركة هوشى منه، وأخذت تمدها بالأسلحة. وكان هذا هو أساس انقسام فيتنام إلى فيتنام شمالية وفيتنام جنوبية.

(رابعاً) إيطاليا والإمبراطورية الإيطالية فى أثناء الحرب :

بينما استطاعت فرنسا المنهزمة الاحتفاظ بسيادتها على معظم إمبراطوريتها طول فترة الحرب، فقدت إيطاليا إمبراطورتها فى أقل من سنة من دخولها الحرب. وكان دخول إيطاليا الحرب فى ١٠ يونيو ١٩٤٠م قد أدى إلى فتح جبهتين فى أفريقيا. ومع أن عدد المستوطنين الإيطاليين فى المستعمرات لم يكن يتجاوز ٢٥٠ ألفاً، إلا أن إيطاليا خصصت للدفاع عن تلك المستعمرات ٤٠٠ ألف جندي، أى أربعة أضعاف القوات البريطانية.

وفيما يتصل بجبهة الصحراء الغربية، فقد فشلت إيطاليا فى فتح مصر، رغم تفوقها العددي الهائل فى ليبيا، واضطر هتلر إلى إرسال فرقة بقيادة روميل Field - Marshal Rommel فى فبراير ١٩٤١م لمساندة القوات الإيطالية.

ثم أخذ زمام الأمر ينتقل شيئاً فشيئاً إلى يد الألمان، الذى نجحوا فى الوصول إلى العلمين فى أوائل يوليو ١٩٤٢م، ولكنهم

ردوا على أعقابهم على يد مونتجمرى، حتى تم استسلام جميع قوات المحور فى أفريقيا فى مايو ١٩٤٣م. وهكذا فقدت إيطاليا ليبيا.

أما فى جبهة شرق أفريقيا، فإن إيطاليا كانت قد فقدت فيها إمبراطوريتها قبل ذلك بقليل. ففى يولييه ١٩٤٠م شن الإيطاليون هجوما توغلوا به فى كينيا والسودان، واجتاحوا الصومال البريطانى، مهددين بذلك عدن والبحر الأحمر.

ولكن هذا الانتصار لم يدم طويلا، فبعد ستة أشهر، أى فى يناير ١٩٤١م قام البريطانيون بهجوم مضاد حطموا به الإمبراطورية الإيطالية فى شرق أفريقيا.

وفى يوم ٢٥ مارس ١٩٤١م وقعت فى أيديهم مرتفعات كيرين Keren التى تتحكم فى هضبة إرتيريا Eritria. ثم وقعت أديس أبابا فى السادس من أبريل ١٩٤١م.

وفى اليوم الخامس من مايو ١٩٤٦م عاد هيلاسلاسى إلى عاصمته، وبعد ذلك بأسبوعين استسلم الحاكم الإيطالى، ثم استسلمت القوات الإيطالية دون قيد أو شرط.

وهنا قد يجدر الإشارة إلى أن بريطانيا كانت قد أصدرت تصريحاً عند بدء الزحف البريطانى، بأن السياسة البريطانية ترمى إلى مساعدة الحبشة على استرجاع استقلالها، والاعتراف بهيلاسلاسى ملكاً عليها.

على هذا النحو انهارت الإمبراطورية الإيطالية، وتلى ذلك انهيار إيطاليا ذاتها.

فقد قرر الحلفاء فتح جبهة إيطاليا ريثما يتم الاستعداد للجبهة الثانية، إذ كان معروفا أن شعور الاستياء كان عاما في إيطاليا بعد أن فقدت إمبراطوريتها، وتحولت من حليف لألمانيا إلى تابع لها، وانتشرت الجيوش الألمانية في أجزاء مختلفة من أراضيها، وفي صقلية.

وقد بدأ غزو صقلية في ١٠ يوليو ١٩٤٣م، وفي أغسطس كانت الجزيرة قد ظهرت من قوات المحور.

وبينما كان القتال دائرا في الجزيرة اجتمع المجلس الفاشستي الأعلى في روما يوم ٢٥ يوليو واقترح «جراندى» Count Dino Grandi، سفير إيطاليا السابق في لندن، خلع موسوليني من رئاسة الحزب، وعودة الملك إلى ممارسة سلطاته. وبناء على ذلك اعتقل الملك موسوليني، وعهد إلى المارشال بادوليو Marshal Pietro Badoglio برياسة الحكومة الجديدة.

وقد أعلن بادوليو فور توليه الحكم استمرار إيطاليا في الحرب إلى جانب المحور، نظرا لوجود ثمانى فرق ألمانية في شمال إيطاليا، فضلا عن الفلول المنسحبة من صقلية.

ولكنه من جانب آخر دخل في مفاوضات مع الحلفاء لخروج إيطاليا من الحرب، وكان ذلك في مدينة لشبونة Lisbon يوم ٣

أغسطس ١٩٤٣م. وبعد شهر تم توقيع الهدنة، واتفق على عدم إعلانها إلا حينما ينزل الحلفاء بأرض إيطاليا.

وقد قضت شروط الهدنة بأن تستسلم إيطاليا دون قيد ولا شرط، وأن تتوقف القوات الإيطالية فوراً عن القتال، وأن تسلم إيطاليا أسطولها وقواتها الجوية إلى الحلفاء، وتضمن لهم استخدام مطاراتها وموانئها. وبناء على هذا أبحر الأسطول الإيطالي إلى مالطة يوم ١٠ سبتمبر. وقد وعد الحلفاء إيطاليا بتخفيف شروط الصلح بقدر ما يثبت لهم من حسن نيتها في تعاملها.

على أن الألمان سرعان ما احتلوا مدينة روما في العاشر من سبتمبر ١٩٤٣، وأصبحت لهم السيطرة الفعالة في الجزء الأكبر من إيطاليا، وخاصة في الشمال، وإزاء ذلك هربت الحكومة الجديدة إلى مراكز الحلفاء، وأعلنت الحرب على ألمانيا. وهكذا أصبحت إيطاليا شريكة جديدة إلى جانب الحلفاء.

على أن الألمان، من جانب آخر، استطاعوا اختطاف موسوليني، الذي نسيت حكومة بادوليو حمله معها عند فرارها، ثم عاونوه على تكوين حكومة جمهورية في الشمال باسم «جمهورية إيطاليا الاشتراكية». وأخذت هذه الحكومة تعيد تشكيل جيش موالٍ لها.

وهكذا وقعت الحرب الأهلية في إيطاليا، وامتدت آثارها إلى البلقان، حيث كان الإيطاليون يساهمون بقسط كبير في قوات الاحتلال، فانضم القليل إلى الحكومة الجمهورية، وجرد الألمان

معظم هذه الفرق من السلاح، وانضم بعضها إلى قوات المقاومة فى يوغوسلافيا واليونان.

وسارع هتلر إلى احتلال الجزر التابعة لإيطاليا فى الأدرىاتيكيك وفى بحر إيجه (الدوديكانيز) Dodecanese، وأباد حامية كورفو Corfu الإيطالية التى أعلنت ولائها للحكومة الملكية. وكانت بريطانيا تستعد للنزول فى هذه الجزر، ولكن الألمان سبقوهم إليها.

وعلى كل حال لقى الحلفاء مقاومة ألمانية شديدة فى إيطاليا، فقد كان عدد الفرق الألمانية يفوق فى هذا الميدان فرق الحلفاء، خصوصا وأن الحملة كانت محدودة حتى لا تعطل فتح الجبهة الثانية، فقد كانت تهدف إلى احتلال الجنوب والوسط حتى روما، وتعول على الهدنة المعقودة مع حكومة بادوليو. لذلك تأخر سقوط روما حتى ٤ يونيو ١٩٤٤م - أى قبل فتح الجبهة الثانية بيومين فقط.

ولم تبدأ المرحلة النهائية فى الحرب الإيطالية إلا فى العاشر من أبريل سنة ١٩٤٥م، والتى انتهت بانتهاء خطوط الدفاع الألمانية، واستسلام القوات الألمانية بأعداد كبيرة فى شهر مايو ١٩٤٥م.

على كل حال فإن إعلان حكومة بادوليو الحرب على ألمانيا. وتآليف موسولينى حكومة جمهورية موالية لألمانيا من جانب آخر، لم يفد إيطاليا، لا من جانب الحلفاء، ولا من جانب ألمانيا.

فمن جانب ألمانيا، اقتطع هتلر من حليفه موسوليني جنوب
التيرول Tirol وإستريا Istria.

ومن جانب الحلفاء، فقد رفضوا، رغم أن حكومة بادوليو
الحرب إلى جانبهم، أن يعتبروها حليفة، ودرأت الولايات المتحدة أن
تقوم العلاقات معها على أساس شروط الهدنة فحسب، واعتبروا
أن الحكومة الإيطالية التي يمكن الاعتراف بها يجب أن تنبثق عن
طريق استفتاء حر.

أما الاتحاد السوفيتي، فقد استنكر في بداية الأمر التفاوض مع
حكومة «بادوليو» الفاشية، كما احتج على استبعاده من محادثات
الهدنة الإيطالية.

ولكنه غير موقفه بعد أن سمح بادوليو للشيوعيين بالعمل،
وتعاون معهم باعتبارهم من أهم عناصر المقاومة، وسمح لزعيمهم
«تولياتي» بالعودة من موسكو، ونتج عن ذلك اعتراف الاتحاد
السوفيتي بحكومة «بادوليو» قبل الولايات المتحدة.

ثم أعاد «بادوليو» تشكيل حكومته ليدخل فيها الكونت سفورزا،
الذي عاش لاجئاً في الولايات المتحدة، كطالب الولايات المتحدة التي
كانت تميل إلى العناصر الديمقراطية التي لم تقبل التعاون مع
الفاشست، واتفق على تنازل الملك عن العرش لولاي عهده الأمير
امبرتو، وأن يكون مجرد وصي إلى أن يجري الاستفتاء.

(خامساً) الشرق الأقصى تحت الحكم اليابانى

تتفق الفاشية اليابانية مع النازية الألمانية فى ناحيتين:

الناحية الأولى، نظرية «المجال الحيوى» Lebensraum، التى تقوم على ضيق أراضى الدولة الإمبريالية عن استيعاب سكانها وتوفير الاكتفاء الذاتى الاقتصادى لهم، ومن ثم الحاجة إلى التوسع فى البلاد المجاورة التى تعتبر مناطق نفوذ لها.

والناحية الثانية، النظرية العنصرية الى تقوم على تفوق جنس الشعب الإمبريالى.

وفيما يتصل بنظرية «المجال الحيوى» فإن تقدم اليابان، وحاجتها إلى تصريف منتجاتها الصناعية بكميات هائلة، مع اصطدامها بمنافسة الدول الغربية، قد جعل اليابانيين يشعرون بضيق أراضيهم. كما برر اليابانيون توسعهم بحقهم فى تأمين حدودهم، وقد اعتبروا جزر «فرموزا» و«ريوكيو» و«سخالين» حواجز طبيعية.

وفيما يتصل بالنظرية العنصرية، فقد اعتقد اليابانيون بتفوقهم جنسا وحضارة، وحقهم فى سيادة العالم، وكانوا يرون أن وضعهم فى شرق آسيا يبرر تزعم الأقطار المجاورة، لاستغلال خبراتها على أفضل وجه ونشر الرخاء فيها. بل واعتبروا أنفسهم محررين للشعوب الآسيوية من سيطرة الرجل الأبيض.

وقد مرت سياسة اليابان التوسعية فى الصين بثلاث مراحل:

الأولى : وتتمثل فى الهجوم على منشوريا واحتلالها دون مقاومة سنة ١٩٣١ - ١٩٣٢م.

والثانية : الهجوم على «جيهول» واحتلالها سنة ١٩٣٣م.

أما الثالثة : فهى التى بدأت سنة ١٩٣٧م واستمرت حتى سقوط اليابان سنة ١٩٤٠م.

وعندما اشترك اليابانيون فى الحرب بهجومهم الجوى المشهور على «بيرل هاربر» فى جزر هاواى فى صباح ٧ ديسمبر ١٩٤١م، حققوا التفوق الجوى والبحرى معا فى المحيط الهادى، فقد كان فى الميناء ٩٤ قطعة بحرية أغرق أو أتلّف معظمها. وبعد اغراق أكبر بارجتين فى الأسطول البريطانى وهما: «برنس أوف ويلز» و«ريبالس» Repulse أصبح اليابانيون بلا منافس فى المحيط.

وقد فتح اليابانيون جبهات متعددة فى وقت واحد، لتحقيق أهداف استراتيجية واقتصادية معا. فقاموا بغزو شبه جزيرة الملايو فى مايو ١٩٤٢م. وفى مارس ١٩٤٢م كانوا قد أتموا غزو غينيا الجديدة وجزر سليمان Solomon.

ولكن منذ منتصف ١٩٤٢م، بدأ التحول لصالح الأمريكيين.

وقد اختلفت سياسة اليابان إزاء الأقطار الآسيوية التي فتحتها باختلاف ظروفها. وإن كانت بوجه عام قد حاولت استغلال فكرة تحرير آسيا.

ففى الفلبين، حيث تتعدد الأجناس، وتتأثر البلاد بالثقافة الأسبانية، لم يعمد اليابانيون إلى إقامة حكومة وطنية مباشرة، وإنما أقام القائد اليابانى لجنة تنفيذية ومجلسا استشاريا للدولة من زعماء الفلبين.

وفى ١٩٤٣م أرادت اليابان تطبيق سياستها: «آسيا للآسيويين» على الفلبين. فتشكل مجلس تأسيسى، ووافقت على دستور جديد، وانتخب رئيس لجمهورية الفلبين وصرحت اليابان بأنها تتخلى عن مكانها لجمهورية الفلبين الجديدة، ووقعت معها تحالفا عسكريا.

وفى ديسمبر ١٩٤٤م، أعلنت حكومة الفلبين الحرب على الولايات المتحدة وبريطانيا.

ولكن استيلاء اليابانيين على الكثير من مصادر القوات أثار الاستيلاء فى البلاد، فشكلت حركة مقاومة للاحتلال اليابانى قرب غزو الأمريكيين للبلاد. وأرادت الولايات المتحدة أن تستميل الفلبين، فوافق الكونجرس على قرار يؤكد استقلالها التام فى ظل حكم ديمقراطى.

وفى اندونيسيا، حيث كان الهولنديون يحكمون البلاد حكما تعسفيا قبل الغزو، لقيت السياسة اليابانية حقلا ممهدا. فعندما استولت القوات اليابانية عليها، قامت بدعاية قوية لصالح «آسيا للأسيويين» تحت إدارة اليابانيين، وانقسم الزعماء الوطنيون إلى فريقين، الأول وعلى رأسهم أحمد سوكارنو، وقد قرر التعاون مع اليابان. والآخر وكان من زعمائه شاهيرير وشريف الدين، دعا إلى مقاومة اليابان. ولم يجد اليابانيون عند احتلال البلاد هيئات حكم وطنية كما فى الفلبين، فأنشئوا مجلسا استشاريا برئاسة أحمد سوكارنو.

وفى سنة ١٩٤٤م حصلت اندونيسيا على وعد بالاستقلال القريب، وتألّفت فى جاوا «لجنة لتهيئة الاستقلال». وقد اقترحت هذه اللجنة، التى كانت تحت سيطرة سوكارنو، أن يناضل الشعب الاندونيسى ضد الحلفاء إلى جانب اليابان. وعندما تهيأت اليابان للتسليم، رأت أن تمنح البلاد استقلالها التام، فأعلن قيام اندونيسيا المستقلة فى ١٥ أغسطس ١٩٤٥م.

وفى بورما، وجد اليابانيون عند احتلالها أنظمة حكم وطنى أقامها الإنجليز سنة ١٩٣٥م. وكانت الحركة الوطنية فيها قد ضربت سنة ١٩٤١م حين طالبت بأن تتمتع بنظام الدومينيون (الاستقلال التام فى إطار الكومنولث)، فرفض تشرشل، واعتقل زعيم الحزب الوطنى - لذلك حين غزا اليابانيون بورما وجدوا شبه

إجماع على تأييدهم، فقد تعاون معهم «باريس» زعيم حزب الفقراء،
الذى عين رئيسا لحكومة مستقلة صرح اليابانيون بقيامها سنة
١٩٤٣م. وأعلنت تلك الحكومة الحرب على الحلفاء.

على أن شدة وطأة الاحتلال اليابانى والأزمة الاقتصادية التى
نجمت عن توقف تصدير الأرز، ساعد على قيام مقاومة صغيرة
باسم «عصبة مقاومة الفاشية لتحرير الشعب». وقد تلقت الوحي
من الشيوعيين لا من الحلفاء.

وعندما عاد البريطانيون إلى بورما، بقى شعور العداء، الذى نه
فى عهد الاحتلال اليابانى، نحوهم، وقد صبغ هذا العداء الحركة
الوطنية فى بورما بصبغة خاصة، فهى أشد ميلا إلى اليسار. وقد
اختارت - دون المستعمرات البريطانية الأخرى فى آسيا -
الاستقلال خارج نطاق الكومنولث.

وفى الملايو، ضيقت مشكلة الأجناس فيها عليها فرصة
الاستفادة من الحكم اليابانى. فقد كان فيها من الصينيين نسبة
٩,٤٤٪ ومن الهنود ٤,١٠٪. أما السكان الأصليون فكانت
نسبتهم لا تتجاوز ٣,٤٣٪.

وقد استطاعت الصين برئاسة تشيانج كاي شيك عزل الصينيين
عن السكان الأصليين. وتبعاً لذلك أسهم هؤلاء فى مقاومة الزحف
اليابانى.

وقام اليابانيون من جانبهم بإثارة الماليزيين ضد الصينيين، وفضلوا هذه الخطة على إعلان استقلال وهمى. وبذلك لم تستفد الملايو من الحكم اليابانى. وعندما عاد الإنجليز إليها سنة ١٩٤٥م استقبلهم الكثيرون بالترحاب.

أما تايلاند Thailand فكانت القطر الآسيوى الوحيد المستقل فى أثناء سيطرة اليابانيين على جنوب شرقى آسيا. وكانت الحكومة القائمة فيها تعادى الأوروبيين، حتى إنها غيرت اسم البلاد من سيام، وهى كلمة أجنبية، إلى تايلاند. وكانت علاقاتها مع اليابانيين طيبة، وقد زاد هذا استمرار إسهامهم فى تجارة البلاد.

وقد قبلت الحكومة التايلاندية مرور الجيوش اليابانية فى أراضيها، بل وأعلنت الحرب على الحلفاء فى يناير سنة ١٩٤٢م. لذلك لم تلجأ اليابان إلى تشكيل حكومة موالية فيها، بل اكتفت بالتحالف مع الحكومة القائمة.

على أنه مع ذلك ظهرت حركة مقاومة فى الشمال ضد الحكومة التايلاندية والتحالف اليابانى. وقد أيد ملك تايلاند، الذى كان متغيبا فى الخارج، هذه الحركة. فتخرج مركز الحكومة القائمة، ولم تستطع البقاء بعد يوليو سنة ١٩٤٤م، فخلفتها حكومة أخرى عملت على تحسين علاقاتها بالحلفاء.

الفصل الرابع والعشرون

أوروبا بعد الحرب العالمية الثانية

أوروبا بعد الحرب العالمية الثانية

أولاً : تقسيم ألمانيا

أثيرت مسألة تقسيم ألمانيا لأول مرة بصفة رئيسية فى أثناء زيارة «أنتونى أيدن» وزير خارجية بريطانيا إلى واشنطن فى مارس (١٩٤٣م). فقد عرضت مسألة وضع العالم بعد الحرب، واتفق الرئيس الأمريكى روزفلت وايدن على وجوب تقسيم ألمانيا، وتقسيم أوصالها. كما اتفقا على أن تعود النمسا دولة مستقلة.

وفى مؤتمر موسكو الذى عقد فى أكتوبر ١٩٤٣م، بين وزراء خارجية كل من الولايات المتحدة وبريطانيا والاتحاد السوفيتى، تقرر انشاء لجنة استشارية أوروبية يكون مقرها لندن، وتكون مهمتها وضع المبادئ الأساسية التى تعامل ألمانيا بمقتضاها بعد الحرب. وأصدر المؤتمر بياناً عن سقوط الاتحاد بين ألمانيا والنمسا، والتمييز فى المعاملة بين الشعب النمساوى والشعب الألمانى.

ثم اثيرت مسألة تقسيم ألمانيا في مؤتمر طهران، الذي عقد في
نوفمبر ١٩٤٢م، بين كل من الرئيس السوفيتي ستالين وروزفلت
ورئيس وزراء بريطانيا تشرشل، وفي هذا المؤتمر أثار ستالين
مسألة تقسيم ألمانيا، وكان مما ذكره أن ألمانيا الموحدة يمكن أن
تستعيد قوتها في مدى خمسة عشر إلى عشرين عاما.

وقد وافق روزفلت على هذا الرأي، وكان من رأيه تقسيم ألمانيا
إلى خمس دول مستقلة، مع وضع قناة كييل Kiel وهامبورج
والروهر واليسار تحت إشراف دولي للأمم المتحدة.

أما تشرشل، فكان يتصور تقسيم ألمانيا إلى ثلاث دول هي:
بروسيا، وألمانيا الوسطى، وألمانيا الجنوبية.

وحين طُرح موضوع مستقبل ألمانيا على اللجنة الأوروبية
الاستشارية المشار إليها في يناير ١٩٤٤م، اقترحت وسيلتان لإنزال
العقوبة بها:

الأولى: حرمانها من قدراتها الصناعية، وتحويلها إلى قطر
زراعي بل رعوي.

والثانية : تمزيق الوحدة الألمانية، وإقامة عدة دويلات مستقلة
على أنقاضها، وتدويل المناطق الصناعية في الروهر واليسار.

وقد اثيرت في هذا المؤتمر مسألة مناطق الاحتلال. فاقترحت
إنجلترا في ١٥ يناير ١٩٤٤م أن يحتل الروس المناطق الشرقية،

مثل مكلنبورج Mecklenburg وبوميرانيا Pomerania وبراندنبورج Brandenburg والساكس - Sax - Anhalt انهالت وتورنج Thuringia والأراضي الواقعة إلى الشرق وهي تكون (٤٠٪) من البلاد و(٢٦٪) من السكان و(٣٣٪) من الموارد الاقتصادية. ويحتل البريطانيون الشمال الغربي لألمانيا بما فيها منطقة الروهر الصناعية. ويحتل الأمريكيون الجنوب، خاصة الأراضي المتاخمة لفرنسا. على أن تؤلف برلين جزيرة موزعة بين ثلاث مناطق احتلال.

على أن روزفلت أقلقه أن تكون الولايات المتحدة مبعدة عن الروهر، وأن تكون الجيوش الأمريكية مضطرة إلى الاعتماد على الخطوط الحديدية والطرق الفرنسية وحدها في مواصلاتها. واقترح تعديل المناطق البريطانية والأمريكية. ولم يقر هذا، فمناطق الجنوب الا في ديسمبر ١٩٤٤م في مؤتمر كيبيك Quebec، مع تعديلين:

الأول : يتخفى بنقل «الساو» وبالاتينا Palatinate - الواقعين على الضفة الراين اليسرى على أطراف فرنسا -- إلى المنطقة البريطانية، وأن تؤلف هس - كاسل Hesse - Cassel وهس - ناساو Hesse - Nassaw قسما من المنطقة الأمريكية.

أما التعديل الثاني، فيقضى بأن يكون للولايات المتحدة الأمريكية منفذ على موانئ شمال غرب ألمانيا في المنطقة البريطانية.

وفي ١١ نوفمبر ١٩٤٤م أعلن تشرشل قبول فرنسا عضواً دائماً رابعاً في «اللجنة الاستشارية الأوروبية».

وفى مؤتمر يالطا Yalta الذى عقد فى فبراير ١٩٤٥م، اتفق رأى
الرؤساء الثلاثة على تقسيم ألمانيا إلى ثلاث مناطق احتلال، وتأليف
مجلس أعلى للإشراف، يتكون من كبار قادة هذه الدول.

وقد اقترح تشرشل فى هذا المؤتمر منح فرنسا منطقة احتلال
رابعة، ولكن ستالين وقف ضد هذا رأى، ووافقه روزفلت، على
أساس أن جهد فرنسا فى الحرب لا يبرر منحها هذا الامتياز.

ولكن تشرشل ألح بقوة، لأنه لم يتصور - حسب رأيه - وجود
استقرار فى أوروبا بدون أن تكون فرنسا دولة قوية ذات نفوذ.

وقد وافق ستالين وروزفلت شرط ألا تمنح فرنسا مقعدا فى
المجلس الأعلى. واشترط ستالين فى هذه الحالة أن تؤخذ المنطقة
الفرنسية من المنطقتين الأمريكية والبريطانية.

وأخيرا تقرر منح فرنسا منطقة رابعة، ومقعدا فى مجلس
الإشراف الأعلى. ولم يكن من الصعب كثيرا تحديد القسم الذى
يجب أخذه من المنطقة البريطانية، وهو السار وبالاتينا وقسم مهم
من رينانيا الجنوبية.

ولكن الصعوبات كانت فى الاقتطاع من المنطقة الأمريكية،
فأخذت فرنسا قسما من «بادن» Baden و«فُرتيمبورج» Wurt-
temberg، وطريق أولم Ulm - شتوتجارت.

كذلك نوقشت مسألة التعويضات فى هذا المؤتمر، وحدد بصفة
مبدئية مبلغ ٢٠ ألف مليون دولار كتعويضات حربية.

على كل حال فعندما استسلمت ألمانيا دون قيد أو شرط في ٧ مايو ١٩٤٥م، كان احتلالها قد تم من قبل الحلفاء. وفي نهاية مايو ١٩٤٥م كان الحلفاء يحتلون كل الأراضي الألمانية داخل المناطق المتفق عليها في «يالتا».

وفي بداية الشهر التالي (٥ يونيو ١٩٤٥م) أعلنت الإجراءات المترتبة على تسليم ألمانيا دون قيد أو شرط، وقد تضمنت هذه الإجراءات: تسليم كل القوات البحرية والبرية والجوية، بما في ذلك العتاد والمخازن، وتسليم كبار الزعماء النازيين ومرتكبي جرائم الحرب. كما اشتملت على الخطوات التي تتخذ لضمان نزع سلاح ألمانيا نزعا كاملا.

وفي اليوم نفسه (٥ يونيو ١٩٤٥م) رسمت خطوط الجهاز الذي يحكم ألمانيا، بحيث تقسم البلاد أربع مناطق، وتقوم قوات الدول الأوروبية باحتلال برلين في صورة قطاعات، وتتولى إدارتها سلطة حاكمة من بين دول الحلفاء.

ثم شكل مجلس إشراف من الحلفاء من رؤساء أركان الحرب الأربعة، يتولى مباشرة السلطة العليا في ألمانيا كلها. وأعلنت الدول الأربع أنها تعتزم مشاوره حكومات الدول الأخرى الأعضاء في الأمم المتحدة، فيما يختص بالسلطة العليا التي تتولاها في ألمانيا.

وفي ١٧ من الشهر التالي (يولية ١٩٤٥م) عقد مؤتمر بوتسدام Potsdam من رؤساء الدول الثلاث، بعد أن تغير رئيسان منهم،

أحدهما روزفلت، الذى توفى وحل محله «ترومان» Harry Truman، والثانى تشرشل، الذى سقط فى الانتخابات وحل محله «كليمنت أتلى» Clement Attlee.

وكان من الطبيعى أن يخصص المؤتمر جزءاً كبيراً من قراراته لتفصيل كيفية إدارة ألمانيا ومعاملتها فى أثناء الاحتلال. فاتفق على أن يمارس القائد الأعلى فى كل منطقة من المناطق الأربع السلطة العليا فى منطقته، ويختص المجلس الأعلى بالأمور المشتركة التى تهم مختلف المناطق، كالمواصلات والبريد وبعض الشؤون الاقتصادية.

كما اتفقوا على تجريد ألمانيا من السلاح تجريداً تاماً، وإقفال الكليات الحربية، وتدمير صناعات الأسلحة والذخائر.

ثم نوقشت مسألة المطالب الإقليمية، فاتفق على تعديل الحدود الشرقية لألمانيا، فتعطى روسيا مدينة كونجزبرج Königsberg الروسية والأراضى المجاورة لها، لتكون «ممسكة برقبة ألمانيا»!

وأن تسلم من ألمانيا جميع الأراضى الممتدة شرق حوض «الأودر» Oder حتى فرع نايس Neisse، ويعهد بإدارتها لبولندا. على أن يخضع هذان التعديلان بصفة خاصة إلى التحديد النهائى لحدود ألمانيا الشرقية وفق مؤتمر الصلح.

وفى تلك الأثناء تقدمت عدة دول بمطالب إقليمية لها فى ألمانيا:

فقد طلبت الدنمارك ضمان الأقليات فى الشلزفيج.

وطالبت هولندا بمساحة قدرها ١٧٥٠ كم^٢ مأهولة بـ ١١٩ ألف نسمة.

وطالبت بلجيكا ولوكسمبرج بتصحيحات صغيرة على الحدود.
وطالبت بولندا بمدينة فراكفورت Frankfurt على نهر «الروين»
وبعض الأراضي الأخرى.

أما تشيكوسلوفاكيا فقد طردت الألمان من منطقة السوديت،
وطالبت بعدد من المدن التي تقع في الأراضي البولندية الجديدة.

وقد تصرف بولنده في الأراضي الألمانية التي عهد إليها
بإدارتها كما لو كانت أرضاً بولندية، فشردت سكانها الألمان ونقلت
إليها الفلاحين البولنديين.

وكانت مطالب فرنسا ذات صفة خاصة. فقد طالب الجنرال
ديجول في ١٠ سبتمبر ١٩٤٥م بفصل «رينانيا» (أي الضفة
اليسرى لنهر الراين) عن ألمانيا نهائياً، ووضعها تحت الإشراف
الاستراتيجي والسياسي لفرنسا وبريطانيا وبلجيكا وهولندا. وأن
تقسم «رينانيا» إلى عدة مناطق يمكن أن تأخذ استقلالها الذاتي
تدريجياً. كما طالب بفصل الرور عن ألمانيا وتحويلها. وكانت فرنسا
ترى أنه من واجبها، والمستقبلها الخاص، الإشراف على أراضي
رينانيا، ليوصد طريق الغزو هذا إلى الأبد.

أما بخصوص «الساار»، فقد طالبت فرنسا بالانفصال
الاقتصادي لهذا الإقليم.

وقد أيدت بريطانيا وأمريكا مطالب فرنسا بخصوص «الساار Saar»، الذي طالما ارتبط ارتباطاً وثيقاً باقتصاد فرنسا - حسب قول وزير خارجية الولايات المتحدة في ٦ سبتمبر ١٩٤٦م.

وقد تشجعت فرنسا لهذا التأييد، فعزلت «الساار» في ٢٢ سبتمبر ١٩٤٦م عن باقي منطقتها الاحتلالية، وضمته في اتحاد جمركي معها. وكان ذلك مقدمة لعدة إجراءات بفصل الساار عن ألمانيا. ففي ٢٥ سبتمبر ١٩٤٦م، أعد مشروع دستور يجعل «الساار» مستقلاً استقلالاً ذاتياً، ديمقراطياً اجتماعياً، مرتبطاً بفرنسا. ويعلن انفصاله السياسي عن ألمانيا، وارتباطه الاقتصادي بفرنسا.

وفي ٣ يناير ١٩٤٨م اعترفت الحكومة الفرنسية باستقلال الساار الذاتي، وعينت الكولونيل جرانفل القائد العسكري مفوضاً سامياً. ومنذ ١٧ يناير ١٩٤٨م حكم «يوهان هوفمان»، زعيم حزب الشعب المسيحي، الساار، وتمتع هذا باستقلال ذاتي محدود.

وظل الساار بذلك محور نزاع بين فرنسا وألمانيا حتى تم توقيع الاتفاق الفرنسي الألماني في أكتوبر ١٩٥٦م، في ظل الحرب الباردة بين الغرب والشرق، وبمقتضاه قبلت فرنسا اتحاد الساار سياسياً مع ألمانيا اعتباراً من أول يناير ١٩٥٧م، واتحاده صناعياً معها بعد ثلاثة أعوام أخرى كفترة انتقال.

أما بخصوص برلين، فقد قسمت هذه المدينة إلى أربع مناطق احتلال، احتلت كل دولة من الدول الأربع واحدة منها عسكرياً. وقد أحيطت المدينة وأحيائها المتطرفة بمنطقة الاحتلال السوفيتية.

فى ذلك الحين لم تكن قد عقدت معاهدة صلح مع ألمانيا، لسبب بسيط، هو أنه لم تكن ثمة حكومة ألمانية تعقد معها مثل هذه المعاهدة.

فقد ارتبطت مسألة إبرام الصلح بقضية ما إذا كان يجب إقامة حكومة مركزية ألمانية؟ وكانت الحكومة الأمريكية مستعدة لذلك، كما وافقت بريطانيا والاتحاد السوفيتى أيضا. ولكن فرنسا عارضت ذلك رسميا فى ديسمبر ١٩٤٥م.

وفى الحقيقة أن مؤتمر بوتسدام كان قد قرر توجيه إدارة ألمانيا نحو اللامركزية السياسية، وتقوية نظام الحكم المحلى فيها. كما نص على أنه «فى الوقت الحاضر» لا تؤسس أية هيئة أو حكومة مركزية باستثناء بعض الحالات الضرورية كالمالية والنقل.

وفى ١٢ يولية ١٩٤٦م أعيد بحث القضية الألمانية فى اجتماع مجلس وزراء الخارجية الأربعة، الذى كان مؤتمر بوتسدام قد قرر انشاءه لوضع معاهدات الصلح مع إيطاليا والنمسا والدول الصغيرة التى قاتلت إلى جانب المحور. وفى هذا الاجتماع عارض مولوتوف فرنسا، وطالب بتوحيد ألمانيا من الناحية السياسية لا من الناحية الاقتصادية.

وفى ٦ سبتمبر ١٩٤٦م أعلن وزير خارجية أمريكا تحبيذه لتوحيد ألمانيا بسرعة، ولكنه فى باريس عدل عن موقفه بعض الشئ، فصرح بأنه يعنى أن تكون الدولة اتحادية فى المستقبل!

واقترح عقد معاهدة بين الدول الأربع المحتلة، تتضمن تجريد ألمانيا من السلاح ومن كل نشاط عسكري لمدة ٤٠ عاما.

وفي نوفمبر ١٩٤٦م اجتمع من جديد مجلس الأربعة في نيويورك، ونوقشت فيه القضية الألمانية، ولكن لم يتوصل إلى نتيجة إيجابية، وتقرر مناقشة القضية في جلسة أخرى تعقد في موسكو في مارس سنة ١٩٤٧م.

في ذلك الحين، ونظرا لمعارضة الاتحاد السوفيتي في توحيد ألمانيا من الناحية الاقتصادية، قرر الأمريكيون والبريطانيون العمل منفردين على توحيد منطقتهم اقتصاديا ابتداء من أول أكتوبر سنة ١٩٤٦م.

وكانت منطقتا احتلالهم غير كافية من الناحية الزراعية، في حين كانت المنطقة الروسية تكفي بنسبة ٩١٪، والمنطقة الفرنسية تكفي تماما.

وقد انعقد مؤتمر موسكو في ١٠ مارس سنة ١٩٤٧م، وناقش مسألة حكومة ألمانيا المستقبلية، فأبدت فرنسا رأيها بأن تكون ألمانيا لامركزية، وذات حكومة اتحادية ضعيفة، واثنى عشر اقليما - في حين أكدت روسيا مطالبتها بدولة مركزية جدا، وطالبت في الوقت نفسه بقسط من الإشراف على الروهر - في حين كان الأمريكيون والإنجليز يريدون حكومة قوية اتحادية، تشرف على الشؤون الخارجية والجمارك والمصارف والسفن والنقل. وعلى ذلك لم تتفق الدول الكبرى على شكل الحكم.

ثم عقد مؤتمر أخير فى لندن فى نوفمبر - ديسمبر سنة ١٩٤٧م لمجلس وزراء الخارجية، أطلق عليه وقتذاك «مؤتمر الفرصة الأخيرة»، فى ظروف الحرب الباردة ومعارضة الاتحاد السوفيتى لمشروع المساعدة الأمريكية الاقتصادية المسمى بمشروع مارشال Marshall Plan. فألح مولوتوف على إقامة حكومة مركزية ألمانية دون أن يتخذ أى تدبير مبدئى لتوحيد المناطق الأربعة توحيداً سياسياً واقتصادياً. كما رفض فصل «الساار» عن ألمانيا وضمه إلى فرنسا. وفى ١٩ ديسمبر، بعد نهاية المؤتمر، صرح الجنرال مارشال عن الولايات المتحدة قائلاً «لا نستطيع فى الوقت الحاضر أن نؤمل فى توحيد ألمانيا، بل يجب أن نعمل بكل إمكاننا فى المنطقة التى يظهر فيها نفوذنا». وانقسم العالم بوضوح بين كتلتين متعاديتين.

فقد كان على أثر ذلك أن عقد مؤتمر من وزراء خارجية الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا فقط، دون الاتحاد السوفيتى، فى لندن، فى ٢٣ فبراير ١٩٤٨م، واستؤنفت جلساته فى ٢ أبريل سنة ١٩٤٨م حتى أول يونية، للاتفاق على توحيد المناطق الغربية الثلاث. وكان الأمريكيون والبريطانيون يميلون إلى حكومة اتحادية، فى حين كانت فرنسا تخشى من قيام حكومة مركزية قوية إلى جانبها.

وأخيراً اتفق على عقد جمعية تأسيسية أو مجلس برلمانى فى Bonn أول سبتمبر ١٩٤٨م من ٥٥ عضوا لإعداد دستور لألمانيا.

واضطرت فرنسا من جهة أخرى إلى التخلي عن خطتها في فصل الروهر سياسياً عن ألمانيا، ولم تستطع كذلك الحصول على تدويل صناعات الروهر. ثم تم إنشاء هيئة إشراف على الروهر سميت (هيئة الروهر الدولية) من الولايات المتحدة وفرنسا وألمانيا وبلاد البنيولوكس Benelux (بلجيكا والبلاد المنخفضة ولوكسمبرج).

وفي ١٩ يونية قام القادة الأعلون الغربيون بتطبيق قرار اتخذه مؤتمر لندن المذكور، بوضع النقد الجديد (المارك الألماني) في التداول في المناطق الغربية، وإنشاء بنك موحد (بنك الدولة) للمناطق الغربية الثلاث.

وكان رد فعل الاتحاد السوفيتي على قيام الإنجليز والأمريكيين والفرنسيين باتخاذ هذه الإجراءات من طرف واحد إزاء ألمانيا، أن فرض حصار برلين الشهير في يوليه ١٩٤٨م، والذي استمر مدة عام!

ولكن هذا الحصار لم يثن عزم الدول الغربية، فقد أقاموا جسراً جويّاً لتأمين إعاشة برلين الغربية، وقد نجح هذا الجسر نجاحاً كبيراً.

وفي سبتمبر ١٩٤٨م عقد المجلس البرلماني عن مناطق ألمانيا الغربية، حيث أعد أول مشروع للدستور، وعرضه على قادة الحلفاء في ٨ فبراير سنة ١٩٤٩م. ولكن هؤلاء لم يوافقوا عليه باعتباره مخالفاً - ودارت مفاوضات بين الطرفين انتهت في ٨ مايو إلى

إصدار دستور جديد (قانون بون الأساسى) يعتبر حلاً وسطاً بين النظريات الفدرالية والنظريات المركزية.

وبمقتضى هذا الدستور أصبحت جمهورية ألمانيا الاتحادية Federal Republic of Germany اتحاداً من أحد عشر إقليمًا، لكل إقليم دستوره الخاص. وقد وافقت الأقاليم والحكام الثلاثة العسكريون على الدستور، وجرت الانتخابات فى ألمانيا فى ١٤ أغسطس ١٩٤٩م. وفى ١٥ أغسطس انتخب الدكتور كونراد أديناور Konrad Adenauer مستشاراً، وفى آخر سبتمبر سنة ١٩٤٩م عادت ألمانيا من جديد دولة مستقلة، واتخذت بون عاصمة لها.

وقد رد الاتحاد السوفيتى على ذلك فى ٧ أكتوبر سنة ١٩٤٩م بإعلان إنشاء جمهورية ألمانيا الديمقراطية - "The German Democratic Republic" فى منطقة احتلاله، واتخذ من القطاع الروسى ببرلين مقراً لها. وفى ١٠ أكتوبر حل الإدارة العسكرية السوفيتية، وسلم الألمان إدارة شئونهم الخارجية الخاصة. وبذلك منح ألمانيا الشرقية سلطات أعظم مما حصلت عليه ألمانيا الغربية. ولكن ألمانيا الشرقية كانت من الناحية الأيديولوجية واقعة تحت نفوذ الاتحاد السوفيتى.

وبذلك أصبحت ألمانيا مقسمة إلى دولتين.

ثانياً : إيطاليا بعد الحرب

كانت إيطاليا هي أسبق الدول المهزومة التي عقد معها الصلح. وكان بعد تقرر ذلك في مؤتمر بوتسدام Potsdam، فقد اتفق على أن يكون إعداد معاهدة صلح مع إيطاليا هو المهمة الأولى بين المسائل المهمة التي سوف يضطلع بها المجلس الجديد لوزراء الخارجية، وهو المجلس الذي تقرر تأليفه من وزير أميركي وبريطاني وسوفيتي وفرنسي و صيني، لإعداد معاهدات السلام مع الدول التابعة لألمانيا وهي : إيطاليا ورومانيا وبلغاريا والمجر وفنلندا.

وكان وضع إيطاليا من الناحية القانونية غير واضح. فقد اعادت الحكومة الملكية الحرب على ألمانيا كما مر بنا، وتعرضت البلاد بعد ذلك للحرب الأهلية، وأسهم سكانها الشماليون الذين اضرموا لاحتلال الألمان في حركة المقاومة، وتحملت إيطاليا من وراء ذلك كله الأمام شديدة. ثم تعرضت حياتها السياسية بعد ذلك للاضطراب، حتى لقد تعاقب على حكمها خمس وزارات في الفترة من ١٩٤٤ إلى ١٩٤٧م. وهكذا كان لدى الحلفاء الغربيين المبررات لمعاملة إيطاليا معاملة أفضل.

بقي، ووضع المعاهدة، تبودلت رسائل بين إيطاليا وفرنسا، تم بمقتضاها تخلي الإيطاليين عن الوضع الممتاز الذي كان لهم في باريس، منذ اتفاق ١٨٩٦م.

وقد طالبت فرنسا بتعديلات طفيفة فى الحدود. وكانت للنمسا أيضا بعض المطالب فى التيرول الجنوبى. ولكن لم يؤخذ بها.

وكانت مدينة تريستا والأراضى المحيطة بها موضع خلاف بين إيطاليا ويوغوسلافيا، حيث كان الأمريكيون والبريطانيون الذين يحتلون مدينة تريستا يؤيدون إيطاليا، فى حين كان الاتحاد السوفيتى يؤيد يوغوسلافيا.

وأخيرا تم الاتفاق على توقيع معاهدة الصلح فى باريس يوم ١٠ فبراير سنة ١٩٤٧م، وقام بالتوقيع عليها ممثلو روسيا وبريطانيا والولايات المتحدة والصين وفرنسا، وكذا ممثلو الأمم الخمس عشرة التى اشتركت فى الحرب ضد إيطاليا. ثم صدقت على هذه المعاهدة الدول العظمى فى يوم ١٥ سبتمبر ١٩٤٧م، ووضعت موضع التنفيذ مباشرة.

وبمقتضى هذه الشروط حرمت إيطاليا من كل الفتوحات التى تمت فى عهد موسولينى. فقد التزمت إيطاليا بالاعتراف بسيادة واستقلال البانيا، والحبشة، واحترامها.

كما تقرر تصفية الإمبراطورية الإيطالية فى أفريقيا، وعرض موضوع ليبيا وإرتيريا والصومال على الأمم المتحدة بعد سنة من تنفيذ المعاهدة للبت فيه.

وتمت رودس وجزر الدوديكانيز إلى اليونان.

أما الأراضي الإيطالية نفسها فلم تصب إلا بخسارة طفيفة فقد انتزعت معظم شبه جزيرة «جوليا فينسيا»، واعتبرت «تريستا ميناء حرا دوليا إلى أن يقرر مصيره، وعدلت الحدود الشمالية الغربية تعديلا طفيفا لصالح فرنسا، وفرض على إيطاليا تجريد سواحلها من السلاح، وتحديد قواتها المسلحة بأنواعها المختلف (الجيش والأسطول والطيران) وقدرت تعويضات الحرب بـ ١٠٠ مليون دولار، وزعت على يوغوسلافيا واليونان وألبانيا والحبش والاتحاد السوفيتي.

ومع تطور الخلاف بين الدول الغربية والاتحاد السوفيتي خفضت الولايات المتحدة من قيود المعاهدة باتفاقها مع إيطاليا في ١٤ أغسطس ١٩٤٧م. فأعيدت الأموال الإيطالية في الولايات المتحدة الأمريكية إلى أصحابها، وكذا السفن الإيطالية التي صادرتها الولايات المتحدة الأمريكية. كما تخلت الولايات المتحدة أيضا عن مطالبة إيطاليا بدفع ديون الحرب، وتلت بريطانيا الولايات المتحدة في ذلك، فتنازلت عن نصيبها من السفن الإيطالية المقرر في معاهدة الصلح.

ثالثاً : اليابان بعد الحرب العالمية الثانية

تختلف اليابان عن ألمانيا بعد استسلامها فى أنها خضعت لسلطة واحدة هى الولايات المتحدة. ويرجع ذلك للظروف التى تم فيها استسلامها عقب استخدام القنبلة الذرية فى هيروشيما Hi-roshima يوم ٦ أغسطس ١٩٤٥م، وفى نجاساكي Nagasaki يوم ٩ منه.

وكان مستقبل اليابان بعد الحرب قد بحث فى مؤتمرات الحلفاء فى أثناء الحرب، واتفق تشيانج كاي شيك مع روزفلت وتشرشل فى مؤتمر القاهرة، الذى عقد فى نوفمبر ١٩٤٣م، على أن تسترد الصين ما خسرت من الممتلكات منذ الحرب العالمية الأولى، فتسترد بذلك منشوريا وجزيرة فورموزا، وتوضع شبه جزيرة كوريا، التى كانت تبعية لها للصين واهية، تحت الوصاية الدولية حتى يبت فى مصيرها فى استفتاء حر.

كما اتفق على أن تعود اليابان إلى حدود الجزر الأربع التى كانت تشكل موطنها الأصلى، وهى من الجنوب إلى الشمال: كيوشو Kyushu وشيكوكو Shikoku وهونشو Honshu وهوكايدو Hokkaido.

وفى مؤتمر يالتا من ٤ إلى ١١ فبراير ١٩٤٥م اتفق على تنازلات لصالح الاتحاد السوفيتى، تتضمن أن يسترجع الاتحاد

السوفيتى حقوقه السابقة قبل عام ١٩٠٥م، فيستعيد القسم الجنوبي من جزيرة سخالين Sakhalin، ويسترد القاعدة البحرية بورت آرثر Port Arthur، ويصبح ميناء ديرين Dairen ميناء حرا تحت إدارة الاتحاد السوفيتى والصين، والاعتراف بالوضع القائم فى منغوليا الخارجية، أى بوجود الحكومة الشيوعية المناهضة لكاي شيك، وضم جزر كوريل Kurile، التى فتحتها اليابان من قبل الحرب الروسية اليابانية بزمان طويل، إلى الاتحاد السوفيتى. ووضع سكة حديد منشوريا الجنوبية والصين الشرقية، التى كانت تؤمن منفذا «لديرين» وبورت آرثر، تحت إدارة مشتركة من السوفييت والصينيين. كما اتفق من جهة أخرى على أن تفقد اليابان أرخبيلات Archipelagic (الأرخبيل مجموعة جزر) ريوكيو Ryukyu وكارولين Koroline ومارشل Marchall وبالاو Palau وماريانا Mariana التى أخذتها فتحا من ألمانيا فى أغسطس ١٩١٤م وانتدبت عليها من عصبة الأمم.

وكانت اليابان قد بلغت ذروة امتدادها فى منتصف ١٩٤٢م، حيث صارت تحتل مجموعة ضخمة من الجزر، تمتد إلى مسافة ثلاثة آلاف ميل فى الاتجاه الجنوبى الشرقى، وتقع جزر سليمان Solomon فى أقصى الطرف الجنوبى لهذه المجموعات، التى تشكل شبه سد حصين يتخذه اليابانيون لمنع الاتصال بشرق آسيا. وفى أوائل عام ١٩٤٣م قاموا بمحاولة لغزو الهند، كما شددوا الضغط على الصين الجنوبية حتى خشى الأمريكيون من

انهيارها. وقد حملت الولايات المتحدة العبء الأعظم فى الحرب ضد اليابان، وتلتها فى ذلك الصين.

وقد بدأ الأمريكيون طريقهم الطويل إلى اليابان باسترداد جزر سليمان. ولم يكن فى إمكانهم بطبيعة الحال غزو جزر المحيط الهادى واحدة وراء الأخرى بانتظام، لذلك اختاروا المجموعات الكبيرة، مثل جزر «أدميرالتي» Admiralty Is. وماريانا Mariana، فغزوها فى طريق زحفهم نحو اليابان بفضل تفوقهم البحرى.

وكان اليابانيون يحاولون استعادة الجزر التى يفقدونها دون أن يأبهاوا بالتضحيات الجسيمة فى الأرواح، وبالتالي تضاعفت خسائر الأمريكيين. فقد خسروا فى غزو «أوكيناوا» Okinawa وحدها ٤٩ ألف جندي! ولذلك لم يتحفظ الأمريكان فى الغارات الجوية على اليابان، حتى ليقدر أن ٤٠٪ من مدن اليابان قد دمر قبل التسليم.

وكان مؤتمر واشنطن Washington الذى عقد فى ديسمبر ١٩٤١م بين تشرشل وروزفلت، فى أعقاب الهجوم اليابانى على بيرل هاربور، وحضر جانبا منه سفير الاتحاد السوفيتى فى الولايات المتحدة - قد اتفق على عدة قواعد للتعاون بين البلدين، وأولها إعطاء الأولوية لهزيمة ألمانيا، لأن مدخرها الصناعى أعظم من مدخر اليابان. كما اتفق على ألا توقع هدنة أو صلح منفرد.

وفى مؤتمر الدار البيضاء الذى عقد فى يناير ١٩٤٣م بين روزفلت وتشرشل، وضع مبدأ ضرورة تسليم الأعداء دون قيد أو

شرط. وقد صدر بيان، أيده روسيا فيما بعد، بأن هدف الحلفاء من مواصلة الحرب هو تسليم ألمانيا وإيطاليا واليابان تسليماً غير مشروط. ولم يكن الاتحاد السوفيتي في ذلك الحين في حالة حرب مع اليابان، بل إن اليابان حاولت توسيطه في الصلح دون أن يطبق عليها مبدأ التسليم بلا قيد ولا شرط.

وكان ستالين قد أبدى استعداداً في مؤتمر طهران الذي عقد في نوفمبر ١٩٤٣م لأن يخوض الحرب ضد اليابان بعد الانتهاء من ألمانيا، ولكن لم يتم اتفاق في هذا الشأن، لأن هزيمة ألمانيا كانت لا تزال بعيدة.

فلما اقتربت هذه الهزيمة، وانعقد مؤتمر يالتا، ألح روزفلت على الاتحاد السوفيتي ليدخل الحرب ضد اليابان، فقبل ستالين دخول الحرب بعد ثلاثة أشهر من استسلام ألمانيا، شريطة أن تسترد روسيا جميع الحقوق التي خسرتها عام ١٩٠٥م - أي الإشراف على الخط الحديدي في منشوريا، واسترجاع قاعدة «بورت آرثر» البحرية، وجنوب سخالين، وأرخبيل كوريل.

وقد قبل روزفلت ذلك - رغم ما في تحقيقه من مغامضة ضخمة للسوفييت - لسببين :

الأول: أن نتائج الأبحاث التي كانت تجرى في ذلك الحين لصنع القنبلة الذرية لم تكن قد أسفرت بعد عن إمكان صنعها في الوقت المناسب.

ثانيا: أن الانتظار لحين صنع القنبلة الذرية لم يكن متوقعا أن يحقق نتائج مضمونة.

هذا بالإضافة إلى أنه حتى لو استسلمت اليابان أو أمكن غزوها، فقد كانت تحتفظ بقوات هائلة في الصين تسيطر على مساحات شاسعة، ومن الممكن أن تستمر هذه القوات اليابانية في الصين في القتال. ومن ثم فإن مسألة دخول الاتحاد السوفيتي الحرب ضد اليابان كانت تعد ضرورية.

على أنه في أبريل ١٩٤٥م أكد العلماء الأمريكيان قرب نجاح التجربة الذرية الأولى. وفي ١٦ يوليو ١٩٤٥م تم تجربة القنبلة الذرية بنجاح في «الاموجوردو» Alamogordo في صحراء «نيومكسيكو»، وكان ذلك في أثناء مؤتمر بوتسدام، وقد أخبر ترومان ستالين باختراع سلاح قتال جديد، ولكنه تظاهر بعدم الإكتراث.

وفي يوم ٦ أغسطس ١٩٤٥م ألقت الولايات المتحدة الأمريكية أول قنبلة ذرية على هيروشيما، وبعد ثلاثة أيام، أي في ٩ أغسطس ١٩٤٥م، ألقت القنبلة الذرية الثانية على نجازاكي. ولكن في اليوم السابق ٨ أغسطس ١٩٤٥م، أعلن الاتحاد السوفيتي الحرب على اليابان.

ومن المحقق أن إلقاء الولايات المتحدة القنبلة الذرية على اليابان لم يكن له ما يبرره من الناحية الخلقية، خصوصا وقد امتنع

المحاربون عن استخدام الغازات السامة والخانقة والجراثيم، مما يدل على أن استخدام الأسلحة غير الإنسانية كان مقررا.

وقد تذرعت اللجنة الأمريكية التي تألفت لبحث استخدام هذا السلاح بحجج واهية في وجوب استخدامه:

أولها، أن عدم استخدامه من شأنه إطالة أمد الحرب، مما يكلف الفريقين خسائر فادحة.

ثانيا، أنه ليس من المؤكد أن اليابان سوف تقبل إلقاء السلاح لو تم إخطارها به قبل استخدامه.

على أن المبادئ الإنسانية - مع ذلك - كانت تقضى بإخطار اليابان بالسلاح الجديد، وترك الخيار لها بعد ذلك بين التسليم أو تحمل المسؤولية عما يحقق بها عند استخدامه.

على أن الولايات المتحدة كانت - في الحقيقة - تهدف من استخدام سلاح القنبلة الذرية إلى تحذير الاتحاد السوفييتي، والاستئثار بالسلطة المطلقة في اليابان. وقد أفلحت في الغرض الثاني، ولكنها لم تدرك الغرض الأول، لأن الاتحاد السوفييتي لم يلبث أن توصل إلى سر السلاح الجديد بعد أربعة أعوام، أي في ١٩٤٩م.

ولقد كان احتلال اليابان بعد استسلامها عملية مختلفة عنها في ألمانيا. فقد بقيت حكومة «الميكادو» تنهض بأعباء الحكم، ولم تنقسم البلاد إلى مناطق احتلال.

وكان لليابان قوات هائلة لم تمس فى الصين وإندونيسيا، فقضت الأوامر بأن تسلم القوات المربطة فى منشوريا إلى السوفييت أو الصين، وفى بقية الصين لمثللى حكومة تشيانج كاي شيك Chiang Kai-Shek، وفى أندونيسيا لجميع الحلفاء، وفى كوريا للأمريكيين والسوفييت وحدهم.

ولم يراع اليابانيون هذه الأوامر تماما، فأثر بعضهم التسليم للشيوخيين فى الصين، وللوطنيين فى إندونيسيا.

وبالنسبة لكوريا، فقد كانت روسيا قد أرسلت إليها قواتها على أثر إعلانها الحرب على اليابان، فقسمت تلك البلاد إلى منطقتى احتلال: احتلت الولايات المتحدة الجزء الجنوبى منها، وهو غنى بأراضيه الزراعية، واحتلت روسيا الجزء الشمالى، ويكون الشطر الصناعى فى كوريا.

وكانت الولايات المتحدة قد اقترحت فى ٢٣ أغسطس ١٩٤٥م على حكومات الاتحاد السوفييتى وبريطانيا وفرنسا وأستراليا وكندا والصين وهولندا ونيوزيلندا والفلبين، تشكيل لجنة استشارية للشرق الأقصى، فقبل الاتحاد السوفييتى والصين هذا الاقتراح مباشرة، ولكن بريطانيا اشترطت دعوة الهند للاشتراك فى اللجنة.

وفى اجتماع مجلس وزراء الخارجية المنعقد فى لندن فى سبتمبر ١٩٤٥م، انتقد مولوتوف سياسة الاحتلال الأمريكى، وطالب

بإنشاء مجلس إشراف لليابان بدلا من اللجنة الاستشارية، وذكر أن الجنرال ماك آرثر Mac Arthur الذي عين قائدا أعلى باسم الدول الحليفة Allied Supreme Commander، سلك سياسة من شأنها عودة الروح العسكرية اليابانية.

وفى ٢٧ أكتوبر وجه ستالين شكوى مماثلة للسفير الأمريكى أفريل هاريمان Averell Harriman. ولذا كان من الضرورى اللجوء إلى تسوية.

وقد تحقق ذلك فى المؤتمر الذى عقده وزراء خارجية الثلاثة الكبار فى موسكو فى ديسمبر ١٩٤٥م، والذى قرر ما يلى :

أولا: إنشاء «لجنة الشرق الأقصى»، بعد حذف صفتها الاستشارية، وتضم ممثلين عن البلاد التى سبق ذكرها، وعن الهند أيضا.

ثانيا: إنشاء «مجلس اليابان الحليف» ومقره طوكيو، ويرأسه الجنرال ماك آرثر أو من ينيبه، ويضم ثلاثة أعضاء: أحدهم عن الاتحاد السوفييتى، والثانى عن الصين، والثالث مشترك لبريطانيا وأستراليا ونيوزيلندا والهند، وتكون مهمة هذا المجلس «مساعدة القائد الأعلى فيما يتعلق بتنفيذ بنود الاستسلام والاحتلال والإشراف على اليابان.

على أن تتخذ القرارات فى جميع الأحوال من قبل القائد الأعلى، باعتباره السلطة التنفيذية الوحيدة للدول الحليفة فى اليابان.

يتضح من ذلك أن سلطة مجلس اليابان الحليف كانت شكلية، إذ هي تترك الجنرال ماك آرثر مطلق اليدين. كما أن «لجنة الشرق الأقصى» المكلفة برسم السياسة حيال اليابان والمنطقة، بما في ذلك عقد الصلح مع اليابان، لم تكن أكثر فاعلية من الهيئة السابقة!

وقد قامت سياسة الجنرال ماك آرثر في اليابان على الأسس الآتية:

١ - صبغ نظام الحكم في اليابان بالصبغة الديمقراطية. وقد تم ذلك بدستور ٦ مارس ١٩٤٦م، الذي وضع موضع التنفيذ في ٣ مايو ١٩٤٧م.

٢ - تقويض التروستات (الاحتكارات) العائلية الكبرى.

٣ - تأمين اقتطاع التعويضات المفروضة على اليابان.

٤ - تنظيم الاحتلال.

وفي الفترة من ١٩٤٥ - ١٩٤٧م ازداد التوتر في «مجلس اليابان الحليف» بين المندوب الأمريكي والمندوب الروسي. ومن الطريف أن هذا الأخير كان يؤيد كلاً من المندوب البريطاني والمندوب الصيني اللذين أخذا يشكوان من أن دور المجلس قد أصبح سلبياً بسياسة ماك آرثر الدكتاتورية.

وهذا يوضح فشل المحاولات الأمريكية في يوليو ١٩٤٧م لعقد الصلح مع اليابان.

فقد اقترح الأمريكيون فى هذا التاريخ أن يجرى تحضير هذه المعاهدة من قبل الدول الإحدى عشرة الأعضاء فى «لجنة الشرق الأقصى»، بحيث تتخذ القرارات بأغلبية الثلثين.

ولكن الاتحاد السوفيتى اقترح، على العكس من ذلك، أن يجرى تحضير المعاهدة من قبل مجلس وزراء الخارجية، وتتخذ قراراته بالاجماع، لأن الغالبية فى لجنة الشرق الأقصى كانت موالية للولايات المتحدة. ولذلك لم يصل الطرفان إلى اتفاق.

فى ذلك الحين كانت الحرب الأهلية فى الصين بين حكومة كائ شيك والشيوعيين، وتوقع تفوق الأخيرين - قد دفع بالولايات المتحدة، نظرا لفساد حكومة كائ شيك، إلى التخلي عن اعتمادها على الصين، وتركيز انتباهها على اليابان.

وكان هذا يفترض بطبيعة الحال إنهاء نظام الاحتلال، وبالتالي عقد صلح مع اليابان، سواء اشترك فيها الاتحاد السوفيتى أم لم يشترك.

وفى الوقت نفسه، أخذ الجنرال مياك آرثر يبدل سياسته فى اليابان. فقد اعتمد على أحزاب اليمين، وأخذ يحارب الشيوعية اليابانية، وبدأ أكثر تسامحا إزاء التروستات، وأخذ يشجع اليابانيين على النهوض بسرعة.

وبذلك تكرر فى اليابان ما تكرر فى ألمانيا الغربية بسبب الحرب الباردة، مع فارق هو أن ألمانيا كانت مقسمة، ولم تكن بها

حكومة مركزية يعقد معها الصلح، أما اليابان فلم تقسم، وكان لها حكومة مركزية.

وفى أول يونيو ١٩٥٠م صرحت الحكومة اليابانية بأنها تحبذ عقد معاهدة صلح منفرد يعيد لها الحرية والمساواة، وأبدت رغبتها فى حماية نفسها من هجوم سوفيتى محتمل، أو قيام ثورة شيوعية فى الداخل.

ثم ظهر ولاء اليابان للولايات المتحدة بشكل حاسم فى أثناء الحرب الكورية، حين اضطرت الولايات المتحدة إلى سحب الكثير من قوات الاحتلال فى اليابان، حتى لم يبق بها سوى ٥٠٠٠ جندي فقط! ومع ذلك لم تقم اليابان بأى اضطراب.

وقد صاغت الولايات المتحدة معاهدة الصلح مع اليابان، ثم دعت إلى عقد مؤتمر فى سان فرانسيسكو لتوقيع هذه المعاهدة، فقبلت ٤٩ دولة، من بينها الاتحاد السوفيتى، الحضور، ورفضت الهند وبورما ويوغوسلافيا. ولم تدع الولايات المتحدة الصين لأنها أصبحت شيوعية ولم تعترف بنظامها الجديد.

وقد دام المؤتمر من ٤ - ٧ سبتمبر ١٩٥٢م. وفى ٧ منه رفض الاتحاد السوفيتى وبولندا وتشيكوسلوفاكيا التوقيع على المعاهدة، بسبب اعتراضها على نصوصها.

وقد نصت معاهدة الصلح مع اليابان على تنازل اليابان عن جميع ممتلكاتها التى حصلت عليها منذ نهاية القرن التاسع عشر.

وبمعنى آخر، تنازل اليابان عن كوريا وفورموزا وجزر كوريل وجنوب سخالين، وتخليها للولايات المتحدة عن وصايتها على جزر ماريانا، ومارشال، وكارولين في المحيط الهادئ. وتقر المعاهدة مبدأ التعويضات، مع إضافة تحفظ بأن اليابان لا تملك أموالاً لدفعها آنذاك، ولذلك فإن الشعب الياباني يضع نفسه تحت تصرف الدول الدائنة، وللحلفاء الحق في وضع اليد على الأموال اليابانية الموجودة تحت سلطانهم عندما توضع المعاهدة موضع التنفيذ.

كما تعهدت اليابان بعدم الأخذ بسياسة الحماية الجمركية، والسير على نظام حرية التجارة ومعاملة الدول على قدم المساواة.

وتتميز معاهدة الصلح مع اليابان بأنها لم تحدد عدد القوات المسلحة ولا نوع الأسلحة، وتقضى بانسحاب الجيوش الأجنبية منها بعد تسعين يوماً من تنفيذ المعاهدة، إلا إذا أبرمت اتفاقات أخرى في هذا الشأن.

وفي الواقع أن الولايات المتحدة كانت في ذلك الوقت بالذات توقع اتفاقية دفاع مشترك مع اليابان، طلبت فيها اليابان بقاء القوات الأمريكية مؤقتاً في اليابان وما جاورها، نظراً لأنها لا تملك الوسائل الخاصة بالدفاع.

وقد وصف شواين لاي Chou En-Lai مشروع المعاهدة في ١٥ أغسطس ١٩٥٢م بأنه ينتهك حرمة الاتفاقات الدولية، وبأنه يجعل اليابان مستعمرة أمريكية حقيقية، ويلغى التعويضات.

وكانت حجة الهند فى رفضها الاشتراك فى مؤتمر سان فرانسيسكو، أن مشروع المعاهدة لا يخلو لليابان مركزا مشرفا، ولا يوجد شروطا ملائمة للحفاظ على سلام مستقر فى الشرق الأقصى، إذ لم يرد به نص على عودة فورموزا إلى الصين، أو حصول الاتحاد السوفيتى على جزر كوريل وجنوب سخالين، وعدم رد جزر بونين Bonin وجزر ريوكيو Ryu Kyu إلى اليابان، ووضعها تحت وصاية الولايات المتحدة الأمريكية.

رابعاً: قيام هيئة الأمم المتحدة

ظهرت فكرة توطيد نظام للأمن الدولي أقوى من عصابة الأمم في أثناء الحرب العالمية الثانية. فقد نص في ميثاق الاطلنطي، الذي صدر في ١٤ أغسطس ١٩٤١م، على تأسيس «نظام للأمن العام يقوم على قواعد أوسع».

وفي أول يناير ١٩٤٢م، في أثناء زيارة تشرشل لواشنطن، وقعت الدول المشتركة في الحرب ضد المحور، ومعظمها آنذاك حكومات منفى أو دول أمريكا اللاتينية - ما عرف باسم: «تصريح الأمم المتحدة»، الذي أعدت مشروعه وزارة الخارجية الأمريكية، وتعهد المشتركون بأن يهيئوا نظاماً للسلام والأمن بعد الحرب. وقد ظهر في هذا التصريح لأول مرة اسم «الأمم المتحدة».

وكان الاعتقاد السائد أن تماسك الدول الكبرى أهم لأمن العالم من تماسك الدول الصغيرة في هذه المنظمة. ولذلك ظهر مشروع للتنظيم الدولي يقيم من الدول الكبرى الثلاث: الولايات المتحدة، والاتحاد السوفييتي، وبريطانيا - مجلساً أعلى تتبعه ثلاث منظمات إقليمية: إحداها للأمريكيين، والثانية للشرق الأقصى، والثالثة

لأوروبا والشرق الأوسط - على أن ترأس الولايات المتحدة المنظمة الأولى، وتشترك الدول الثلاث في توجيه المنظمة الثانية، أما المنظمة الثالثة فيختص بتوجيهها كل من بريطانيا والاتحاد السوفيتي.

ولقد كانت بريطانيا والولايات المتحدة أميل لمشروع المنظمات الإقليمية، أما الولايات المتحدة فكانت أميل إلى منظمة عالمية. فقد كانت تخشى أن يؤدي قيام منظمة للأمريكتين إلى إحياء سياسة العزلة من جهة، وإلى تشكك أمريكا اللاتينية في أن الولايات المتحدة تريد السيطرة عليها من جهة أخرى.

وقد تغلبت وجهة نظر الولايات المتحدة.

ففي المؤتمر الذي عقده وزراء خارجية هذه الدول في موسكو في أكتوبر ١٩٤٣م، تم الاتفاق على إنشاء منظمة دولية تقوم على المساواة بين جميع الدول المسالمة، على أن يتم التوفيق بين هذا المبدأ وبين نظرية الدول الكبرى الحارسة للأمن.

وقد تأكد هذا القرار في نوفمبر ١٩٤٣م في مؤتمر طهران بين ستالين وروزفلت وتشيرشل. وفي ٩ ديسمبر ١٩٤٣م تألفت في واشنطن لجنة لدراسة منظمة المستقبل الدولية.

وقد تم العمل الرئيسي في فندق دمبرتون أوكس dumbarton Oaks في واشنطن، حيث انعقد مؤتمران:

أحدهما من ٢١ إلى ٢٨ سبتمبر ١٩٤٤م بين البريطانيين والأمريكيين والسوفيت.

والآخر، وهو أقل أهمية، من ٢٩ سبتمبر إلى ٧ أكتوبر ١٩٤٤م، بين البريطانيين والصينيين - ولم تدع فرنسا لأن حكومتها المؤقتة لم يعترف بها شرعياً (de Jure) إلا في ٢٣ أكتوبر - أى بعد انعقاد المؤتمرين.

وقد اتفق في دمبرت أوكس على عدد كبير من النقاط، وهى:

أن تتألف الأمم المتحدة من «جمعية عامة» يشترك فيها الأعضاء بالتساوى، و«مجلس أمن» تكون له السلطة الحقيقية. والغرض من وجود «الجمعية العامة» و«مجلس الأمن» هو التوفيق بين مبدأ المساواة بين الدول ونظرية الدول الحارسة للأمن.

كما اتفق أيضا على إنشاء «أمانة» و«محكمة عدل دولية».

وبالحاح من الولايات المتحدة أقيم المجلس الاقتصادي والاجتماعي. فقد كان الإنجليز والسوفييت حتى ذلك الحين يرون أن تقتصر منظمة المستقبل على قضايا الأمن وحدها.

وتقرر أن تكون الدول الأربع المشتركة في «دمبرت أوكس» وفرنسا، أعضاء دائمين في مجلس الأمن.

ولكن بقيت نقطتان معلقتان:

الأولى، التصويت - أى كيفية استخدام حق الفيتو Veto.

والثانية، وقد أثارتها موسكو، وهى أن يكون لكل جمهورية من جمهوريات الاتحاد السوفييتي، وعددها ١٦ جمهورية، مقعد في جمعية الأمم المتحدة. وكانت حجة موسكو فى ذلك أن كل دولة من دول الكومنولث تعتبر عضوا، وتشترك بصوت.

وقد نوقشت هاتان النقطتان فى آخر عام ١٩٤٤م فى الولايات المتحدة، ورفضت شخصيات أمريكية عسكرية وبحرية أن تقبل بأن ترغم أغلبية ضئيلة فى مجلس الأمن الولايات المتحدة على أن ترسل قوات إلى الخارج دون موافقة الكونجرس، الذى سوف يرفض التصديق على معاهدة تتضمن التخلي عن السيادة القومية على هذا النحو.

وعليه فقد اتفق على أن يتمتع الأعضاء الدائمون بحق «الفيتو»، وعلى ضرورة إجماع الدول الكبرى باعتبار هذا الاجماع «حيويا لسير المنظمة».

أما فيما يختص بحالة ما إذا نشب نزاع اشتركت فيه إحدى الدول الكبرى، فكان من رأى الولايات المتحدة ألا تستعمل هذه الدولة حق الفيتو، ولكنها تراجعت إزاء المعارضة السوفييتية والبريطانية، واقترح ستالين الحفاظ على إجماع الدول الكبرى فى جميع الحالات.

وعندما عقد مؤتمر يالتا فى فبراير ١٩٤٥م تناول بالبحث مقترحات «دمبرتن أوكس»، وموضوع مقاعد الجمهوريات السوفييتية. وقد ردت الولايات المتحدة على الاتحاد السوفيتى بأنها لم تطالب بمقاعد لولاياتها الـ ٤٨ حتى يتمسك الاتحاد السوفيتى بمقاعد لجمهورياته الـ ١٦!

وهنا تم التوصل إلى حل وسط، وهو منح أكبر جمهوريتين فى الاتحاد السوفييتى وهما: روسيا البيضاء، وأوكرانيا - مقعدين فى

الجمعية العامة، على أساس أنهما تتمتعان - نظريا - بإدارة شئونهما الخارجية.

وأما بخصوص استخدام حق الفيتو، فقد اتفق على مبدأ «الإجماع»، ومبدأ حق الدولة فى استخدام الفيتو حتى ولو كانت طرفا فى النزاع.

وقد تطرق المؤتمر بعد ذلك إلى كيفية اختيار الدول التى تدعى إلى المؤتمر التأسيسى لهيئة الأمم المتحدة، فهل تقتصر الدعوة على الدول التى شاركت فى الحرب ضد المحور، أو يفتح الباب لجميع الدول؟

ولما كانت هناك دول لم تعلن الحرب على المحور، ولكنها قدمت مساعدات مؤثرة لمجهود الحلفاء الحربى، مثل مصر، فقد كان الحل الوسط الذى انتهت إليه المناقشات، هو أن يسمح للدول التى تعلن الحرب على المحور قبل نهاية فبراير ١٩٤٥م بالاشتراك فى المؤتمر التأسيسى للأمم المتحدة.

وقد حفز هذا القرار كثيرا من الدول الموالية للحلفاء، والتى ترددت فى إعلان الحرب رسميا، على إنهاء ترددها.

أما هذا المؤتمر التأسيسى فقد تقرر أن يعقد فى سان فرانسيسكو San Francisco Conference فى الولايات المتحدة فى ٢٥ أبريل ١٩٤٥م. ومهمته إعداد ميثاق هيئة الأمم المتحدة.

وكانت الدول الداعية إلى هذا المؤتمر هى «الثلاث الكبرى» (بريطانيا والولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى) والصين، فى حين

رفضت فرنسا الاشتراك فى توجيه الدعوة باعتبار أنها لم تساهم فى «دمبرتن أوكس» ولا فى «يالتا».

وفى مؤتمر سان فرانسيسكو San Francisco كان أساس النقاش هو اقتراحات «دمبرتن أوكس» مع ما يتممها فى «يالتا» Yalta.

وقد استاءت الدول الصغرى والوسطى من أصول التصويت فى مجلس الأمن - فقد كان للأعضاء الدائمين الذين يتمتعون بحق الفيتو Veto سلطات أوسع من السلطات التى كانت لهم فى مجلس «عصبة الأمم». كما أن الميثاق لم يدخل فى صلب نصوص معاهدات السلام بخلاف ما حدث فى عام ١٩١٩م.

وقد استمر انعقاد مؤتمر سان فرانسيسكو من ٢٥ أبريل إلى ٢٥ يونيو ١٩٤٥م، ووضع ميثاق المنظمة الجديد، ويتضمن ١٩ فصلا، ١١١ مادة، ومقدمة بليغة، يتعهد فيها الموقعون بتسوية الخلافات الدولية بالطرق السلمية، ونبذ استخدام القوة، ويعلنون إيمانهم بحقوق الإنسان، ومساواة حقوق الرجال والنساء، والأمم الكبرى والصغرى، ومناصرة الحريات الأساسية، والتأكيد على حق الشعوب فى تقرير المصير. وأوضح الميثاق أن أعضاء الأمم المتحدة هم :

١ - جميع الدول التى اشتركت فى مؤتمر سان فرانسيسكو ووقعت على الميثاق (ومعنى ذلك جميع الدول التى أعلنت الحرب على

ألمانيا أو اليابان) وكانت هناك صعوبات لقبول الأرجنتين Argentina في مؤتمر سان فرانسيسكو. وأخيرا قبلت في أول مايو ١٩٤٥م.

٢ - جميع الدول المسالمة الأخرى التي تقبل التزامات الميثاق. وكان عدد أعضاء هيئة الأمم في أثناء جلسة الافتتاح في ١٠ ديسمبر ١٩٤٥م يضم ٥١ عضوا. طبقا لما نص عليه الميثاق تتكون الأمم المتحدة من ستة أجهزة رئيسية هي:

- ١ - الجمعية العامة The General Assembly.
- ٢ - مجلس الأمن The Security Council.
- ٣ - المجلس الاقتصادي والاجتماعي The Economic & Social Council.
- ٤ - مجلس الوصاية The Trusteeship Council.
- ٥ - محكمة العدل الدولية The International Court of Justice.
- ٦ - الأمانة العامة The Secretaria.

وهناك أيضا منظمات منفصلة ترتبط بالأمم المتحدة بمقتضى اتفاقات خاصة عن طريق المجلس الاقتصادي والاجتماعي، الذي يتولى مهمة التنسيق بينها، وتقدم إليه بتقارير سنوية وعلى رأسها:

- ١ - منظمة العمل الدولية International Labor Organization (١٩٤٦م).

- ٢ - منظمة الأغذية والزراعة (أكتوبر ١٩٤٥م) The Food and Agriculture Organization (FAO).

- ٣ - منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو) (٤)
United Nations Educational, Scientific and (نوفمبر ١٩٤٦م)
Cultural Organiztion (UNESCO).
- ٤ - منظمة الصحة العالمية World Health Organization (أبريل ١٩٤٨م).
- ٥ - البنك الدولي للإنشاء والتعمير (ديسمبر ١٩٤٥م) The Inter-
national Bank for Reconstruction & Development
- ٦ - هيئة التنمية الدولية (سبتمبر ١٩٦٠م) International Develop-
ment Association (IDA)
- ٧ - صندوق النقد الدولي (ديسمبر ١٩٤٧م) International Mon-
etary Fund (IMF)
- ٨ - المنظمة الدولية للطيران المدني (أبريل ١٩٤٧م) International
Civil Aviation Organization (ICAO)
- ٩ - اتحاد البريد العالمي (يوليو ١٩٤٧م) Universal Postal Union
(UPU).
- ١٠ - الاتحاد الدولي للواصلات السلكية واللاسلكية (١٩٤٧م) In-
ternational Telecommunicational Union
- ١١ - المنظمة العالمية للأرصاد الجوية World Meteorological Or-
ganization (١٩٥١م).
- ١٢ - صندوق الأمم المتحدة لرعاية الطفولة (١٩٤٦م) United Na-
tions Childern's Fund (UNICEF)

١٣ - كما أنشئت الوكالة الدولية للطاقة الذرية - International Atomic Energy Agency (IAEA) عام ١٩٥٧م، على أن تقدم تقارير سنوية إلى الجمعية العامة ومجلس الأمن والمجلس الاقتصادي.

أولاً : الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة :

تتألف الجمعية العامة من مندوبين عن الدول الأعضاء، بواقع خمسة على الأكثر لكل دولة، وتمارس السلطة العليا من ناحية أنها تنتخب الأعضاء غير الدائمين في مجلس الأمن، وأعضاء محكمة العدل الدولية، وأعضاء المجلس الاقتصادي والاجتماعي، وأعضاء مجلس الوصاية، وتقبل الأعضاء الجدد، أو تفصل من ينقضون تعهداتهم، باقتراح من مجلس الأمن.

ولكن سلطتها في النواحي الأخرى استشارية محضة. فهي «تدرس» «وتناقش» وتوصي» وتفحص التقارير - ولا تقرر أبداً.

وتوصيات الجمعية العامة ليس لها أى تأثير إلا في الحد الذي تؤثر فيه سلطتها المعنوية على الدول المعنية.

وتعقد دورة سنوية، كما تعقد دورات خاصة طارئة خلال ٢٤ ساعة بناء على طلب من مجلس الأمن، أو طلب غالبية الأعضاء. وتعين رئيسها لكل دورة.

ثانيا :مجلس الأمن :

تألف مجلس الأمن من ١٥ عضوا منهم خمسة دائمون لهم حق الفيتو، وهم : الولايات المتحدة، الاتحاد السوفيتي، بريطانيا، فرنسا، الصين.

ويمثل مجلس الأمن السلطة الحقيقية لهيئة الأمم المتحدة، وهو يكلف بتسوية الخلافات بالطرق السلمية وهى : المفاوضات، التحقيق، الوساطة، التوفيق، التحكيم، التسوية القضائية، اللجوء إلى الهيئات أو الاتفاقات الإقليمية.

ويمكن للمجلس عندما لا تؤدي الطرق السلمية إلى شىء، وعندما يكون هناك تهديد للسلام أو القيام بعدوان، أن يقرر تدابير وقتية مباشرة، ثم تدابير قطعية لتنفيذ قراراته.

وهذه التدابير إما أنها لا تقتضى استخدام القوة المسلحة، مثل قطع العلاقات الاقتصادية جزئيا أو كليا، والمواصلات الحديدية والبحرية والبريدية والتلغرافية، وقطع العلاقات الدبلوماسية.

وإما أنها تقتضى استخدام القوة العسكرية : مناورات، مظاهرات، حصار، عمليات عسكرية. وتتم بواسطة قوات الطوارئ الدولية.

ومن ذلك يتضح أن لمجلس الأمن سلطة فى اتخاذ القرارات، أقوى وأنجح من توصيات الجمعية العامة.

ويشترط لصحة القرارات أن تتم بأغلبية تسعة أصوات :
خمسة منها للأعضاء الدائمين. ولكل دولة - عضو كانت أو غير
عضو - الحق في توجيه شكوى إلى مجلس الأمن. والمجلس، على
العكس من الجمعية التي لا تعقد من حيث المبدأ إلا دورة واحدة
سنوية - أن يعقد جلسة كل ١٥ يوما على الأقل.

وقد جعلت مدينة نيويورك المقر الدائم لهيئة الأمم المتحدة،
اعترافا بجهود الولايات المتحدة في أثناء الحرب.

ثالثاً : المجلس الاقتصادي والاجتماعى :

ويتألف من سبعة وعشرين عضوا، تنتخب الجمعية العامة كل
عام تسعة منهم لفترة مداها ثلاث سنوات. وهو مسئول عن نشاط
الأمم المتحدة الاقتصادي والاجتماعى.

ويقوم بدراسات فى الشؤون الدولية الاقتصادية والاجتماعية
والثقافية التربوية والصحية وما يتصل بها، ويرفع عنها التقارير
والتوصيات.

كما ينسق الجهود التى تبذلها الوكالات المختصة، وذلك
بالتشاور معها، وتقديم توصيات إليها وإلى الجمعية العامة
وأعضاء الأمم المتحدة.

ويتم الاقتراع فى المجلس الاقتصادي والاجتماعى بالأغلبية
المطلقة، ولكل عضو صوت واحد.

ويعصرف المجلس شئونه بواسطة لجان أساسية ولجان فرعية،
أنشئ منها ما يلى :

لجنة الإحصاء - اللجنة الاجتماعية - لجنة مركز المرأة - لجنة
الإسكان - لجنة حقوق الإنسان - لجنة المخدرات. وهناك أيضا لجنة
فرعية لمنع التمييز العنصرى وحماية الأقليات، وهى تعمل فى نطاق
حقوق الإنسان.

كما أنشئت أربع لجان اقتصادية إقليمية هى : اللجنة
الاقتصادية لأوروبا، واللجنة الاقتصادية لآسيا والشرق الأقصى،
واللجنة الاقتصادية لأمريكا اللاتينية، واللجنة الاقتصادية لأفريقيا .

وتدرس هذه اللجان المشكلات الاقتصادية فى أقاليمها، وتقدم
إلى الحكومات توصيات فى الشئون المتعلقة بالتنمية الاقتصادية،
مثل القوى الكهربائية، والنقل المائى، وتنمية التجارة واستخدام
الموارد المعدنية والمائية استخداما أكبر فاعلية.

رابعاً : مجلس الوصاية :

ويتألف من أعضاء الأمم المتحدة الذين يتولون إدارة بلاد واقعة
تحت الوصاية، ومن الأعضاء الدائمين فى مجلس الأمن الذين لا
يديرول بلادا من هذا النوع، ومن عدد كاف من الأعضاء تنتخبهم
الجمعية العامة لمدة ثلاث سنوات، لإيجاد توازن بين الدول التى
تدير بلادا تحت الوصاية والتى لا تدير بلادا من هذا النوع.

ومهمة المجلس الإشراف على إدارة البلاد الموضوعة تحت الوصاية، وله أن يضع استفتاء عن تقدم الأهالى فى البلاد الموضوعة تحت الوصاية فى النواحى السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتربوية. وعلى أساس هذا الاستفتاء تضع السلطات المشرفة على إدارة هذه البلاد تقاريرها السنوية للجمعية العامة عن هذه الاستفتاء.

كذلك ينظر المجلس الشكاوى التى يقدمها أهالى هذه البلاد، وينظم زيارات تفتيشية دورية يتفق على مواعيدها مع السلطات المشرفة على الإدارة.

خامسا: محكمة العدل الدولية :

وهى الهيئة القضائية الأساسية التى ترجع إليها الأمم المتحدة، وتباشر مهامها وفقا لقانون خاص هو جزء من ميثاق الأمم المتحدة، وهى مباحة للدول التى صدقت على قانونها، وتستطيع كل دولة منها أن تعرض قضاياها بشروط يحددها مجلس الأمن الذى يجوز له أن يحيل إلى المحكمة أى نزاع قضائى.

ويشتمل اختصاص المحكمة على جميع المنازعات التى تحيلها إليها الدول.

ويجوز للدول أن ترتبط مقدما بالنزول على أحكام المحكمة فى حالات معينة، وذلك إما بتوقيع معاهدة، وإما باتفاق ينص فيه على ذلك، وإما أو بإصدار تصريح.

ويجوز لأحد الطرفين المتنازعين أن يلجأ إلى مجلس الأمن مطالباً باتخاذ الوسائل الكفيلة بتنفيذ حكم محكمة العدل الدولية، وذلك فى حالة امتناع الطرف الآخر عن تنفيذ التزاماته بموجب هذا الحكم.

وتتكون هيئة المحكمة من خمسة عشر قاضياً يتم انتخابهم باقتراع مستقل فى كل من الجمعية العامة ومجلس الأمن، ويكون اختيارهم على أساس مؤهلاتهم الشخصية لا على أساس جنسياتهم. ويكون انتخاب القاضى لمدة تسع سنوات.

سادسا : الأمانة العامة :

وتتألف من أمين عام Secretary General تعيينه الجمعية العامة، بناء على توصية مجلس الأمن. ومعه عدد من الموظفين يكفى لمواجهة حاجات الهيئة.

والأمين العام هو الرئيس الإدارى للأمم المتحدة، وهو يوجه أنظار مجلس الأمن إلى أية مسألة يراها تهدد السلام والأمن الدوليين. وهو يرفع إلى الجمعية العامة تقريراً سنوياً، وما يلزم من تقارير إضافية عن أعمال الأمم المتحدة.

وكان أول أمين عام للأمم المتحدة هو المسيو «ترجفى لى Trygve Lie» النرويجى، الذى عين فى أول فبراير ١٩٤٦م. وقد صدر قرار بمد خدمته ثلاث سنوات فى ١٩٥٠م. وفى ١٠ نوفمبر ١٩٥٢م قدم استقالته.

وقد عين مستر داج همرشولد Dag Hammarskjold السويدى خلفا له فى ١٠ أبريل ١٩٥٣م. وقد مدت خدمته هو الآخر خمس سنويا ابتداء من أبريل ١٩٥٨. ولكنه لقى مصرعه فى حادث طائرة بأفريقيا فى ١٨ سبتمبر ١٩٦١م.

فعين أوثانت U Thant من بورما أمينا عاما بالنيابة فى ٣ نوفمبر ١٩٦١م. استكمالا لما تبقى من خدمة مستر همرشولد، ثم عين أمينا عاما فى نوفمبر ١٩٦٢م لمدة خمس سنوات ابتداء من قيامه بالعمل فى ٣ نوفمبر ١٩٦١م حتى ١٩٧١م.

وتتابع الأمناء بعد ذلك، فعين كيرت فالدهايم النمساوى Kurt Waldheim من ١٩٧٢م إلى ١٩٨١م، وجافيه بيريزدى كويلار Javi-er Perez De Cuéllar من سنة ١٩٨٢م، وهو من بيرو، ثم بطرس غالى من ١٩٩١م.

وليس للأمين العام وموظفيه فى أثناء تأدية أعمالهم أن يتلقوا تعليمات من أية حكومة أو سلطة أخرى غير الأمم المتحدة.

وقد تعاهد أعضاء الأمم المتحدة على أن يحترموا الصفة الدولية للأمانة العامة. وألا يحاولوا الضغط عليها وهى تضطلع بمسئولياتها. وفى الوقت نفسه على الأمين العام وموظفيه أن يتجنبوا القيام بأى عمل قد يؤثر فى صفتهم الدولية.

ويتكون جهاز الأمانة العامة من الإدارات الآتية :

مكاتب الأمين العام : وهى المكتب التنفيذى للأمين العام، ومكتب الأمناء المساعدين للشئون السياسية الخاصة أو الشئون القانونية، ومكتب المراقب، ومكتب المستخدمين.

ومن الإدارات الآتية وهى :

إدارة الشئون السياسية، وشئون مجلس الأمن، وإدارة الشئون الاقتصادية والاجتماعية، وإدارة شئون الوصاية والبلاد غير المتمتعة بالحكم الذاتى. ومكاتب الأنباء العامة، والخدمات العامة، والمؤتمرات .

خامساً : تحول أوروبا الشرقية إلى الشيوعية ونشأة الكتلة الشرقية

يعتبر تحول أوروبا الشرقية نحو الشيوعية من أخطر التغييرات التي أتت بها الحرب العالمية الثانية. وهناك جدل شديد يدور حول ما إذا كان هذا التحول قد تم رغم إرادة الشعوب - أى بطريق التدخل من جانب الاتحاد السوفيتي، أو أنه جاء وليد الرغبة الشعبية؟.

وفى الواقع أنه إذا اعتبرنا ما قام به الاتحاد السوفيتي من تمهيد الطريق فى هذه البلاد، وتهيئة الفرصة لشعوب أوروبا الشرقية لانتهاج الطريق الاشتراكي عن طريق القضاء على الخطر النازي، والقضاء على سيطرة البورجوازية الكبيرة الحاكمة فى هذه الأقطار - تدخلا استعماريا، فإن تحول هذه الشعوب نحو الاشتراكية يكون قد تم رغم الإرادة الشعبية.

وأما إذا اعتبرنا ما قام به الاتحاد السوفيتي هو مجرد إتاحة الفرصة للجماهير الشعبية للوصول إلى الحكم، وانتزاع إرادتها من يد الرأسمالية المسيطرة والحاكمة، فإن التحول يكون قد تم وليد الرغبة الشعبية وفقا لما تعبر عنها أوسع القواعد الجماهيرية.

وعلى كل حال فإن التطور التاريخي الذي نستعرضه هنا لهذا التحول يمكن أن يلقي الضوء على طبيعة هذا التحول ولونه، مع الأخذ فى الاعتبار عدة أمور:

الأول: أن شرق أوروبا ظل «تاريخيا» متخلفا عن غرب أوروبا لظروف تاريخية معروفة، تتعلق بحركة الكشوف الجغرافية ونشأتها بالذات فى غرب أوروبا.

ثانيا: أن الاشتراكية كانت هدفا تصبو إليه الجماهير العريضة، ولا تلقى العداء إلا من الطبقات الرأسمالية والإقطاعية المستغلة.

ثالثا: أن الاتحاد السوفيتى، بوصفه دولة تعتنق الماركسية، التى هى أيديولوجية عالمية - بمعنى أنها تفترض وحدة الطبقة العاملة - لم يخف سعيه الحثيث ودأبه المتواصل لنشر الشيوعية فى العالم عن طريق «الكومنترن»، الذى كان خاضعا لموسكو، والذى يضم الاحزاب الشيوعية فى جميع بلاد العالم التى تتلقى الوحي منه.

وقد مر تحول شرق أوروبا إلى الشيوعية بعدة مراحل ترجع أصولها إلى الحرب العالمية الثانية.

ففى خلال الحرب، كان الاتحاد السوفيتى يرنو إلى الانفراد بشرق أوروبا، ولم يكن تشرشل يعترض على انفراد السوفييت بشرق أوروبا، شريطة استثناء القسم المتاخم لحوض البحر المتوسط منها، بسبب السياسة البريطانية التقليدية التى تقتضى بإبعاد روسيا عن البحر المتوسط.

ومع أن الرئيس الأمريكى روزفلت كان يعارض سياسة تقسيم مناطق النفوذ، إلا أن هذه السياسة قطعت شوطاً بعيداً فى البلقان، بمناسبة اقتراب السوفييت من القسم المطل على البحر المتوسط منه.

ففى مايو ١٩٤٤م تم الاتفاق بين البريطانيين والسوفييت فى مفاوضات سرية على أن ينفرد السوفييت بالعمل فى بلغاريا ورومانيا، وتنفرد بريطانيا بالعمل فى اليونان ويوغوسلافيا. وعندما اعترض روزفلت على ذلك، طمأنه تشرشل بأن الاتفاق مؤقت بثلاثة أشهر، وأنه خاص بتحديد العمليات العسكرية.

على أن امتداد نفوذ السوفييت فى شرق أوروبا استدعى توسيع مدى الاتفاق. ففى أكتوبر ١٩٤٤م زار تشرشل موسكو للبحث فى مستقبل البلقان أساسا.

وفى بدء المفاوضات، تناول ورقة، وخط عليها بأسلوب طريف مدى نفوذ كل من الدولتين فى البلقان وشرق أوروبا، بحيث يكون لكل من بريطانيا والاتحاد السوفييتى النصف فى يوغوسلافيا، وتختص بريطانيا وحدها باليونان، على حين تنال روسيا ٩٠٪ فى رومانيا، ٧٥٪ فى بلغاريا، ١٠٪ فى المجر، ويكون للحلفاء بقية النفوذ فى تلك الأقطار!

ومع أنه لم يتم أى اتفاق بخصوص هذه المقترحات، إلا أن الفكرة مع ذلك قد نفذت مع شئ من التعديل الذى أملتته الظروف.

ففيما يختص بيوغوسلافيا، فإن المقاومة فيها كانت موزعة بين الملكيين والشيوعيين، ولكن الشيوعيين كانوا أقوى العناصر، نظرا لأن أتباع «تيتو» Tito من الفلاحين كانوا أقدر على حرب العصابات، فى حين أن «ميخائيلوفتش» Michailovic، ممثل الملكية،

كان يعتمد على البورجوازية الكبيرة التي تأثرت بالإجراءات الألمانية.

وقد أمكن للإنجليز التوسط بين عنصري المقاومة، على أساس إقناع الملك بالتخلي عن «ميخائيلوفتش» لشبهة وجود علاقة بينه وبين الألمان، واختيار شخصية معقولة هو الدكتور إيفان سوباستش Dr. Ivan Subasic رئيسا لحكومة المنفى، وعمل استفتاء بعد التحرير.

على أنه بعد نجاح الحلفاء فى غزو إيطاليا، وما تبعه من مضاعفة نشاط «تيتو» ضد الألمان، واستيلائه على بعض المناطق الساحلية - أعلن تيتو سياسة التقرب من الاتحاد السوفيتى.

فقد قام بزيارة موسكو فى سبتمبر ١٩٤٤م، ووقع هناك اتفاقا يقضى بأن يترك له أمر تحرير بلجراد Belgrade، وأن تمر القوات السوفيتية عبر أراضيه، شرط أن تبقى الإدارة المدنية فى أيدي يوغوسلافيا.

وقد استفاد «تيتو» من تقاربه مع الاتحاد السوفيتى فى الوقوف فى وجه الإنجليز والأمريكيين، حين تقدموا نحو شبه جزيرة ستريا Istria فى نهاية الحرب، عندما انهارت الجبهة الألمانية فى إيطاليا.

فقد سبق تيتو إلى احتلال جزء من تلك المنطقة، ولما أرادت القوات الأمريكية والبريطانية، التى احتلت مدينة تريستا وجزءا من المنطقة، عبورها، منعهم تيتو مستندا إلى تأييد السوفييت له.

وقد احتج الأمريكيون على تيتو، على أساس أن مشكلات الحدود يجب أن تسوى بعد الحرب فى معاهدات الصلح، ولكنهم لم يذهبوا إلى حد الدخول فى صدام فى يوغوسلافيا.

أما تشرشل فقد أدرك تجاوز روسيا لنصيبها فى مناطق تقسيم النفوذ، وعبر عن ذلك بقوله : «لقد اتفقنا مع روسيا على المناصفة فى يوغوسلافيا، والآن ليس لنا إلا ١٠٪!».

ولذلك كانت شبه جزيرة إستريا Istria أولى المشكلات التى ظهرت فى أفق الحرب الباردة. فقد وقف الأمريكيون والبريطانيون إلى جانب إيطاليا، فى حين وقف السوفييت إلى جانب يوغوسلافيا فى النزاع على المنطقة بينها وبين إيطاليا. واستقر الأمر على جعل تريستا Trieste ميناء دوليا حرا.

هذا فيما يختص بيوغوسلافيا. أما ما يختص ببولندا، فلم تدخل فى إطار التقسيم لمناطق النفوذ الذى اقترحه تشرشل فى زيارته لموسكو فى أكتوبر ١٩٤٤م. ولذلك لقيت مساعى الاتحاد السوفييت لإدخالها فى المعسكر الشيوعى مقاومة شديدة من البريطانيين والأمريكيين. وكانت من أهم المشكلات التى أثارت خلافات حادة بين الدول الثلاث.

وكنا قد أشرنا إلى دخول الاتحاد السوفييتى إلى الأراضى البولندية فى أثناء غزو هتلر لها من الغرب، لتدعيم خطوطه الدفاعية استعدادا لجولته مع الألمان، فلما وقع الهجوم على الاتحاد

السوفييتى فى ٢٢ يونيو ١٩٤١م، انفتح مجال التقارب بين الاتحاد السوفيتى وحكومة المنفى التى كان يرأسها «سيكورسكى».

فقد زار الأخير موسكو، وعقد اتفاقية تقضى باشتراك الفرق البولندية فى القتال تحت القيادة السوفيتية، وإسقاط اتفاق التقسيم الذى عقد مع ألمانيا ١٩٣٩م.

على أنه عندما تحول السوفييت من الدفاع إلى الهجوم، وصار متوقعا وصولهم إلى بولندا، ظهرت مشكلة الحدود بين البلدين. ذلك أن حدود بولندا ١٩٣٩م كانت تقطع أجزاء من أراضي أوكرانيا وروسيا البيضاء كما ذكرنا.

وقد أثير هذا الموضوع فى مؤتمر طهران فى نوفمبر ١٩٤٣م، وكان من رأى ستالين أن تعوض بولندا عما تفقده من أراضي فى الشرق عبر حدودها إلى نهر الأودر Oder قرب برلين.

وقد وافق الحلفاء فى مؤتمر «يالتا»، الذى عقد فى فبراير ١٩٤٥م، على أن يكون خط كيرزن Curzon Line هو أساس الحدود بين الاتحاد السوفييتى وبولندا.

وكان هذا الخط قد رسمه كيرزن وزير خارجية بريطانيا، وقدمه لمجلس الحلفاء الأعلى» لحل المشكلة البولندية سنة ١٩١٩م، ولكن بولندا أعادت رسم هذا الخط بقوة النار فى معاهدة «ريجا Riga» فى ١٢ أكتوبر ١٩٢٠م بعد هزيمتها للقوات السوفيتية.

أما بخصوص حدود بولندا الغربية، فقد رأت الولايات المتحدة وبريطانيا أنه ليس من المناسب أن تحتوى بولندا الجديدة على قدر من الأراضي الألمانية لا تستطيع هضمها. وأخيرا اتفق على ترك تخطيط الحدود النهائية لمؤتمر الصلح.

على أن المشكلة الخطيرة التي نشأت، كانت مشكلة السلطة الشرعية التي أراد الاتحاد السوفيتى نقلها ليد الشيوعيين البولنديين.

ذلك أن الاتحاد السوفيتى حين وصلت قواته إلى الحدود البولندية فى يوليو ١٩٤٤م، عمل على تكوين هيئة شيوعية بولندية تنافس حكومة المنفى فى لندن على الزعامة. وقد اتفق الروس مع هذه الهيئة، التى عرفت باسم لجنة «لوبيلى» Lublin (نسبة إلى المكان الذى تألفت فيه على الحدود الشرقية) على أن يسلموا لها الإدارة المدنية فى أثناء حرب التحرير.

وما لبثوا أن اعترفوا بهذه اللجنة كحكومة مؤقتة تحت رئاسة «بولسلاف بيروت» Bierut الزعيم الشيوعى البولندى، وضاعفوا من جهودهم لإخراج الألمان من بولندا، فسقطت وارسو فى يناير ١٩٤٥م، وتسلمتها الحكومة المؤقتة.

وبذلك أصبحت هناك حكومتان لبولندا: حكومة المنفى فى لندن، وحكومة لوبيلى التى انتقلت إلى وارسو.

وقد نشأ على أثر ذلك خلاف حاد بين الولايات المتحدة وبريطانيا من جهة، وبين الاتحاد السوفييتى من جهة أخرى، بسبب وقوع بولندا تحت السيطرة الشيوعية.

وكانت وجهة نظر تشرشل - كما عبر عنها فى مؤتمر «يالتا» - أن بريطانيا دخلت الحرب أصلا دفاعا عن استقلال بولندا، وبالتالي فلا تستطيع أن تقبل بحل لا يجعل من بولندا دولة حرة ذات سيادة.

ولكن ستالين أجاب بأن بولندا قد اتخذت مرتين معبرا لغزو الاتحاد السوفيتى، وبالتالي «فيهمنا إقامة حكومة صديقة وقوية فى وارسو، ولسنا مثل القيصر نأخذ بسياسة الإدماج، ولكننا نؤيد استقلال بولندا الوطنى».

وقد اتفق على توسيع حكومة «لوبلين» لتضم عناصر من حكومة النفى، وتم بالفعل ذلك، ولكن العناصر الشيوعية استحوذت على المناصب الرئيسية. وكان نائب الرئيس هو «جومولكا» الشيوعى، الامر الذى أثار نقد الولايات المتحدة.

على أن ستالين كتب إلى واشنطن فى ٤ أبريل ١٩٤٥م بقوله «لقد ألغيت حكومات فى فرنسا وبلجيكا واليونان، وعقدتم معها المعاهدات، فلم نعترض، لأننا نعرف أن تلك الاقطار تهم أمن بريطانيا، فمن باب أولى أن تكون بولندا ضرورية لأمن الاتحاد السوفييتى».

وفى ٢١ أبريل ١٩٤٥م وقعت بولندا مع الاتحاد السوفيتى معاهدة تعاون متبادل، موجهة بصفة أساسية ضد ألمانيا، لمدة عشرين عاما.

وفى ١٩ يناير ١٩٤٧م أجريت الانتخابات فى بولندا، وأسفرت عن فوز ساحق للشيوعيين.

على كل حال فإذا كانت المسألة البولندية قد أثارت هذا الخلاف الحاد بين الحلفاء، فلم يكن الأمر كذلك تماما بالنسبة لرومانيا وبلغاريا والمجر. ذلك أن بريطانيا لم يكن فى وسعها الاعتراض، نظرا لاشتراكها فى تحديد مناطق النفوذ.

وكانت القوات السوفيتية قد بدأت هجومها على الألمان فى البلقان فى أغسطس ١٩٤٤م، واخترقت حدود رومانيا. فأعلنت رومانيا على الفور قبولها عقد هدنة مع روسيا، ثم شهرت الحرب على ألمانيا، وقامت حكومة ائتلافية من الشيوعيين والملكيين. وفى فبراير ١٩٤٥م، وبضغط من الاتحاد السوفيتى، عين زعيم الشيوعيين رئيسا للحكومة.

أما بلغاريا، فعندما اقترب منها السوفييت، سارعت إلى محاولة الاتفاق مع بريطانيا والولايات المتحدة، ولكن الحكومة السوفيتية بادرت باعلان الحرب عليها، واحتلتها فى سبتمبر ١٩٤٤م. وبذلك طلبت بلغاريا توقيع الهدنة مع الاتحاد السوفيتى، ثم أعلنت الحرب على ألمانيا، وتآلفت حكومة ائتلافية أيضا، وسيطر عليها الشيوعيون.

بقيت تشيكوسلوفاكيا. وقد اختلفت عن الدول السابقة لأن الدكتور «إدوار بنيش» Benes رئيس حكومة المنفى كان يتمتع بثقة السوفييت، وهو اشتراكي معتدل اعتقد بإمكان التعاون مع الاتحاد السوفييتي منذ عهد ميونيخ، وأشرك الشيوعيين من تلقاء نفسه في الحكم بعد عودته إلى البلاد ١٩٤٥م. ولكن الشيوعيين لم يلبثوا أن استولوا على السلطة عن طريق انقلاب قاموا به في فبراير ١٩٤٨م بقيادة الزعيم الشيوعي جوتفالد Gottwald.

وفي البانيا كانت حركة شيوعية قد قامت فيها بزعامة أنور خوجا، مستندة إلى حركة تيتو. وهي التي ورثت الألمان بعد انسحابهم من البلاد عام ١٩٤٤م، ودخلت المعسكر الشيوعي.

ولكنها انضمت إلى الصين ضد الاتحاد السوفييتي، عندما انقسم المعسكر الاشتراكي انتسامة الخطير بين الاتحاد السوفييتي والصين.

على كل حال، فمن هذا العرض يتبين أن الأحزاب الشيوعية في هذه البلاد لم تكن من خلق الاتحاد السوفييتي، وإنما كانت موجودة أصلاً، وقد لعبت دوراً مهماً في حركة المقاومة ضد الألمان - كما هو الحال بالنسبة ليوغوسلافيا، وألبانيا، وتشيكوسلوفاكيا، وبولندا. والبعض الآخر لعب دوره من الخارج، كما هو الحال بالنسبة لرومانيا، والمجر، وبلغاريا، التي أقيمت الأنظمة الشيوعية فيها بزعامة مهاجرين إلى الاتحاد السوفييتي.

وبالنسبة لرومانيا والمجر وبلغاريا وتشيكوسلوفاكيا، فقد تم التحول إلى النظام الشيوعي فيها على ثلاث مراحل:

١ - قيام حكومة ائتلافية لم تدم - فى رومانيا وبلغاريا. - سوى بضعة أشهر، ولكنها امتدت فى المجر حتى ربيع ١٩٤٧م. وفى تشيكوسلوفاكيا حتى فبراير ١٩٤٨م.

٢ - حكومة ائتلاف ظاهرى كانت السلطة الرئيسية الفعلية فيها فى يد الشيوعيين.

٣ - حكومة شيوعية بحتة (منذ صيف ١٩٤٦م فى بولندا، وخريف ١٩٤٧م فى بلغاريا ورومانيا، وفبراير ١٩٤٨م فى تشيكوسلوفاكيا، ومارس ١٩٤٨م فى المجر).

وفى المرحلة الأولى، كانت القيادات الشيوعية تحتل المناصب الرئيسية فى الحكومة، وتجرى فى ظل هذه السيطرة الانتخابات النيابية، فيفوز الشيوعيون بالأغلبية، ويتم الانتقال إلى المرحلة الثانية. وفى هذه المرحلة يطالب الشيوعيون فى المجالس التشريعية بتعديل الدساتير البورجوازية، وتصاغ هذه الدساتير وفق رغبة الشيوعيين مما يمكنهم من إجراء انتخابات جديدة يحصلون فيها على أغلبية ساحقة، ويتم الانتقال إلى المرحلة الثالثة.

ولم تلبث هذه الدول أن أخذت ترتبط بمحالفات ثنائية. فابتداء من سنة ١٩٤٦م وقعت يوغوسلافيا سلسلة اتفاقات مع بلاد أوروبا الشرقية كلها.

وفى نفس الوقت قامت محالفات ثنائية بين الدول الآتية: بين تشيكوسلوفاكيا وبولندا فى سنة ١٩٤٧م، وبين بلغاريا ورومانيا سنة ١٩٤٨م، وبين رومانيا والمجر سنة ١٩٤٨م، وبين رومانيا والاتحاد السوفييتى فى ١٩٤٨، وبين المجر والاتحاد السوفييتى سنة ١٩٤٨م، وبين بلغاريا والاتحاد السوفييتى سنة ١٩٤٨م، وبين تشيكوسلوفاكيا وبلغاريا سنة ١٩٤٨م، وبين بلغاريا وبولندا سنة ١٩٤٨م، وبين بولندا والمجر ١٩٤٨م. وبين بلغاريا والمجر ١٩٤٨م. وبين تشيكوسلوفاكيا ورومانيا ١٩٤٨م. وقد نصت هذه المحالفات على تبادل المعونة.

وقد عززت هذه الأحلاف السياسية المحضة على الصعيد العسكرى بإجراءات مختلفة: ففى بولندا عين الجنرال السوفييتى روكوسوفسكى Rokossovsky قائدا للجيش البولندى ووزيرا للدفاع الوطنى فى ١٩٤٩م.

وفى البلاد التى كانت تابعة للمحور سابقا (رومانيا والمجر وبلغاريا) لم تعد تنفذ البنود الخاصة بتحديد عدد الجيش الواردة فى معاهدات الصلح.

ومن جهة أخرى جرت العادة أن أخذت تعقد اجتماعات وزراء خارجية الاتحاد السوفييتى ودول أوروبا الشرقية فى المناسبات التى تتطلب الاحتجاج على إجراءات الغرب.

فقد اجتمعوا فى يونيو ١٩٤٨م. فى وارسو، للاحتجاج على اتفاقيات لندن التى عقدت بشأن ألمانيا بين الدول الغربية.

كما عقد اجتماع آخر فى سبتمبر ١٩٥٠م فى براغ، وضم، عدا الدول الست السابقة، وزير خارجية ألمانيا الشرقية، واتخذ قرارا بالاحتجاج على إعادة تسليح ألمانيا الغربية من قبل توقيع معاهدة الصلح.

وفى مايو ١٩٥٦م، وردا على سياسة الأحلاف الغربية التى عقدتها الولايات المتحدة الأمريكية، تألف حلف وارسو من ثمانية دول هى: الاتحاد السوفييتى، وبولندا، وتشيكوسلوفاكيا، وألمانيا الشرقية، ورومانيا، وبلغاريا، وألبانيا، والمجر.

وقد نصت المادة الخامسة من معاهدة حلف وارسو على إنشاء قيادة عسكرية موحدة يعهد بها إلى المارشال السوفييتى «كونيف» Konev. وبهذا الحلف استكملت الكتلة الشرقية شكلها العسكرى.

الفصل الخامس والعشرون

الإمبريالية في القرن العشرين

الإمبريالية في القرن العشرين

الإمبريالية هي مرحلة الاحتكار في تطور الرأسمالية، وهي أعلى مراحل الاستعمار، ومظهرها قيام الاحتكارات الدولية التي تقسم العالم ومصادر ثروته وأسواقه بواسطة تصدير رؤوس الأموال.

وفي المرحلة الأولى كان التنافس على المستعمرات قد دفع الدول الاستعمارية إلى إنشاء الجيوش الهائلة، والأساطيل الضخمة لفرض السيطرة على العالم الثالث المتخلف اقتصادياً. وبواسطة الجيوش والأساطيل توسعت إنجلترا وفرنسا في أفريقيا وآسيا، وتوسعت إيطاليا وألمانيا في أفريقيا، وتوسعت اليابان في الصين والمحيط الهادئ، وتوسعت الولايات المتحدة في أمريكا اللاتينية والمحيط الهادئ.

وعند بداية القرن العشرين كان قد تم تقسيم العالم بين الدول الإمبريالية، وأقامت الرأسمالية نظاماً استعمارياً ليس له نظير في تاريخ البشرية، نظاماً مبنياً على السيطرة التامة على الجزء الأكبر من الكرة الأرضية.

ففى الفترة من عام ١٨٦٠ إلى عام ١٩١٤م اتسعت المستعمرات البريطانية من ٦٥ مليون كم مربع إلى ٣٣٥ مليون كم، واتسعت ممتلكات فرنسا الاستعمارية من ٥٠ مليون كم مربع إلى ١٠ مليون كم مربع، أى إلى عشرين ضعفاً. وبعد أن كان عشر مساحة أفريقيا فى قبضة الاستعمار الأوروبى فى منتصف السبعينيات من القرن ١٩ الميلادى، أصبحت كل أفريقيا بدون استثناء فى قبضة الاستعمار بعد ثلاثين عاماً، أى فى نهاية القرن التاسع عشر الميلادى.

أما الولايات المتحدة الأمريكية، فإنها بعد تصفية السكان الأصليين من الهنود الحمر واحتلال أراضيهم، ونشر سلطتها على المساحة الضخمة لشمال أمريكا، أخذت فى احتلال القسم الأكبر من جارتها المكسيك، وتوسعت فى بلدان أمريكا اللاتينية والمحيط الهادى، مما كوّن لها إمبراطورية ضخمة.

وفى بداية القرن العشرين الميلادى كانت الرأسمالية العالمية قد تحولت من مرحلة «تصدير السلع»، حيث السيادة التامة للمزاحمة الحرة، إلى مرحلة «تصدير رأس المال»، حيث السيادة للاحتكارات، وأخذت تدفع برعوس أموالها، ومن بعدها نفوذها السياسى إلى الدول المتخلفة اقتصادياً. وبذلك تحولت الرأسمالية إلى المرحلة الإمبريالية، أى إلى المرحلة الاحتكارية.

وقد قوى هذا التحول إلى المرحلة الإمبريالية الأسباب الاقتصادية القديمة للدول الاستعمارية، وخلق أسباباً اقتصادية جديدة. فقد فتح شهية الدول الاستعمارية لاحتلال أسواق خارجية جديدة، وأصبح الصراع على المستعمرات أحد الشروط الأساسية لجنى الأرباح الطائلة من الاحتكارات، كما أصبحت المستعمرات ضرورية للبلدان الإمبريالية.

ومع استنزاف الاحتكارات الأرباح الهائلة، تراكمت بسرعة كميات ضخمة من رؤوس الأموال، ولم تجد متنفساً لها سوى المستعمرات، التي أصبحت، بفضل رخص الأيدي العاملة فيها، وخصب أراضيها، واحتياطياتها الكبيرة من المواد الخام، هي الميدان الرئيسى لرؤوس الأموال الفائضة المتراكمة.

ولما كانت كل المناطق المتخلفة اقتصادياً فى العالم الثالث قد قسمت بين الدول الاستعمارية القديمة عند نهاية القرن التاسع عشر الميلادى، فلم يكن بد أمام الدول الاستعمارية الجديدة، وهى ألمانيا وإيطاليا واليابان، من الالتجاء إلى قوة السلاح لإعادة تقسيمها، ومن أجل ذلك خاضت الدول الإمبريالية الحرب العالمية الأولى.

فلما هزمت ألمانيا فى الحرب العالمية الأولى، لجأت إلى إشعال نيران القومية المتعصبة فى الشعب الألمانى، حتى يتسنى له النهوض والدخول فى المجال الاستعمارى، فخرجت النازية بنظرية تفوق الجنس الآرى القائمة على تقسيم أجناس البشر إلى طبقات

ومنازل، فوضعت فى الطبقة العليا الجرمان أهل الرايخ الألماني Reichdentsche ، ويليهام فى نفس الطبقة العليا الجرمان الذين لا يعيشون فى الرايخ، ويعرفون باسم الأقرباء -Volks-dentsche، ويأتى بعد ذلك فى نفس الطبقة الشماليون، أو النورديون الخلف، وهم الدنماركيون والنرويجيون والسويديون، ثم فى نفس الطبقة أيضاً الهولنديون والنورمانديون والأنجلوسكسون وغيرهم من الأقرباء التوتون.

أما الطبقة الثانية فوضعت النازية فيها الطورانيون، ومنهم الأتراك والمجريون. أما الطبقة الثالثة فقد وضعت فيها المغول، ومنهم البلغار. وفى الطبقة الرابعة وضعت الأجناس الخليطة مثل الرومانيين. وفى الطبقة الخامسة السلاف، وفى السادسة اليهود، وفى السابعة شبه الزنوج - ويدخل فيهم العرب - وفى الثامنة وهى الأخيرة، الزنوج.

وتمشياً مع هذه النظرية أنكر النازيون أن آسيا والشرق الأوسط وحوض البحر المتوسط كانت جميعها مهد الحضارة، وادعوا أن أقدم الثقافات نشأت فى البقاع الشمالية فى طرف بحر البلطيق الغربى، نظراً لأن اعترافهم بأقدمية الحضارة فى البقاع التى يعيش فيها العرب والأجناس شبه الزنوج يهدم نظريتهم العنصرية.

على أن هزيمة ألمانيا النازية فى الحرب العالمية الثانية، أخرجتها من صفوف الدول الاستعمارية بالمعنى القديم القائم على الجيوش،

فلحقت بالمرحلة الإمبريالية القائمة على تصدير رأس المال والاحتكارات.

وقد اختلفت المرحلة الإمبريالية عن المرحلة الاستعمارية القديمة فى أنه فى المرحلة القديمة كان الاستعمار يمارس سيطرته على الشعب المستعمر عن طريق جيوش الاحتلال واستغلاله اقتصادياً بطريق نزع أراضييه وممتلكاته وشغل الوظائف الكبرى والمتوسطة فى جهاز الإدارة واستغلال ثرواته لحساب الدولة المستعمرة، وبالتالي كانت هذه السيطرة الاستعمارية تزول بمجرد حصول الدول الخاضعة للاستعمار على استقلالها وجلياء الجيوش الأجنبية. ولكن فى المرحلة الإمبريالية كان الميراث الثقيل للسيطرة الاقتصادية الاستعمارية يبقى بعد خروج الاستعماريين.

وعلى سبيل المثال فى البلدان التى تحررت حديثاً بقيت ملكية الأرض الخاصة التى تم الاستيلاء عليها بمعاونة سلطة الدولة الاستعمارية، كما هى دون تغيير كما ظل الاختصاص فى الاقتصاد كما هو منتجاً للسلع والمواد الخام للدولة الإمبريالية.

وقد اشترك الاستعمار القديم والاستعمار الجديد (الإمبريالية) فى خاصية عرقلة التطور الاقتصادى فى المستعمرات لصالح التطور الاقتصادى فى الدول الاستعمارية.

وعلى سبيل المثال، كان القانون الإنجليزى فى عام ١٧٥٠م يحرم بناء الأفران ومصانع الحديد فى المستعمرات، وبعد حرب

السنوات السبع (١٧٥٦ - ١٧٦٣م) اتخذت إنجلترا مجموعة من الإجراءات لإيقاف التطور الصناعي في مستعمراتها الأمريكية.

وقد ترتب على ذلك أنه في الوقت الذي كانت تتقدم فيه البلدان الاستعمارية تقدماً مذهلاً في مجال الصناعة، كانت المستعمرات تعيش محرومة من التطور التقني الذي كان الميدان الوحيد لتطوير اقتصادها وتحقيق استقلالها الاقتصادي.

ويمكن فهم تأثير ذلك إذا افترضنا أن العامل الماهر عالي الإنتاجية في البلد الإمبريالي، الذي يعمل على آلة حديثة، يصنع في يوم واحد خمسة أمثال ما ينتجه العامل في البلاد المتخلفة صناعياً من البضائع المخصصة للتصدير، فهذا يعني أن يوم العمل في البلد الاستعماري يعادل خمسة أيام عمل في البلد الخاضع للسيطرة الإمبريالية، وهو يعني، بالنسبة للتجارة العالمية، ضالة حجم البضائع المصدرة من العالم الثالث بالنسبة للبضائع المصدرة من البلاد الإمبريالية، واعتماد بلاد العالم الثالث على الدول الإمبريالية في الحصول على حاجياتها الضرورية من السلع الأساسية. وبهذا الشكل تتحول التجارة العالمية الرأسمالية إلى أداة لإخضاع البلدان المتخلفة اقتصادياً.

وفي الوقت نفسه، وبهذا الشكل أيضاً، يتحول التبادل التجاري بين الدول الإمبريالية والدول النامية إلى تبادل غير متكافئ عن طريق الاحتكارات، إذ تضع الدول الاحتكارية أثماناً مرتفعة لسلعها، وأثماناً منخفضة لسلع الدول النامية.

وبصفة عامة يعتبر تصدير المال هو أكثر الخصائص المميزة للرأسمالية الاحتكارية، أى للإمبريالية. وتصدير رأس المال لا يقتصر تأثيره على الناحية الاقتصادية فقط، بل يعنى تصدير علاقات اجتماعية جديدة. ففي المصانع والمناجم والمزارع والسكك الحديدية، التى تنشئها الاحتكارات فى البلاد المستعمرة والتابعة، يتحول السكان إلى مأجورين للاستغلاليين ويبيعون قوة عملهم بأبخس الأجر، ويصنعون فائضاً ضخماً للرأسماليين الأجانب.

ولا يعد تصدير رأس المال هو الوسيلة الوحيدة للإمبريالية للسيطرة على الشعوب، فمنذ أوائل القرن العشرين الميلادى استخدمت الإمبريالية وسيلة أخرى للاستغلال الاستعماري، هى احتكار الأسواق العالمية، وفرض أسعارها بالنسبة لما تنتجه من مصنوعات جاهزة ومواد خام.

وتتميز هاتان الوسيلتان للسيطرة بأنهما يتمان بدون إطلاق رصاص أو سفك دماء وبدون جيوش! ففي هدوء وسلام تكبل الدول الإمبريالية الشعوب بالقيود، وتربطها إليها رباطاً محكماً عن طريق الاحتكارات، ولا تشعر الشعوب بالخطر فى أول الأمر، ولكنها تفيق لتجد اقتصادها الوطنى قد أصبح كله فى يد الماليين الأجانب، وبأن سياستها الخارجية والداخلية أصبحت خاضعة لسيطرة الدولة الإمبريالية.

ومعنى ذلك أنه لأول مرة فى تاريخ المجتمع البشرى تكون نظام استعماري يقوم على مزج ثلاثة أنواع من الاستغلال: الاستغلال

القائم على الاحتلال، والاستغلال القائم على السيطرة الاقتصادية بواسطة تصدير رأس المال والتبادل التجارى غير المتكافئ، والاستغلال القائم على علاقات الإنتاج الرأسمالية فى الدولة الخاضعة للإمبريالية. وهذه الأشكال الثلاثة من الاستغلال أعطت للإمبريالية صفة أكثر النظم الاستعمارية نهياً بالمقارنة بكل الأنظمة الاستعمارية التى ظهرت على وجه الأرض، ووضعت فى الوقت نفسه أكبر الصعوبات أمام البلدان التى استقلت حديثاً لاستكمال استقلالها السياسى بالاستقلال الاقتصادى. فقد كانت الدولة التى تتحرر قديماً من الاستعمار تتحرر سياسياً واقتصادياً، ولكنها الآن أصبحت تتحرر سياسياً فقط، وتبقى خاضعة اقتصادياً.

ومن هنا إذا كان الشكل القديم من الاستعمار قد أوجد شكلاً واحداً من أشكال السيطرة، وهو المتمثل فى المستعمرة، فقد أوجدت الإمبريالية ثلاثة أشكال هى: المستعمرة، وشبه المستعمرة، والدول التابعة.

أما المستعمرة فهى البلد المحتل الواقع تحت السلطة المباشرة للدولة الإمبريالية.

وأما شبه المستعمرة فهى البلد المستقل سياسياً، ولكنه غير مستقل اقتصادياً، بمعنى أن اقتصاده مفتوح بشكل واسع لنشاط الاحتكارات الأجنبية، وسياسته خاضعة لتوجيه الدول الإمبريالية التى تربطها بها عادة معاهدات دولية مجحفة تعطى السيطرة الإمبريالية صفة قانونية دولية.

أما البلدان التابعة، فهي البلدان الرأسمالية الضعيفة نسبياً، التى تدور فى فلك دولة إمبريالية كبرى، وتضع نفسها تحت حمايتها حتى يتسنى لها المحافظة على ممتلكاتها الاستعمارية من الحركات الوطنية ومن الدول الاشتراكية، وفى مقابل ذلك فهي تمنح الدولة الإمبريالية الكبرى امتيازات عسكرية واقتصادية وغيرها فى المستعمرات التى تملكها، وتتبعها فى المحافل الدولية والعلاقات الدبلوماسية.. إنها تبعية من نوع خاص تنشأ بين استعماريين، وتخرج من إطار التبعية الاستعمارية القديمة. والمثال على ذلك البرتغال.

وقد أصبحت الولايات المتحدة الأمريكية بعد الحرب العالمية الثانية هى الحصن الحصين للاستعمار الجديد، أى الإمبريالية، الذى تلتف حوله الدول الإمبريالية الصغرى والتابعة فى معسكر واحد هو المعسكر الإمبريالى، من أجل قمع حركات التحرر الوطنى، والحماية من الدول الاشتراكية، والاستغلال المشترك للثروات الطبيعية، كالبترول وغيره، فى البلدان المتخلفة، والوقوف ضد المطالب الشرعية لشعوبها المناضلة من أجل تحريرها فى الأمم المتحدة.

وقد تعرض مفهوم «الإمبراطورية الاستعمارية» للتغيير فى عصر الإمبريالية. لقد كان هذا المفهوم فى القديم يتكون من البلد الاستعماري وكل المستعمرات المرتبطة به، أما فى عصر الرأسمالية الاحتكارية، أى الإمبريالية، فإن الإمبراطورية الاستعمارية تتكون

من البلدان الواقعة تحت سلطة الدولة الإمبريالية مباشرة (المستعمرات)، ومن البلدان المستقلة الواقعة تحت السيطرة الاقتصادية - أى أنصاف المستعمرات - ومن الدول الإمبريالية التابعة.

والمثال على ذلك الإمبراطورية الأمريكية. فقد كتب نهرو يقول: «قد يتصور البعض أن الإمبراطورية الأمريكية تنحصر فى جزر الفليبين، ولكنها أبعد من ذلك بكثير! لقد اهتمم الأمريكيون تجارب الدول الإمبريالية الأخرى ومتاعبها، واستطاعوا تحسين الأساليب القديمة، فلم يهتموا بإلحاق أى بلد بهم بالطريقة الإنجليزية التى اتبعت فى الهند، وإنما كل ما يهمهم هو الربح، فهم يطمعون فى وضع ثروة البلد تحت سيطرتهم، وهو ما نسميه بالإمبريالية الاقتصادية، وهى لا تظهر على الخريطة، فإذا نظرنا إلى هذا البلد أو ذاك فى كتاب الجغرافيا أو الأطلس، فسوف نجده مستقلاً ومتحرراً، ولكننا إذا أمعنا النظر سوف نكتشف أنه واقع بين مخالب أصحاب البنوك ورجال الأعمال الكبار! هذه هى الإمبراطورية الخفية التى تملكها الولايات المتحدة الأمريكية».

على كل حال فقد كان الهدف الرئيسى لتصدير رءوس الأموال إلى البلدان النامية من قبل الاحتكارات الأمريكية والإنجليزية والفرنسية والألمانية وغيرها، هو الاستيلاء على مصادر الخامات وأسواق تصريف المنتجات. وقد دفع هذا الهدف بتلك البلاد الإمبريالية إلى تنافس حاد وصراع بين الاحتكارات.

فحتى بداية الحرب العالمية الثانية، كانت إنجلترا تحتكر المركز الرئيسى فى العالم فى تصدير رؤوس الأموال، حيث بلغت حصة الاحتكارات الإنجليزية فى ذلك الحين أكثر من ٤٠ فى المائة من جميع الاستثمارات الخارجية، أى أكثر بمرتين من استثمارات الولايات المتحدة الأمريكية. ولكن فى خلال الحرب العالمية الثانية تغيرت الصورة كثيراً، فقد استغلت الولايات المتحدة صعوبات إنجلترا وفرنسا فى أثناء الحرب وفى السنوات التالية لها، فى زحزحتها فى ميدان الاستثمارات الخارجية، واضطرت إنجلترا إلى بيع جزء من استثماراتها الخارجية إلى الولايات المتحدة كتسديد للديون المتراكمة عليها.

كذلك اضطرت بلجيكا وهولندا وفرنسا إلى تصفية قسم من استثماراتها الخارجية لحساب الولايات المتحدة. وخسرت ألمانيا واليابان وإيطاليا تقريباً جميع رؤوس أموالها فى الخارج من جراء هزيمتها فى الحرب، وقد وقع الجانب الأكبر منها فى يد الولايات المتحدة. وفى سنة ١٩٤٥م كانت نسبة استثمارات البلاد الإمبريالية قد أصبحت على الوجه التالى: ٣٨٪ للولايات المتحدة، و٣٢٪ لبريطانيا، و٥٧٪ لهولندا، و٣٨٪ لفرنسا.

على هذا النحو فقدت إنجلترا مركزها الأول فى ميدان الاستثمارات. فيكشف تحليل للتوزيع الجغرافى للاستثمارات الإنجليزية أن أكثر من ٧٠٪ منها يقع فى بلدان الكومنولث

والمنطقة الإسترلينية، أى المناطق التى تضمن فيها هذه الاحتكارات لنفسها أرباحاً عالية، وسهلة، وبعيدة عن المخاطر.

ففى الهند بلغت استثمارات الاحتكارات الإنجليزية فى سنة ١٩٥٧م ما يعادل ٨١٪ من مجموع الاستثمارات الأجنبية فى الهند. وفى جنوب أفريقيا احتل رأس المال الإنجليزي مركز الصدارة، حيث بلغ أكثر من ٦٠٪ من مجموع الاستثمارات الأجنبية. أما فى الباكستان فكانت إنجلترا تملك نصف الاستثمارات الأجنبية فى الفترة من ١٩٥٦م إلى ١٩٥٩م. ويحتل رأس المال الإنجليزي مواقع معينة فى عدد من بلدان الشرقين الأوسط والأدنى، بصرف النظر عن الخسائر الهائلة التى تكبدها فى هذه المنطقة نتيجة للمنافسة الحادة مع رأس المال الأمريكى، فقد كانت حصة الاحتكارات الإنجليزية فى العراق فى سنة ١٩٥٨م على سبيل المثال أكثر من ١٢ مليوناً من ١٤٣ مليون دينار هى مجموع الاستثمارات الأجنبية فى العراق.

وكما ذكرنا، أصبحت الولايات المتحدة هى المزاحم الرئيسى لإنجلترا فى ميدان تصدير رأس المال. فقد زاد حجم هذه الاستثمارات فى عام ١٩٤٥م على ١٦ ملياراً من الدولارات، وفى السنوات التالية (١٩٤٦ - ١٩٥٦م) زاد ١٤٩ مليار دولار، وبلغ مقدار الأرباح المحصلة فى نفس الفترة قرابة ٢١ مليار دولار، أى أكثر من مرة ونصف عن الاستثمارات الأمريكية الجديدة. وفى

الفترة من ١٩٥٦م إلى ١٩٥٩م زادت الاستثمارات بمعدل سنوى قدره ٢٥ إلى ٣ مليارات من الدولارات، فى حين بلغت الأرباح المحمولة سنوياً إلى الولايات المتحدة ٢٦ مليار دولار.

وقد بلغت حصة الاستثمارات الأمريكية فى البلدان النامية ما لا يقل عن ٤٥٪ من مجموع الاستثمارات، وزادت أرباح الاحتكارات الأمريكية السنوية بمرات عديدة على رأس المال المستثمر. والمثال على ذلك بلدان أمريكا اللاتينية، ففى الفترة من ١٩٥١م إلى ١٩٥٤م بلغ تدفق رأس المال الأمريكى عليها ٦٦٢ مليون دولار، وبلغت الأرباح المتدفقة على الولايات المتحدة منها فى الفترة نفسها ٣٢٧٦ مليوناً.

وهذا يوضح أن المساعدات المقدمة للبلدان النامية فى شكل استثمارات ، كانت عبئاً فادحاً على اقتصادها وتراكم رأس مالها الخاص، وكانت فى الوقت نفسه مصدر ثراء للبلدان المصدرة لرأس المال.

وقد تميز تصدير رأس المال الاحتكارى الأمريكى بالنمو السريع فى بلدان العالم الثالث، أى فى أمريكا اللاتينية وأفريقيا وآسيا. ففى الفترة من ١٩٥٠ إلى ١٩٥٦م زاد مرتين تقريباً، وبلغ أكثر من نصف مجموع الاستثمارات الأمريكية فى الخارج التى بلغت ٢٢ مليون دولار فى عام ١٩٥٦م. وقد حدث نمو نسبى متزايد على الأخص فى بلدان أفريقيا وآسيا، التى كانت الاستثمارات الأمريكية فيها قبل الحرب العالمية الثانية قليلة نسبياً، وجرى نهب منظم لهذه

البلدان وحرمانها من أية فرصة لتراكم رأسمالها الخاص اللازم لتطوير اقتصادها.

وقد أعادت الاحتكارات الأمريكية أهمية خاصة لضمان الحصول على الخامات اللازمة للصناعة الأمريكية بأسعار رخيصة. ولهذا الغرض بالذات أنشأت الشركات الأمريكية فروعاً لها في البلدان التي تستخرج هذه الخامات مثل المطاط والنفط، لضمان استخراجها وشحنها. وأصبحت الاستثمارات الأمريكية في البلاد العربية بعد الحرب العالمية تتجه كلية تقريباً - أى بنسبة تزيد على ٩٠٪ - إلى صناعة البترول في المملكة العربية السعودية والكويت والعراق والأردن وسوريا ولبنان وعدن والبحرين.

أما بالنسبة لاحتكارات الدول الرأسمالية الإمبريالية الأخرى، فقد ارتفع رأس المال الألماني المصدر إلى بلدان العالم الثالث في الفترة من ١٩٥٦ إلى ١٩٦١ م إلى ٤ مليارات من الدولارات تقريباً. وارتفع تصدير رأس المال الياباني في نفس الفترة إلى أكثر من ١٣٠٠ مليون دولار، وبلغ رأس المال الفرنسي في نفس السنوات ٢٠١٠ ملايين دولار.

وقد عملت الاستثمارات الاحتكارية في بلدان العالم الثالث على إعاقه تطوير الصناعة في هذه البلدان، حتى لا تصبح أساساً لاستقلالها الاقتصادي، وحتى تبقى عليها كتابع منتج للخامات.

وعندما نزلت الضربات على رأس المال الاحتكاري نتيجة للثورات التحريرية في المستعمرات والبلاد التابعة سابقاً، ولجأت

بعض هذه الثورات إلى تأمين وسائل الإنتاج التي كانت بيد الاحتكارات الأجنبية - كما حدث في مصر وفي الجزائر والهند وأندونيسيا وسيلان وغيرها من البلدان - اتجهت الولايات المتحدة والدول الإمبريالية الأخرى تحت ضغط الاحتكارات إلى فرض اتفاقيات خاصة أو مواد خاصة في المعاهدات التجارية، لتأمين نفسها من التأمين في هذه البلاد. وقد فرضت الولايات المتحدة مثل هذه المعاهدات والاتفاقيات على ١٧ بلدا، وحصلت فرنسا على ضمانات مماثلة من البلاد الأفريقية التي كانت فيما مضى مستعمرات فرنسية. وهكذا .

على أن محاولات الدول الإمبريالية تأمين احتكاراتها كانت تمنى بالفشل مع مرور الوقت، إذ أخذت كثير من دول العالم الثالث تضيق الخناق على رأس المال الأجنبي، أو توقف نشاطه، بعدما ثبت من تخريبه لاقتصادها.

وعلى سبيل المثال قامت حكومة أندونيسيا في عام ١٩٥٩م بإقصاء رأس المال الأجنبي من الصناعة الحربية ومن السكك الحديدية ووسائل المواصلات وبعض الفروع الاقتصادية الأخرى. وفي فبراير ١٩٦٣م قامت حكومة بورما بتأمين جميع البنوك الخاصة بما في ذلك ١٤ بنكا أجنبية، وكانت هذه البنوك تشرف إشرافا مباشرا أو غير مباشر على أكثر من ٣٠٪ من مجموع الدخل الوطنى فى بورما. وفى نهاية فبراير ١٩٦٣م قررت سيلان تأمين محطات البنزين التي كانت غالبيتها فى يد الاحتكارات الأمريكية. كذلك قامت الجزائر باستخلاص ثروتها من يد

الاحتكارات الأجنبية عن طريق تأمين جميع المناجم وشركات التأمين والبنوك وشركات توزيع البترول وشركات التجارة الخارجية، فضلا عن تأمين عدد من الوحدات الإنتاجية الصناعية التي كانت في يد الاحتكارات الأجنبية.

على أنه إلى جانب الاستثمارات اتخذ تصدير رأس المال شكلا آخر، هو تقديم القروض. وتعتبر القروض الحكومية بالذات أداة مهمة للتوسع الاستعماري، ولذلك قامت الاحتكارات الإمبريالية بتسخير خزائن حكوماتها لهذا الغرض سعيا منها لتأمين الضمانات المكفولة لها، ولتضمن تصريف منتجاتها في أسواق البلاد المقترضة، وتضمن كذلك تسهيلات أخرى.

ويمكن القول إن الولايات المتحدة بعد الحرب العالمية الثانية أصبحت هي الدائن الرئيسي العالمي. فقد كانت تقدم قروضا قصيرة الأجل مدتها خمس سنوات بفائدة من ٦ إلى ٧٪، وأحيانا ٤ إلى ٥٪، وتشترط في ذلك شراء منتجاتها الزراعية، وكان البنك الأمريكي للاستيراد والتصدير يقدم قروضا لمدة أطول، ولكن لغرض معين هو ضمان احتكار الصناعة الأمريكية تصدير بضائعها إلى هذه البلاد المعنية بأسعار أعلى بكثير من متوسط الأسعار العالمية. وكانت مدد هذه القروض تتراوح بين ٥ و ٧ سنوات - أو ١٠ سنوات بصفة نادرة - وبفائدة سنوية تتراوح بين ٢٥ ٪ و ٢٥ ٪٦.

أما البنوك والحكومة الإنجليزية فكانت تقدم قروضا تتراوح مدتها بين ٥ - ٧ سنوات بفائدة سنوية قدرها ٦,٢٥٪. وكانت ألمانيا الاتحادية تقدم قروضا قصيرة الأجل بفائدة سنوية قدرها ٣ - ٤٪، والطويلة الأجل بفائدة قدرها ٦ - ٧٪. وكانت بعض البلاد الرأسمالية، مثل كندا وألمانيا الاتحادية وإيطاليا واليابان وهولندا وفرنسا وإنجلترا، تقدم القروض على أساس التسديد بعملاتها الأجنبية لا بالعملة القومية للبلد المدين، ولكن منذ عام ١٩٦٠م أقدمت الولايات المتحدة قروضا قدرها ١٣٠٠ مليون دولار لعدد من البلدان على أساس تسديد جزئى بعملة البلد المدين، ولكن هذه القروض كانت لشراء فائض المنتجات الزراعية من الولايات المتحدة، ونقلها على السفن الأمريكية بأجور نقل تبلغ ١٨ - ٢٠٪ من قيمة البضائع المشحونة!

وكان من الطبيعى أن يُلحق احتكار المؤسسات الأمريكية القروض الضرر بالبلدان المدينة، فقد كانت البنوك وحكومة الولايات المتحدة تحصل على امتيازات اقتصادية لمصلحة احتكاراتها تجعل البلدان المدينة فى حالة تبعية مالية دائمة للولايات المتحدة.

وعلى سبيل المثال، فقد حصلت البرازيل من بنك الاستيراد والتصدير الأمريكى فى الفترة من ١٩٤٦ إلى ١٩٥٨م على قروض بلغت ١٣٣٧ مليون دولار، ولكن هذا المبلغ ارتفع إلى ١٩٠٠ مليون دولار بسبب امتيازات الشحن والمساعدة التقنية وغيرها، وبلغت

فوائد هذه الديون فى عام ١٩٦٠م زهاء ٣٥٠ مليون دولار، حتى اذا ما كان عام ١٩٦١م كان دين البرازيل قد وصل إلى ٣.٨ مليارات من الدولارات! وبذلك زادت تبعيتها للولايات المتحدة.

وإلى جانب البرازيل وقعت بلدان أخرى فى أمريكا اللاتينية فى تبعية أكثر جسامة للولايات المتحدة، فحسب بعض الإحصاءات التى نشرت عام ١٩٦٠م بلغت الديون المطلوبة من كولومبيا للاحتكارات الأمريكية حتى نهاية عام ١٩٥٩م مايعادل ٤٧٧ مليون دولار - أى بما يزيد مرتين على الميزانية السنوية للدولة - وبلغ مجموع الفوائد والأقساط فى عامى ١٩٥٨ و ١٩٥٩م مبلغ ٢٥٠ مليون دولار. وفى الوقت نفسه كانت الولايات المتحدة والدول الإمبريالية الأخرى تكبل الكثير من بلدان آسيا وأفريقيا بقيود التبعية المالية، ومنها الهند والباكستان.

ولم تكتف الاحتكارات المالية والدول الإمبريالية الدائنة بوضع الشروط الاقتصادية والمالية المجحفة لتقديم القروض، وإنما استخدمت القروض كوسيلة من وسائل الضغط على حكومات الدول المدينة من أجل اتباع سياسة داخلية وخارجية تتفق مع مصلحة الاحتكارات الأجنبية.

ومثال ذلك أنه عندما قدمت الولايات المتحدة قرضا لاتحاد الملايو فى عام ١٩٥٩م قدره ٣٠ مليونا من الدولارات بعملة الملايو لبناء جسور وتعبيد طرق، طلبت من حكومة الملايو الكف عن الاتجار

مع الدول الاشتراكية. وعندما كانت تجرى المفاوضات بين الهند وألمانيا الغربية لتقديم قرض لبناء مصنع للتعدين، لمح وزير الخارجية الألمانية إلى أن بلاده فى إمكانها تقديم شروط أفضل لو رفضت الهند الاعتراف بألمانيا الديمقراطية. وعندما كانت المفاوضات تجرى بين الولايات المتحدة ولبنان فى سنة ١٩٦١م لتقديم قرض قيمته ٥٠ مليون دولار لشراء فائض الحبوب الأمريكية، اشترطت الولايات المتحدة على لبنان ألا يستخدم جزءا من هذا القرض فى أية مشاريع بدون الحصول على موافقتها مسبقا، وعندما افترض الأمر اضطرت الحكومة اللبنانية إلى رفض هذا القرض.

على أن ظهور الاتحاد السوفيتى والدول الاشتراكية على مسرح السياسة العالمية بعد الحرب العالمية الثانية لم يلبث أن أحدث تحولا فى سياسة الاحتكارات الإمبريالية. ففي الفترة من ١٩٥٤ - ١٩٦١م قدم الاتحاد السوفيتى للبلاد النامية قروضا بلغت قيمتها ٣ مليارات روبل ذهبى، بدون أية شروط سياسية أو أخرى، وبفائدة سنوية منخفضة لاتزيد على ٢,٥ ٪، ولآجال طويلة وصلت إل ١٢ عاما، وبشروط أفضل للتسديد، بما فى ذلك التسديد بالبضائع التقليدية لصادرات الدول المدينة، والتسديد بالعملة المحلية. وقد قدم الاتحاد السوفيتى هذه القروض لتطوير اقتصاد البلاد المدينة، وبخاصة بناء الصناعة الثقيلة التى هى دعامة اقتصاد هذه البلدان.

- فقد ترتب على هذه السياسة السوفيتية فى تقديم القروض، أن اضطرت الاحتكارات الإمبريالية إلى تغيير أساليبها وتقديم تنازلات مهمة. فقد اضطرت شيئاً فشيئاً إلى تقديم قروض طويلة الأجل، وتخفيض قيمة الفائدة السنوية، والموافقة على السداد جزئياً بعملة البلد المدين أو حتى بالبضائع، حتى لاتفقد أسواقها وتفقد سيطرتها على بلدان العالم الثالث.

ولكنها، فى الوقت نفسه، عمدت إلى إخضاع التجارة الخارجية لبلدان العالم الثالث لسيطرتها عن طريق التبادل التجارى غير المتكافئ، وسياسة الإغراق، لنهب الثروات الطبيعية للشعوب. فلقد كان بسبب الاحتكارات أن أمكن للدول الإمبريالية التحكم فى الأسعار بما يتفق مع مصلحتها، فتفرض أسعاراً منخفضة على المواد الخام المصدرة إليها من الدول النامية، وترفع أسعار السلع التى تصدرها إلى الدول النامية.

ففى سنوات ١٩٥٠ - ١٩٥٨م انخفضت أسعار المواد الخام فى بعض بلدان آسيا وأمريكا اللاتينية بصورة ملحوظة. فقد انخفضت أسعار الجوت الباكستانى بمقدار ٣٠٪، وأسعار الكاوتشوك السيلانى بمقدار ٢٧٪، وأسعار القطن الباكستانى بأكثر من ٤٥٪، وانخفضت أسعار الصوف الأرجنتينى إلى الثلث، وأسعار صوف أوروغواى إلى النصف. واستغلت الاحتكارات الأمريكية تبعية البرازيل المالية وقامت فى سنة ١٩٥٥م بضغط مباشر عليها ترتب عليه خفض أسعار البن البرازيلى بمقدار ٣٠٪!

وإذا أخذنا فى الحسبان أن صادرات الجوت الباكستانية كانت تمثل ٤٩٪ من مجموع صادرات باكستان، وصادرات الكاوتشوك تشكل ٥٧٪ من مجموع صادرات الملايو، وصادرات الصوف تشكل ٥٠٪ من مجموع صادرات أوروغواى ، وصادرات البن تمثل ٦٥٪ من مجموع صادرات البرازيل.. إلى آخره، يمكننا إدراك حجم خسارة هذه البلاد نتيجة هبوط أسعار خاماتها، وما تلحقه هذه الخسارة من أضرار باقتصادها القومى.

وقد كان بسبب قدرة الاحتكارات الإمبريالية على تخفيض أسعار الخامات ورفع أسعار السلع المصنعة، أن ألحقت الخراب ببلدان العالم الثالث. فطبقا لما أوردته الصحافة المكسيكية فى عام ١٩٦١م، فإن بلاد أمريكا اللاتينية خسرت فى عام ١٩٥٩م نحو مليار دولار من جراء هبوط أسعار الخامات فقط فى سوق الولايات المتحدة وحدها، وقد دخل هذا المبلغ فى جيوب الإمبرياليين.

ولا تكتفى الإمبريالية بتخفيض الخامات فى الدول النامية، بل تلجأ أيضا إلى اتخاذ تدابير الحماية الجمركية لإعاقة صادرات بلدان العالم الثالث، والحد من إمكانات وصولها إلى أسواق البلاد المتطورة صناعيا، وإلحاق الخسارة بها.

وعلى سبيل المثال، فقد رفعت الولايات المتحدة الرسوم الجمركية على النحاس المصدر إليها من شيلي، وزادت الرسوم الجمركية على الزنك والرصاص الوارد إليها من بوليفيا، وفرضت

تعريفات جمركية عالية على الصوف الوارد من أوروغواي، فهبطت بصادراته إلى الولايات المتحدة فيما بين ١٩٥٠ و ١٩٥٧م بمقدار ٩٠٪. كما فرضت الولايات المتحدة قواعد صحية قاسية على اللحم الأرجنتيني.

وإلى جانب تدابير الحماية الجمركية لإعاقة صادرات الدول النامية، هناك عامل آخر لا يقل أهمية في النهب الإمبريالي، وهو الشحن. فنظرا لأن معظم البلدان النامية لا تملك أساطيل تجارية خاصة بها، فهي مضطرة إلى خدمات شركات الملاحة الأمريكية والإنجليزية والفرنسية واليابانية والهولندية، التي تبلغ حصتها حوالي ٨٠٪ من حمولة الأسطول التجاري وأسطول نقل البترول في العالم الرأسمالي كله. وقد انتهزت شركات الملاحة هذا الوضع الاحتكاري لزيادة أرباحها عن طريق رفع أجور الشحن على السفن التجارية!.

وعلى سبيل المثال فقد ارتفعت أجور الشحن على السفن التجارية الإنجليزية من ١١١ في عام ١٩٥٤ إلى ١٤٥ في عام ١٩٥٧م، وارتفعت أجور الشحن على ناقلات البترول الأمريكية من ٩٤ في سنة ١٩٥٤م إلى ١٥٥ عام ١٩٥٧م، الأمر الذي شكل صعوبات إضافية وخطيرة للتجارة الخارجية لبلدان العالم الثالث.

وبالإضافة إلى ذلك فقد لجأت السياسة الأمريكية في كثير من الأحيان إلى بيع فوائض منتجاتها الزراعية بسعر الإغراق

(الأسعار المخفضة) لإلحاق الضرر بالبلدان المصدرة للحبوب والمؤن، مثل بورما وتايلاند والأرجنتين ونيكاراجوا وبيرو وهندوراس.

وعلى سبيل المثال، ففي نهاية عام ١٩٥٦م احتجت الأرجنتين احتجاجا شديدا على الولايات المتحدة لبيعها القمح بسعر الإغراق إلى البرازيل التي كانت هي المستورد الرئيسى منذ القدم للقمح الأرجنتيني. كما نددت المكسيك بالولايات المتحدة في سنة ١٩٥٧م لأنها سببت لها بسياسة الإغراق خسارة بلغت ٣٠ مليون دولار بالعملة الأجنبية نتيجة لهبوط الطلب على القطن المكسيكي.

وسياسة الإغراق لا تلحق الضرر فقط بالبلدان المصدرة للحبوب والمؤن، وإنما بالبلدان المستوردة أيضا.

إذ تدفع سياسة الإغراق الإنتاج المحلى إلى الهبوط إذا هبطت أسعار المستورد عن أسعار المنتج المحلى، ولا تملك الدولة فى ظل السيطرة الإمبريالية رفع الرسوم الجمركية على أسعار السلع المستوردة لتشجيع إنتاجها المحلى. ويصعب ذلك فى الحبوب والمؤن، وعلى سبيل المثال فقد انخفض انتاج القمح فى بوليفيا من ٤٢ ألف طن فى عام ١٩٥٠م إلى ٢٠ ألف طن فى عام ١٩٥٩م بسبب استيرادها القمح الأمريكى بسعر الإغراق.

ويتضح من ذلك كله أن الإمبريالية لعبت فى القرن العشرين دور السيطرة الذى كانت تلعبه الدول الاستعمارية فى القرون

السابقة منذ نشأة الدول الرأسمالية، ولكن بطرق ووسائل وأدوات أخرى، فهي سيطرة تتم من بعيد، بدون إطلاق الرصاص وبدون سفك دماء، وبدون جيوش احتلال، فجيوشها هي رؤوس الأموال والاحتكارات.

الفصل السادس والعشرون

حركة التحرر الوطني
بعد الحرب العالمية الثانية

حركة التحرر الوطنى بعد الحرب العالمية الثانية

تعتبر حركة التحرر الوطنى فى العالم الثالث من أبرز التغيرات التى ظهرت بعد الحرب العالمية الثانية، بما تميزت به من خصائص لم تشهدها الحركات الوطنية فى البلاد المستعمرة من قبل. وهى التى أعطت لبلاد آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية اسم العالم الثالث الذى لم يكن معروفًا من قبل، عندما خرجت بمفهوم التحرر الوطنى من إطاره التقليدى المقصور على الاستقلال الوطنى، إلى مفهوم التضامن مع الشعوب المستعمرة الأخرى، والوقوف معها فى جبهة متحدة ضد الاستعمار، وعدم الانحياز إلى أية كتلة من الكتلتين المتصارعتين - وهما الكتلة الغربية والكتلة الشرقية.

وتعد حركة التحرر الوطنى ظاهرة من ظواهر الأزمة العالمية الرأسمالية التى أنهكت الدول الاستعمارية فى حربين متتاليتين لا تفصل إحداهما عن الأخرى أكثر من عشرين عاما، وما ترتب على ذلك من تصدع النظام الاستعمارى بشكله القديم.

ففى غضون اثنى عشر عاما فقط من انتهاء الحرب العالمية الثانية، تحرر سبعة عشر شعبا آسيويا من الاستعمار، وأخذت الثورات المعادية للإمبريالية تتصاعد شيئا فشيئا فى أفريقيا وآسيا كاسحة فى طريقها دعائم الاستعمار القديم.

وقد بدأت هذه الثورات فى شمال أفريقيا، وانتقلت إلى أفريقيا الاستوائية، وفى خلال عشر سنوات من ١٩٥٦ إلى ١٩٦٥م كانت ٣٤ دولة أفريقية قد ظفرت بالسيادة الوطنية، فى الوقت الذى كانت الثورات تقوم فى آسيا، حتى بلغ عدد الدول التى استقلت فى آسيا وأفريقيا أكثر من ٧٠ بلداً.

ويمكن إدراك أهمية ذلك إذا عرفنا أنه فى عام ١٩١٩م كانت مساحة البلاد المستعمرة والتابعة تبلغ ٧٢٪، من مساحة الكرة الأرضية، وكان عدد سكانها يزيد على ٦٩٪ من مجموع سكان العالم، فلما كان مطلع السبعينيات كانت البلاد التى ماتزال مستعمرة تشغل أقل من ٤٪ من مساحة العالم، وعدد سكانها يبلغ ١١٪ من مجموع سكان العالم - أى أكثر من ٣٧ مليون نسمة بقليل.

على أنه إذا كان نجاح حركة التحرر الوطنى على هذا النحو يرجع إلى تصدع النظام الاستعمارى، فإنه يرجع بدرجة أكبر إلى مساندة القوى الاشتراكية وعلى رأسها الاتحاد السوفيتى، الذى ظهر بعد ثورة أكتوبر ١٩١٧م كأكبر قوة معادية للرأسمالية الاستعمارية على مدى التاريخ. فقبل ثورة أكتوبر ١٩١٧م فى روسيا كانت الإمبريالية هى القوة العالمية المسيطرة على العالم دون منافس، وتقوم بقوتها الطاغية بسحق نضال شعوب المستعمرات بلا رحمة. ولكن الوضع تغير بعد انتصار الثورة الروسية الذى

سجل بداية الانعطاف فى حركة التحرر الوطنى، خصوصا بعد الانتصار على الفاشية فى إيطاليا والنازية فى ألمانيا فى الحرب العالمية الثانية.

وقد عبر ماوتسى تونج عن هذا المعنى فى عام ١٩٤٩م، بقوله : «لم يكن من الممكن للثورة الشعبية الحقيقية فى أى بلد فى عصر الإمبريالية أن تحرز النصر بدون أن تلقى مساندة القوى الثورية العالمية، وبدون هذه المساندة لم يكن من الممكن توطيد النصر حتى لو تحقق».

ويقدر ما فاجأت حركة التحرر الوطنى بهذا الحجم الهائل الدول الإمبريالية، فاجأت الدول الاشتراكية، التى كانت تتوقع بدلا من هذه الحركة ثورة بروليتارية فى الدول الإمبريالية. ومن هنا عكف المفكرون الماركسيون على دراسة هذه الظاهرة وموقعها فى عملية التطور التاريخى العالمى وأسبابها ونتائجها، وخرجوا فى ذلك بعدة نظريات.

فقد ذهب «التروتسكيون» فى «الدولية الرابعة» إلى أن مركز الثورة العالمى قد انتقل من يد البروليتاريا العالمية إلى يد حركة التحرر الوطنى، كنتيجة لتطور الاقتصاد الرأسمالى فى البلدان المتطورة صناعيا، بما فيها اليابان، وسياسة الخيانة والانتهازية التى سلكتها قيادات الطبقة البروليتارية فى أوروبا الغربية، والبيروقراطية «التريد يونيه» (نسبة إلى اتحادات العمال) فى

الولايات المتحدة، وعدم وجود قيادة ثورية مناسبة - كل ذلك أدى إلى نقل مركز الثورة العالمى من يد البروليتاريا فى الدول الإمبريالية إلى يد القوى الوطنية فى المستعمرات.

كذلك ذهب ت نظريات أخرى ظهرت فى عام ١٩٦٣م فى تفسير ظاهرة حركة التحرر الوطنى، إلى القول بأن بلدان آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية، التى تتركز فيها مختلف تناقضات العالم المعاصر، هى أضعف حلقة فى سلسلة السيطرة الإمبريالية، وبالتالي فهى القطاع الرئيسى للثورة العالمية الذى يسدد الضربات المباشرة إلى الإمبريالية. ومن هنا فإن نجاح ثورة البروليتاريا العالمية يتوقف فى آخر المطاف على النضال الثورى الذى تخوضه شعوب العالم الثالث من أجل التحرر الوطنى، باعتبارها تمثل الغالبية الساحقة من سكان الكرة الأرضية.

وقد تفرعت من هذه النظرية نظرية أخرى تقول بأن بلدان العالم الثالث التى تقوم فيها حركة التحرر الوطنى، هى بمثابة «الريف العالمى»، الذى يطوق «المدينة العالمية» - أى العالم الرأسمالى، وهى التى سوف تدمره.

وصاحب هذه النظرية هو «لين بياو»، الذى قال: «إذا أمكن على المستوى العالمى تسمية أمريكا الشمالية وأوروبا الغربية بمدن العالم، فإنه يمكن تسمية آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية بـ «ريف العالم». فبعد الحرب العالمية الثانية هبطت مؤقتا ثورة البروليتاريا

فى البلدان الرأسمالية بأمرىكا الشمالية وأوروبا الغربية لمختلف الأسباب، ونمت حركة التحرر الوطنى فى آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية نموا عاصفا، ومن هنا فإن حركة التحرر الوطنى المعاصرة تبدو - بمعنى معين - فى صورة تطويق للمدن الرأسمالية من قبل «المناطق الريفية»، أو تطويق للمدينة العالمية من قبل «الريف العالمى».

وفى سنة ١٩٦٣م أعلن زعماء الحزب الشيوعى الصينى أن «حركة التحرر الوطنى فى آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية تعتبر الآن أهم قوة عالمية تسدد الضربة المباشرة للإمبريالية».

وهذه النظرية ليست جديدة كما تبدو، ففى فترة ما بين الحربين العالميتين، ظهرت نظرية تقول إن السبب فى عدم انهيار الدول الرأسمالية يرجع إلى امتلاكها المستعمرات التى تمثل سوقا واسعة وشاسعة تحصل منها الدول الرأسمالية الاستعمارية على حاجتها من المواد الخام وتصرف فيها منتجاتها الصناعية، ولولا وجود هذه المستعمرات لسقط النظام الرأسمالى منذ زمن تحت ثقله.

وبالتالى - كما تقول النظرية - فإن الإمبريالية لن تهزم فى معاقلها على يد البروليتاريا، وإنما ستهزم فى المستعمرات التى هى أنسب مكان تطعن منه، فهذه المستعمرات - من ثم - هى بمثابة «كعب أخيل».

على أن هذه النظريات عن انتقال مركز الثورة العالمى من البروليتاريا إلى شعوب حركة التحرر الوطنى، لقيت أشد الهجوم من الاتحاد السوفيتى، لأنها تُقيم محل «التناقض الطبقي» بين البروليتاريا والرأسمالية «التناقض الوطنى» بين المستعمرات والإمبريالية.

ولذلك اعتبر الاتحاد السوفيتى هذه النظريات بمثابة «مزاعم قومية متعصبة» تتناقض مع النظرية الماركسية التى تعتبر البروليتاريا هى عماد الثورة العالمية، ورد بأن الثورة العالمية تقوم بها فى هذا العصر ثلاث قوى ثورية أساسية، هى: النظام الاشتراكى العالمى، والحركة العمالية العالمية، وحركة التحرر الوطنى. ومن الضرورى تكاتف هذه الثورات الثلاث لهزيمة الإمبريالية، وتحقيق التحرر الوطنى والتقدم الاقتصادى والاجتماعى.

وقد عزز الاتحاد السوفيتى هذه النظرية بأن فقدان المستعمرات، وإن كان من شأنه أن يضعف من قوة الإمبريالية، فإنه لا يؤدي إلى انهيارها الأتوماتيكى، بدليل أنه بعد الحرب العالمية الثانية فقدت الدول الإمبريالية جميع مستعمراتها تقريبا، ومع ذلك فهى مازال قائمة، ومازالت الشعوب مستعبدة، ومن ثم فلا سبيل للقضاء على النظام الإمبريالى الأمريكى والفرنسى والبريطانى وغيره إلا بثورة البروليتاريا.

على كل حال فهذا الخلاف فى تفسير حركة التحرر الوطنى
يدعونا إلى تحديد السمات التى تميزت بها هذه الحركة عن
الحركات الوطنية فى القرن التاسع عشر ومستهل القرن العشرين
الميلادى.

وأول هذه السمات، اتساع نطاق الجماهير التى اشتركت فى
هذه الحركة على نحو غير مسبوق.

ثانياً: اكتسابها طابعاً عالمياً تكاتفياً فى النضال، بعد أن تخطت
هذه الحركة حدود البلد الواحد لتشمل ثلث سكان الأرض تقريباً.

ثالثاً: تخطيها حدود العداء لدولة استعمارية واحدة، إلى العداء
لجميع الدول الإمبريالية بدون استثناء وإلى نظامها الاستعماري
برمته.

رابعاً : اتجاه الغالبية الكبرى من الدول المتحررة إلى التخلص
من الاقتصاد الرأسمالى العالمى، والأخذ بنظام اقتصادى معارض
لهذا النظام بشكل أو بآخر.

خامساً : اتجاه هذه الدول بعد تحررها إلى التخلص من التبعية
السياسية للدول الإمبريالية، وخلق طريق مستقل، بعد أن كانت من
قبل تحصل على استقلالها لترتبط بنظام الدولة الإمبريالية التى
كانت تتبعها. وقد تمثل هذا الاتجاه فى حركة عدم الانحياز.

سادسا: اتجاه دول العالم الثالث إلى تخطى حدود التحرر السياسى إلى التحرر الاجتماعى، ولم تكن حركة التحرر الوطنى قبل الحرب العالمية الثانية تتخطى حدود الثورة الوطنية الديمقراطية التى كانت تتولى قيادتها الطبقة البورجوازية، ولم تكن تفعل غير تمهيد الطريق أمام تطور الرأسمالية، ولكن حركات التحرر الوطنى التى ظهرت بعد الحرب وقفت موقف العداء من الرأسمالية، وتحولت إلى ثورات اشتراكية، وهو أمر جديد.

سابعاً : التحالف بين حركة التحرر الوطنى والحركة الاشتراكية العالمية، بعد أن كانت الحركات الوطنية من قبل تجزء من فكرة الاقتراب من القوى الاشتراكية حتى لا تتعرض لعداء القوى الإمبريالية التى كانت تملك السيطرة المطلقة.

ثامنا: تغير معنى الثورة فى حركات التحرر الوطنى الحديثة، فى فترة ما قبل الحرب العالمية الثانية كانت الثورة تعنى استخدام العنف لتحقيق التحرر، ولكن الثورة بعد الحرب أصبحت تعنى ربط النضال بال جماهير الشعبىة، بعد أن تبين أن النضال المسلح الذى لا يعتمد على التأييد الشامل من الجماهير لا يمكن أن يؤدى إلى النصر الكامل، بسبب انفصال القيادة الثورية عن القاعدة الجماهيرية.

كذلك تميزت حركات التحرر الوطنى التى ظهرت بعد الحرب العالمية الثانية بقيام الكثير منها على يد الجيش الوطنى، بعد أن

كانت الحركات السابقة على الحرب تقوم على أكتاف الجماهير الشعبية وحدها ولا صلة لها بالعسكريين.

وقد ظهرت تفسيرات كثيرة لدور الجيش الوطنى فى حركة التحرر الوطنى، واختلفت فى تقييم دوره.

فقد أنكرت بعض التفسيرات على الجيش أى دور تقدمى لعب به، ولم تر فى السلطة السياسية التى تنشأ نتيجة انقلاب عسكرى إلا سلطة رجعية عسكرية النزعة وفاشية.

فى حين صورت بعض التفسيرات الأخرى الجيش على أنه القوة الوطنية الوحيدة القادرة على تزعم حركة التحرر الوطنى، وأنه القوة الوحيدة القادرة على توجيه التطور الاقتصادى فى البلدان المحررة دون الاعتماد على الجماهير الشعبية.

على أن تقييم دور الجيش فى حركة التحرر الوطنى بعد الحرب العالمية الثانية يتوقف فى الحقيقة على الأوضاع الاجتماعية للضباط.

ففى البلدان المتحررة تنحدر فئة الضباط على وجه العموم من البورجوازية الصغيرة التى هى أقرب من حيث أوضاعها الاجتماعية إلى الجماهير الشعبية منها إلى البورجوازية الكبيرة. وهو ما يفسر عدااء الضباط ذوى الميول الوطنية للاستعمار وللرأسمالية أيضاً.

فضلا عن ذلك فإن ضباط الجيش فى بلدان العالم الثالث هم أكثر القوى الشعبية استنارة واطلاعا وأشدها حركية، بسبب استخدامهم عادة أسلحة حربية متطورة للغاية، وهم فى سبيل التدريب عليها مضطرون غالبا إلى السفر إلى الخارج والاتصال بزملائهم فى المهنة فى البلدان المتقدمة، حيث يدركون قبل غيرهم الجوانب السلبية لتخلف بلادهم الاقتصادية والاجتماعى، وحين يعودون إلى بلادهم يشعرون بضرورة التغييرات السياسية والاجتماعية والاقتصادية، ويسعون من ثم - كما لاحظ عالم الاجتماع البريطانى هوبكنز Hopkins فى كتابه «العلاقات بين المدنيين والعسكريين فى البلاد النامية» Civil - Military Relations in Developing Countries إلى التحديث Modernization، ويرغبون فى التدخل فى تطور البلد وإقصاء الساسة المدنيين الذين يرونهم عاجزين عن تحقيق التقدم وهم فى الحكم.

يضاف إلى ذلك أن الجيوش فى كثير من بلدان العالم الثالث قد تكونت فى مجرى حركة التحرر الوطنى مباشرة، وكانت فى بعضها الآخر هدفا أساسيا من أهدافها، ولهذا برزت منذ نشأتها كقوة تقدمية مناهضة للإمبريالية. وقد كان هذا هو الحال فى الجزائر، حيث خاض جيش التحرير الوطنى الجزائرى المؤلف من الفلاحين والفقراء والعمال وأبناء البورجوازية الصغيرة، الحرب ضد الاستعمار الاستيطانى الفرنسى تعبيرا ودفاعا عن مصالح وأمانى الشعب الجزائرى.

كذلك الحال فى بورما حيث شكل الفلاحون والعمال العمود الفقرى لجيش الاستقلال، الذى اضطلع بدور كبير فى تحرير البلد من المحتلين اليابانيين والبريطانيين، وكذلك الحال بالنسبة لمصر وسوريا والعراق وغيرها.

وهناك سبب آخر يتصل بالفراغ القيادى فى كثير من دول العالم الثالث، التى كانت أحزابها السياسية عاجزة عن تحقيق الاستقلال بالوسائل الجماهيرية، فى حين كانت الأحزاب الشيوعية غير موجودة، أو موجودة ولكنها تعمل سرا لتعرضها للقمع السياسى من جانب الأحزاب البورجوازية فى الحكم، ومن هنا كان على الجيش أن يسد الفراغ السياسى ويتصدى للنضال بالقوة المسلحة، فيسقط النظام السياسى وينقل إلى يده قيادة النضال الوطنى.

على أن البعض رأى أن الجيش، باعتباره لا يؤلف كلاً متجانساً على الصعيد الاجتماعى والفكرى، لم يكن يستطيع أن يحل محل الأحزاب السياسية الليبرالية فى قيادة العمل الوطنى، ليس فقط لأنه لا يملك الخبرة بتنظيم الجماهير سياسياً، وإنما لأنه لا يمكن بناء الدولة الحديثة والحفاظ على المكاسب الوطنية ضد الإمبريالية دون مشاركة الجماهير الشعبية.

هذا هو السبب فى أنه فى البلاد المتحررة التى عمد فيها الجيش إلى الحكم بنفسه دون حزب جماهيرى، كان الحكم

دكتاتوريا دمويا فى الغالب، وأداة لتطبيق سياسة طبقة اجتماعية مستبدة.

ففى أندونيسيا أدت الاتجاهات الرجعية للحكم العسكرى إلى إبادة الخصوم السياسيين بالجملة دون شفقة أو رحمة.

وفى شيلى دفعت هذه الاتجاهات الرجعية الحكم العسكرى إلى القيام بمذابح للجماهير الشعبية فى جميع أنحاء البلاد.

وفى باكستان أدت الاتجاهات الرجعية للحكم العسكرى إلى كارثة وطنية لا مثيل لها، هى انفصال البنغال Bengal واتخاذها شكل دولة مستقلة، هى دولة بنجلاديش، وتقلص مساحة باكستان إلى النصف.

وعلى وجه العموم تحولت الانقلابات العسكرية التى قامت فى بلاد العالم الثالث إلى حركات قمع أقامت حكما استبداديا فاشيا أضاع مزايا التحرر من الاستعمار، واستبدل باستبداد الاستعمارى الأجنبى استبدادا وطنيا لا يقل وحشية وإضراراً بمصالح شعوب العالم الثالث، وأخضعها للإمبريالية من الناحية الفعلية على الرغم من استقلالها الظاهرى.

المفصل السابع والحشرون

الحرب الباردة

الحرب الباردة

(١) قيام الستار الحديدي

مراجعة عامة

تمثل الحروب العالمية ذروة صراع المتناقضات بين الدول الكبرى، الذى يصعب حله بطريق السلم، فيترك للسلاح حسمه بما يراه وما يلعب فيه الحظ دوره. فحين تدور رحى الحرب تخرج مقاليد الأمور من يد السياسيين، وتستقر فى يد العسكريين، ويدور الصراع على مستوى جديد، يخضع لمعايير ومقاييس غير مضمونة وغير محكمة، بعضها مادي وبعضها معنوي، وتنتهى الحرب عادة بنتائج لم تكن تخطر ببال السياسيين الذين قاموا بإشعالها، فقد يكونون على رأس ضحاياها، من حيث أرادوا أن يكونوا على رأس المستفيدين منها! ولذلك جرى القول بأن دخول الحرب سهل ولكن الخروج منها من أصعب الأمور.

وقد جرت العادة أن يقوم الفريق المنتصر بإعادة ترتيب شئون العالم وفقا لمصالحه، لأن التناقضات تكون قد زالت بانتهاء

الصراع، وبدأت دورة دياكتيكية جديدة، يحتل الوضع الذي أسفرت عنه الحرب فيها مركز القضية الأولى، ثم تبدأ القضية الثانية النقيضة، فينشأ صراع جديد بين المتناقضات قد يتيسر حله بالطرق الدبلوماسية، وقد يلجأ الطرفان النقيضان إلى حمل السلاح، فتقع حرب جديدة، وهكذا.

وهذا ما حدث في أعقاب الحروب النابوليونية، حين أعاد مؤتمر فيينا عام ١٨١٥م تشكيل خريطة العالم بما يتناسب مع مصالح دوله التي انتصرت على نابليون، وفقا لمبدأ التسوية، بحيث تكون النتيجة النهائية حصولها على مساحة من الأراضي تساوى ماكان في حوزتها قبل نابليون.

وقد ترتب على ذلك تجزئة إيطاليا وألمانيا، واختفاء بولندة من خريطة أوروبا لمدة مائة عام، وتراجع فرنسا إلى حدودها عام ١٧٩٢م قبل حروبها الأخيرة، وامتداد النمسا إلى البحر المتوسط بعد حصولها على البندقية وشاطيء الأدریاتيك، ونفاذ روسيا إلى وسط أوروبا بعد حصولها على جزء كبير من بولندة وتركيا، واستيلائها على فنلندة من السويد، وتوسع بروسيا على الراين على نحو جعل منها في النهاية البطة القومية لألمانيا، ومكن بسمارك من هزيمة فرنسا وتوحيد ألمانيا، واستيلاء بريطانيا على عدة جزر في البحر المتوسط والمحيط الأطلنطى والمحيط الهندى والمحيط الهادى. كما ترتب على تسوية فيينا أيضا إعادة هولندا إلى الوجود مرة أخرى، وجعلها أكثر قوة عن طريق ضم بلجيكا

إليها. ثم تدعيم استقلال سويسرة لإحاطة فرنسا بمجموعة من الدول القوية تمنع خطر عدوانها مرة أخرى على جيرانها.

وقد ترتب على هذا التشكيل الجديد لأوروبا - الذى أغفل كل روابط اللغة والجنس والعقيدة والمصلحة المشتركة، قيام الحركات القومية طوال القرن التاسع عشر. ولكن التوازن الدولى الدقيق الذى قامت عليه التسوية أعطى أوروبا عهدا طويلا من السلام لم يعكر صفوه سوى قيام حرب القرم ١٨٥٣ - ١٨٧٦م، وانفصال بلجيكا عن هولندا فى سنة ١٨٣١م، وتمكن إيطاليا من تحقيق وحدتها فى سنتى ١٨٥٩، ١٨٦٠م.

على أن هذا التوازن الدولى الذى أرسته تسوية فيينا فى سنة ١٨١٥م، والذى كان يمثل القضية الأولى فى الدورة الديالكتيكية، لم يلبث أن ظهر نقيضه بعد قيام حرب ١٨٧٠م بين ألمانيا وفرنسا، واستيلاء بسمارك على الألزاس واللورين من فرنسا، وتوحيده ألمانيا، واختلال التوازن الدولى تبعا لذلك.

فقد نشب الصراع الدولى من جديد، فى الوقت الذى كانت تظهر فيه قوى دولية جديدة تتمثل فى الولايات المتحدة واليابان، وتظهر فيه عوامل جديدة تؤجج الصراع، تتمثل فى التسابق الدولى على اقتسام أفريقيا بعد الثورة الصناعية.

ولم يعد مفر من نشوب حرب عالمية جديدة، بعد مائة عام تماما من الحروب النابوليونية وتسوية فيينا. وتلك هى الحرب العالمية الأولى، التى نشبت فى ٤ أغسطس ١٩١٤م، وانتهت فى ١١

نوفمبر ١٩١٨م بهزيمة أربع إمبراطوريات عظمى كانت تملأ القرن التاسع عشر ضجيجا، وهى: الإمبراطورية الألمانية، وإمبراطورية النمسا والمجر، والإمبراطورية الروسية، والإمبراطورية العثمانية.

وبهذه النتيجة المذهلة والمفاجئة، تهيأت الفرصة لإعادة تشكيل الخريطة الأوروبية من جديد لحساب المنتصرين، وقد رأينا أن هدف تسوية فيينا فى عام ١٨١٥م كان منع خطر عدوان فرنسا من جديد على جيرانها، ولكن هدف مؤتمر الصلح فى باريس فى يناير ١٩١٩م اختلف، فقد كان منع خطر عدوان ألمانيا القيصرية!

ولتحقيق هذا الهدف استردت فرنسا الألزاس واللورين، وتنازلت ألمانيا لبلجيكا عن بعض المناطق، فتم بذلك ترتيب الحدود الغربية. ثم استردت الدنمارك منطقة شلzfقيج، فتم ترتيب الحدود الشمالية. ولأجل ترتيب الحدود الشرقية عادت بولندة إلى الحياة من جديد بعد مائة عام من الفناء التام! كما أنشئت دولة تشيكوسلوفاكيا لأول مرة بطريقة مصطنعة كدولة متعددة القوميات (تشيكيين - سلاف - ألان - مجريين)! وانفصلت إمبراطورية النمسا والمجر إلى دولتين مستقلتين، بعد أن استقطعت أجزاؤها. وظهرت دولة يوغوسلافيا على أنقاض مملكة الصرب القديمة، بعد أن ضم إليها الجبل الأسود ودملاشيا والبوسنة وسلافونيا. وتحررت دولة فنلندا. وصفيت الإمبراطورية العثمانية، وكادت تقوم إمبراطورية يونانية فى الأناضول لولا مصطفى كمال (أتاتورك).

على أن لويد جورج البريطانى وكليمانصو الفرنسى، وهما مهندسا تسوية ما بعد الحرب العالمية الأولى، لم يكونا فى عبقرية مترنيخ، مهندس تسوية فيينا فى عام ١٨١٥م. فقد دامت تسوية فيينا مدة تزيد على نصف قرن، أما تسوية باريس ١٩١٩م فلم تدم أكثر من عشرين عاماً.

فلم تلبث ألمانيا أن أخذت تغير وضعها السياسى الدولى بقوة الأمر الواقع عن طريق الفكر النازى، فى حين كانت إيطاليا تفعل نفس الشئ عن طريق الفكر الفاشى. ولما كان الفكران ينبعان من أصل واحد، فقد تكون من الدولتين فى سبتمبر عام ١٩٣٧م معسكر عرف باسم معسكر المحور. وفى الوقت نفسه كان الاتحاد السوفيتى يبرز كأول قوة اشتراكية دولية عرفها التاريخ فى مواجهة الفكر الرأسمالى الغربى المتمركز فى فرنسا وإنجلترا والولايات المتحدة.

وفى العشرين سنة التالية على انتهاء الحرب العالمية الأولى، ظل الصراع يدور بين هذه المعسكرات الثلاثة المتناقضة، على نحو لم يعد معه مفر من تحكيم السلاح، فكانت الحرب العالمية الثانية التى قامت فى ٣ سبتمبر ١٩٣٩م، وانتهت فى ١٤ أغسطس ١٩٤٥م، وفيها تحالف المعسكر الرأسمالى مع المعسكر الاشتراكى ضد المعسكر الفاشى، الذى كان يمثل خطراً مشتركاً على المعسكرين وانتهى الصراع بهزيمة المعسكر الفاشى هزيمة ساحقة، واستسلام ألمانيا فى ٧ مايو ١٩٤٥م، ثم استسلام اليابان فى ١٤ أغسطس ١٩٤٥م.

وهكذا سنحت الفرصة لإعادة تشكيل خريطة العالم من جديد لحساب الدول المنتصرة، وهى بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى، بما يمنع عودة خطر العدوان الفاشى - النازى من جديد.

على أن الأمر اختلف فى التسوية التى أسفرت عنها الحرب العالمية الثانية عن كل تسوية من فيينا عام ١٨١٥م وتسوية باريس عام ١٩١٩م. فقد دامت التسوية الأولى - كما ذكرنا - أكثر من نصف قرن، كما دامت التسوية الثانية نحو عشرين عاما، أما التسوية الثالثة فلم تحدث أصلا!

لقد أجهضت قبل ميلادها لسبب بسيط، هو أنه - لأول مرة فى تاريخ الحروب العالمية، ينشب الصراع بين القوى المنتصرة فور انتهاء صراعها مع القوى المنهزمة، فيغير هذا الصراع، بقوة الأمر الواقع، ما أعد من تسوية، ويعيد خلط الأوراق بطريقة لم تكن تخطر ببال فرد، فينقلب أعداء الأمس إلى حلفاء اليوم، وينقلب حلفاء الأمس إلى أعداء اليوم!

وهذا هو الذى حدث بانقسام القوى المنتصرة بعد الحرب العالمية الثانية إلى معسكر رأسمالى تتزعمه الولايات المتحدة، ومعسكر اشتراكى يتزعمه الاتحاد السوفيتى، وقيام الصراع بين المعسكرين فيما عرف باسم الحرب الباردة.

ومع أن الصراع قد يبدو مفاجئاً ومخالفاً للسوابق التاريخية الماضية - إلا أنه كان بالنسبة لمن يؤمن بحتمية التاريخ وقوانينه، هو النتيجة الطبيعية لقيام الاشتراكية فى وجه الرأسمالية فى نصف العالم، أى فى الاتحاد السوفيتى أولاً، ثم فى شرق أوروبا والصين، وفى عدد من بلاد جنوب شرقى آسيا فيما بعد، ثم اتساع رقعة هذا الصراع ضد العالم الرأسمالى - تبعاً لذلك - بنشأة حركة التحرر الوطنى من الاستعمار الغربى فى العالم الثالث، التى وجدت حليفاً طبيعياً لها فى المعسكر الاشتراكى.

وبذلك، بعد أن كان الصراع فى القرون السابقة يكاد يقتصر على أوروبا، اتسعت مساحته وأصبح يمتد على مساحة العالم أجمع!

وإزاء هذا المتغير الجديد الذى لم يسبق له مثيل فى الحربين العالميتين السابقتين، تكون فى مواجهة المعسكر الاشتراكى، والمعسكر الرأسمالى من نفس الدول التى خاضت الحرب ضدها كل من الولايات المتحدة وإنجلترا وفرنسا، وهى ألمانيا وإيطاليا واليابان!

وبالنسبة لألمانيا، فنظراً لأنها تسببت فى نشوب حربين عالميتين فى مدة لاتزيد على ربع قرن، فقد كان من الطبيعى أن تطرأ فكرة تقسيمها فى أذهان قادة بريطانيا والولايات المتحدة عندما أخذت تلوح لهما بشائر النصر. وهذا ماتم الاتفاق عليه فى لقاء

أنتوني إيدن، وزير خارجية بريطانيا، والمستر روزفلت، رئيس الولايات المتحدة، في واشنطن في مارس ١٩٤٣م. كما اتفق الاثنان على أن تعود النمسا (التي كان هتلر قد ضمها إلى ألمانيا في مارس ١٩٣٨م لتحقيق «الأنشلوس» - أي وحدة ألمانيا والنمسا) دولة مستقلة.

على أن الخلاف ثار حول عدد الدويلات التي تقسم إليها ألمانيا، ففي مؤتمر طهران في نوفمبر ١٩٤٣م كان من رأى روزفلت تقسيم ألمانيا إلى خمس دول مستقلة، أما تشرشل فكان يتصور تقسيمها إلى ثلاث دول هي بروسيا وألمانيا الوسطى وألمانيا الجنوبية، وفي مؤتمر يالتا في فبراير ١٩٤٥م تم الاتفاق على تقسيم ألمانيا إلى أربع مناطق احتلال لكل من بريطانيا والولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي وفرنسا، وتقسيم برلين إلى أربع مناطق احتلال. وهو ما حدث بالفعل بعد استسلام ألمانيا في ٧ مايو ١٩٤٥م.

وقد كان هذا التقسيم لمناطق الاحتلال هو الذي أصبح أساسا لتقسيم ألمانيا إلى ألمانيا الغربية وألمانيا الشرقية، لأن الحرب الباردة نشبت في ذلك الحين بين المعسكرين الرأسمالي والاشتراكي، فقررت الدول الرأسمالية الثلاث: إنجلترا وأمريكا وفرنسا، صرف النظر عن المشروعات السابقة، وتوحيد مناطق الاحتلال الثلاث في «جمهورية اتحادية ألمانية» تضم أحد عشر

إقليميا. وفي آخر سبتمبر ١٩٤٩م أصبحت ألمانيا الغربية دولة مستقلة واتخذت «بون» عاصمة لها.

وقد رد الاتحاد السوفيتي على ذلك في ٢٧ أكتوبر ١٩٤٩م بإعلان إنشاء «جمهورية ألمانيا الديمقراطية» في منطقة احتلاله، واتخذ من القطاع الروسى ببرلين عاصمة لها.

وبذلك أصبحت ألمانيا مقسمة إلى دولتين، لا بسبب اتفاق المنتصرين على ذلك - كما كان الحال في تسوية فينا أو تسوية مؤتمر باريس - وإنما بسبب اختلافهم وتصارعهم فيما عرف باسم الحرب الباردة!

على أن هذا الانقسام - على النحو الذى تم به - كان لصالح الشعب الألمانى من ناحية أنه استأصل شأفة النازية فى كل من القسمين اللذين انقسمت إليهما ألمانيا، بفضل النظام الديموقراطى الليبرالى الذى أقيم فى ألمانيا الغربية من جهة، وبفضل النظام الاشتراكى الذى أرسى فى ألمانيا الشرقية. وبالتالي فإن انقسام ألمانيا يعد نتيجة طبيعية أملاها الأمر الواقع الذى فرضته كل قوة من القوتين المتصارعتين: قوة المعسكر الرأسمالى، وقوة المعسكر الاشتراكى.

وقد أفلتت كل من إيطاليا واليابان من الانقسام لسبب بسيط، هو أنهما أفلتتا من الاحتلال المشترك من جانب كل من المعسكرين. فقد أسقطت إيطاليا موسوليني فى يوليو ١٩٤٣م، ووقعت الهدنة مع

الحلفاء فى ٣ أغسطس ١٩٤٣م على أساس الاستسلام بدون قيد أو شرط. وعندما احتل الألمان روما فى العاشر من سبتمبر ١٩٤٣م، هربت الحكومة الإيطالية الجديدة إلى مراكز الحلفاء، وأعلنت الحرب على ألمانيا، وبذلك أصبحت شريكة حرب إلى جانب الحلفاء. وقد تم توقيع الصلح مع إيطاليا فى ١٠ فبراير ١٩٤٧م، وفقدت به إمبراطوريتها، وألزمت بدفع تعويضات باهظة.

ولكن تطور الحرب الباردة بين المعسكرين الرأسمالى والاشتراكى، دفع الولايات المتحدة إلى تخفيف قيود المعاهدة مع إيطاليا، وتلتها بريطانيا. فتحولت إيطاليا - التى كانت عدوة فى أثناء الحرب - إلى صديقة وعضو مهم من أعضاء المعسكر الرأسمالى!

أما اليابان، فقد خضعت لسلطة احتلال واحدة هى سلطة الولايات المتحدة، بعد إسقاط الأخيرة القنبلة الذرية على هيروشيما فى يوم ٦ أغسطس ١٩٤٥م، وفى ناجازاكي يوم ٩ منه، وقد أبقت الولايات المتحدة على حكومة «الميكادو» القديمة، ولم تقسم البلاد إلى مناطق احتلال.

ولم يكن الاتحاد السوفيتى فى حالة حرب مع اليابان طوال مدة الحرب العالمية الثانية، ولكنه دخل الحرب ضد اليابان تحت إلحاح روزفلت فى مؤتمر يالتا، وذلك بعد ثلاثة أشهر من استسلام ألمانيا، أى فى ٨ أغسطس ١٩٤٥م، ولكنه لم يرسل قوات إلى اليابان بعد استسلامها.

وقد أخذت الولايات المتحدة فى الاستئثار بالأمر فى اليابان. ومع نشوب الحرب الباردة تكرر فى اليابان ما حدث فى ألمانيا الغربية من احتضان الرأسمالية الألمانية. فقد شجعت الولايات المتحدة اليابانيين على النهوض بسرعة لمواجهة الخطر الشيوعى المشترك.

وفى أول يونيو ١٩٥٠م صرحت الحكومة اليابانية برغبتها فى توقيع معاهدة صلح منفرد مع الولايات المتحدة، يحميها من هجوم سوفيتى محتمل أو قيام ثورة شيوعية فى الداخل. وقد عقد هذا الصلح فى سبتمبر ١٩٥٢م بدون موافقة الاتحاد السوفيتى.

وبذلك تحولت الدول الكبرى الثلاث، التى خاضت كل من الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا ضدها الحرب العالمية الثانية، إلى دول حليفة بعد أقل من خمسة أعوام على انتهاء الحرب!

لا بفعل مؤتمر دولى للسلام، كما حدث بعد الحروب النابوليونية وبعد الحرب العالمية الأولى - وإنما بفعل الأمر الواقع الذى فرضته ظروف الحرب الباردة التى نشبت بين المنتصرين.

وفى الوقت نفسه تحول حلفاء أمس إلى أعداء اليوم بقيام الكتلة الشرقية تحت زعامة الاتحاد السوفيتى من نفس الدول التى حاربت من أجلها كل من الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا!

وكان من الطبيعى أن تصدم هذه النتيجة القوى الدولية الرأسمالية التى خاضت غمار الحرب العالمية الثانية للقضاء على

الخطر النازى، فكتب تشرشل Winston Churchill يقول: «لقد زال
الخطر النازى وحل محله الخطر الشيوعى»!

وفى خطابه الذى ألقاه فى الولايات المتحدة فى كلية
وستمينستر فى فولتون Fulton فى مارس ١٩٤٦م وقف يقول:

«لقد خيم ظل ثقيل على المناطق التى أضاعتها انتصارات
الحلفاء، وهبط «ستار حديدى Iron Curtain» على القارة الأوروبية
يمتد من بحر البلطيق إلى تريستا على بحر الأدرياتيك. ووراء
الستار تقوم عواصم جميع الدول العريقة فى أواسط أوروبا
وشرقيها: وارسو، وبرلين، وبراغ، وبودابست، وبلغراد،
وبوخارست، وصوفيا.. نعم، كل هذه العواصم أصبحت تخضع
للفوز السوفيتى ولإشراف موسكو وسيطرتها.

«ومهما كانت النتائج التى يمكن أن نصل إليها من هذه
الحقائق، فإن هذه الصورة ليست هى التى حاربنا من أجلها،
والتي أردناها لأوروبا المحررة، كما أنها ليست الصورة التى
تشتمل على أسس السلام الدائم».

(٢) ظهور العملاق الصينى

تتبعنا فيما مضى حدثين خطيرين أسفرت عنهما الحرب العالمية الثانية، وهما : أولا، تحول أعداء أمس إلى أصدقاء اليوم، والثانى، تحول أصدقاء أمس إلى أعداء اليوم. فقد قامت الحرب ضد كل من ألمانيا وإيطاليا واليابان، ولكن هذه الدول تحولت إلى دول صديقة بعد أن نزع عنها الحلفاء الصبغة الفاشية والنازية، وتأسس فى كل منها النظام الديمقراطى الليبرالى. وأما الاتحاد السوفييتى، الذى شارك الدول الرأسمالية الغربية فى القضاء على الخطر الفاشى والنازى، فقد تحول إلى دولة معادية بعد أن نجح فى تحويل دول شرق أوروبا - من بحر البلطيق إلى البحر الأدرياتيكي - إلى دول شيوعية، وصبغ بالصبغة الحمراء كل عواصم الدول الأوروبية العريقة : وارسو، وبرلين، وبراغ، وبودابست، وبلغراد، وبوخارست، وصوفيا - وكون منها جميعا ما عرف باسم «الكتلة الشرقية».

فى ذلك الحين كان الاتحاد السوفييتى يرى أن سيطرته على شرق أوروبا هو أمر حيوى له، لمنع أى عدوان ألمانى جديد. وقد

اشتدت حاجته إلى هذه السيطرة بعد إلقاء القنبلة الذرية الأمريكية على هيروشيما، إذ أصبحت أوروبا الشرقية أكثر حيوية له كحاجز ضد أسلحة الغرب الذرية.

لهذا السبب أخذ يحاول مد نفوذه جنوباً إلى تركيا واليونان، وهما الدولتان الباقيتان فى شرق أوروبا، استكمالاً لسعيه التاريخى التقليدى للحصول على موانئ فى المياه الدافئة، وخاصة مضيق الدردنيل، الذى كان سبب النزاع الرئيسى بينه وبين بريطانيا على مدى قرون.

ففى مارس ١٩٤٥م طالب الحكومة التركية بإعادة النظر فى اتفاقية مونترو Montreux المبرمة فى عام ١٩٣٦م بشأن المضائق التركية، التى تعطى تركيا الحق فى تحصين وتسليح المضائق، وتضع فى يدها حق التصريح والمنع بالنسبة لمرور سفن دول البحر الأسود فى السلم أو فى الحرب.

وكانت فكرة الاتحاد السوفيتى جعل مهمة الدفاع عن المضائق فى يد دول البحر الأسود فحسب، وفى مقدمتها روسيا وتركيا، وتظل المضائق مفتوحة دائماً لمرور السفن الحربية لدول البحر الأسود.

على أن كلا من بريطانيا والولايات المتحدة هبتا لدعم حق تركيا فى الانفراد بالدفاع عن المضائق.

أما بالنسبة لليونان، فإن القوات الشيوعية اليونانية التى ظهرت فى فترة المقاومة فى أثناء الحرب، كانت قد استمرت فى البقاء،

وكان من الطبيعي أن تلقى التأييد والدعم من الاتحاد السوفيتي، وبذلك أتيحت لها الفرصة لتحويل اليونان إلى دولة شيوعية كما حدث بالنسبة لدول شرق أوروبا الأخرى.

على أن بريطانيا، التي لاحظت تفوق الشيوعيين، لم تتردد في التدخل إلى جانب القوات الملكية عندما اندلعت الحرب الأهلية في اليونان وكاد الشيوعيون أن يستولوا على أثينا في الأسبوع الأول من ديسمبر ١٩٤٤م، وقد برر تشرشل هذا التدخل بقوله: «لقد دفعنا ثمناً باهظاً لنحصل من روسيا على حرية العمل في اليونان» - مشيراً إلى الاتفاق الذي تم بخصوص تقسيم مناطق النفوذ في مايو ١٩٤٤م.

على هذا النحو خرجت كل من تركيا واليونان، من بين دول شرقى أوروبا من النفوذ السوفيتي، وأصبحتا - على الرغم من وقوعهما جغرافياً في شرقى أوروبا - تنتميان إلى المعسكر الغربى. وبقي البحر المتوسط بأكمله بحيرة رأسمالية. وكان ذلك هو صورة التغيير الذى حدث فى أوروبا وأسفرت عنه الحرب العالمية الثانية.

فى ذلك الحين كان شرقى وجنوبى آسيا يتعرضان لتغيير لا يقل خطورة. فقد رأينا كيف تحولت اليابان إلى دولة يسود فيها النظام الديمقراطى الليبرالى، وأصبحت جزءاً لا يتجزأ من المعسكر الغربى. على أنه فى المقابل كانت الصين تتحول إلى دولة شيوعية، لتحديث التعادل فى شرقى آسيا.

وكانت الصين قد تعرضت لغزو يابانى فى سنة ١٩٣١ - ١٩٣٢م، ترتب عليه احتلال منشوريا. وفى ١٩٣٣م احتلت اليابان جيهول، وفى سنة ١٩٣٧م بدأت المرحلة الثالثة من الهجوم اليابانى (الذى استمر حتى هزيمة اليابان فى أغسطس سنة ١٩٤٥م) وقد امتد هذا الهجوم على جميع سواحل الصين، وتمكنت فيه اليابان من احتلال بكين ونانكين ومعظم الموانى المهمة مثل كانتون وشنغهاى، وانسحبت حكومة تشيانج كاي شيك، رئيس جمهورية الصين - إلى شان تونج Shantung.

وعندما اشتركت الولايات المتحدة فى الحرب العالمية ضد اليابان بعد هجوم بيرل هاربور المشهور، قامت بدعم الصين فى وجه اليابان، نظرا لاحتجازها لنحو مليون جندى يابانى، وكان الاعتقاد أن تشيانج كاي شيك هو الزعيم الصينى القادر على تحقيق الوحدة الوطنية فى الصين فى وجه الاتحاد السوفيتى الذى كان فى ذلك الحين يدعم قوات ماوتسى تونج Mao Tse-tung الشيوعية.

وفى يوم ٨ أغسطس ١٩٤٥م أعلن الاتحاد السوفيتى الحرب على اليابان - أى بعد ثلاثة أيام من إلقاء القنبلة الذرية الأمريكية على هيروشيما - واستسلمت اليابان فى حين كانت تحتفظ بقوات هائلة فى الصين، فقضت الأوامر بأن تسلم القوات اليابانية، المرابطة فى منشوريا، نفسها إلى السوفيت أو الصين، أما فى بقية الصين فإلى ممثلى حكومة تشيانج كاي شيك. وطلبت الولايات المتحدة تسليم الأراضى التى تحتلها إلى الكومنتانج، وهو الحزب

الحاكم الذى يرأسه تشيانج كاي شيك، فتسلمت قوات الكومنتانج Kuomintang عواصم تلك الأقاليم، علي حين كانت المناطق الريفية خارج هذه العواصم فى أيدي قوات ماوتسى تونج.

ولم تلبث أن نشبت الحرب الأهلية بين قوات الكومنتانج بقيادة تشيانج كاي شيك وقوات ماوتسى تونج الشيوعية، بتحريض من الولايات المتحدة، التى خشيت أن يؤدي الاتفاق، الذى تم بين القوتين الوطنيتين فى ١٠ أكتوبر ١٩٤٥م على تأليف حكومة ائتلافية -- إلى سقوط السلطة فى يد الشيوعيين، كما حدث فى أوروبا الشرقية!.

فقام تشيانج كاي شيك بشن هجوم شامل على قوات ماوتسى تونج فى يوم ١٠ يوليو ١٩٤٦م، اشترك فيه نحو مليوناً جندى من الكومنتانج، واستطاعت فى العام الأول طرد الشيوعيين من ١٠٥ مدينة، والاستيلاء على «يينان Yenán» عاصمة الحكومة الشيوعية.

ولكن حين أراد تشيانج كاي شيك الاستيلاء على شانغتونج، لقي هزيمة منكرة، وأخذ جيش ماوتسى تونج يعزز مواقعه، واستعاد عاصمته «يينان»، كما استعاد الجانب الأكبر من الصين شمال نهر اليانجتسى. وفى ديسمبر ١٩٤٨م زحف نحو بيكين وتيانتنسن، واستولى على عاصمة الإمبراطورية فى ٣١ يناير ١٩٤٩م، ثم شرع فى شن هجوم عام منذ يوم ٢١ أبريل ١٩٤٩م.

وقد حاول تشيانج كاي شيك أن ينتحر، ولكن أسرته منعتة، وأخيراً فر إلى جزيرة فرموزا، الجزيرة الصغيرة التي يحرسها الأمريكيون.

وفى يوم ٣١ أكتوبر ١٩٤٩م ألقى ماوتسى تونج خطابه التاريخى الذى أعلن فيه مولد جمهورية الصين الشعبية.

على هذا النحو اصطبغ نصف القارة الأوروبية ومعظم القارة الآسيوية - وهى أكبر قارات الدنيا - بالصبغة الشيوعية، ولم يبق منها سوى أطرافها الجنوبية.

وسرعان ما تهيأت الظروف لصبغ جزء آخر منه باللون الأحمر، وهو المتمثل فى الهند الصينية وكوريا.

وبالنسبة لكوريا، فقد كانت قبل الحرب العالمية الثانية فى قبضة اليابان، التى ضمتها إليها فى عام ١٩١٠م وأصبحت جزءاً من الإمبراطورية اليابانية. فلما قامت الحرب العالمية الثانية، وأخذت تلوح بشائر النصر، تم الاتفاق بين الحلفاء، فى مؤتمر القاهرة المنعقد فى نوفمبر ١٩٤٣م، على تحرير كوريا واستقلالها، عن طريق وضعها تحت وصاية دولية إلى أن يقرر مصيرها فى استفتاء حر.

على أن الظروف تعقدت حين أعلنت روسيا الحرب على اليابان يوم ٨ أغسطس، ودخلت قواتها كوريا فى ١٠ أغسطس ١٩٤٥م،

فى حين لم تطأ القوات الأمريكية أراضى كوريا الجنوبية إلا فى ٨ سبتمبر ١٩٤٥م، أى بعد أن استولت القوات السوفيتية على معظم مناطق كوريا الشمالية.

ولما كان الأمريكيون يتوقعون أن يستمر زحف السوفييت، فقد اقترحوا خط العرض رقم ٣٨ حداً فاصلاً بين الطرفين، لكى يمنعوا السوفييت من النزول إلى الطرف الجنوبى لكوريا. وقد وافق الاتحاد السوفيتى على ذلك.

وكما حدث فى ألمانيا، فإن خط الحدود المؤقت لم يلبث أن صار خطاً دائماً. ولم تلبث كوريا أن أصبحت منطقة تنازع بين المعسكرين فى الحرب الباردة، حتى تحولت إلى ساحة حرب حقيقية بعد أن انقسم الشعب الكورى بين نظامين اجتماعيين متناقضين، كل منهما يحاول السيطرة على الآخر وإزاحته.

أما بالنسبة للهند الصينية، فقد كانت خاضعة للاستعمار الفرنسى قبل الحرب العالمية الثانية. وهى تنقسم من الناحية الجغرافية إلى شرق وغرب بواسطة سلسلة من الجبال الضخمة. وفى الشرق، على طول بحر الصين، يعيش الفيتناميون، الذين ينتمون حضارياً إلى الصين، أما فى الغرب فيعيش شعباً لاوس وكمبوديا اللذان ينتميان من ناحية الجنس والثقافة إلى الهند وبورما.

وعندما نشبت الحرب العالمية الثانية، سمح الفرنسيون لليابانيين بدخول المستعمرة واستلام السلطة الفعلية، وذلك في مقابل الإبقاء على السيادة الفرنسية من الناحية الشكلية، وهو ما تم بالفعل. ولكن حين اقترب احتمال غزو الحلفاء للبلاد في أوائل سنة ١٩٤٥م أعلنت اليابان في ١٠ مارس ١٩٤٥م انتهاء الاستعمار الفرنسي من الهند الصينية، وأعلن امبراطور «أنام» استقلال بلاده، بعد أن أحيا اسم «فيتنام»، واستطاع بمساعدة اليابانيين ضم كوتشين تشاينا Cochinchina وتونكين، فأحى الوحدة القديمة للشعب الفيتنامي. وتبعه في ذلك كل من ملك كمبوديا ولاوس، فأعلنوا استقلال بلديهما في ١٨ مارس و ٨ أبريل ١٩٤٥م على الترتيب.

على أنه لم تلبث أن ظهرت حركة مناوئة للحكم الملكي في فيتنام، الضالع مع اليابان، وكان رئيس هذه الحركة «هوشي منه» Ho Chi Minh، المتصل بالشيوعيين منذ زمن بعيد. وحتى مايو ١٩٤٥م استطاعت هذه الحركة تحرير ست ولايات، حتى استسلمت اليابان في ١٤ أغسطس ١٩٤٥م، فشكل «هوشي منه» مجلساً وطنياً، وأصبح المستشار الأعلى للجمهورية. وفي ٢ سبتمبر ١٩٤٥م صدر إعلان الاستقلال.

على أن الظروف أخذت تعمل على انقسام فيتنام إلى شمال شيوعي وجنوب رأسمالي، كما فعلت في كوريا. ذلك أن مؤتمر بوتسدام للحلفاء في يولية ١٩٤٥م، كان قد قرر أن يكون تسليم اليابانيين للصينيين -

وليس للفيتناميين - فى شمال خط العرض ١٦، وأما جنوب هذا الخط فيكون استسلام اليابانيين للبريطانيين.

وبناء على ذلك احتل الصينيون، بموافقة حكومة «هوشى منه»، هانوى فى ١١ سبتمبر ١٩٤٥م وأراضى فيتنام الشمالية، وظلوا يمارسون الاحتلال بروح ودية مع «هوشى منه» حتى فبراير ١٩٤٦م.

أما جنوب فيتنام، فقد تسلمه البريطانيون ليسلموه بدورهم إلى الفرنسيين، الذين أخذوا فى غزو الهند الصينية فى ٢٥ أكتوبر ١٩٤٥م، واستطاعوا فى ١٩ ديسمبر ١٩٤٦م الاستيلاء على هانوى.

ولكن «هوشى منه» تزعم حركة مقاومة ضد الاحتلال الفرنسى شملت البلاد من أقصاها إلى أقصاها، استمرت ثمانية أعوام كاملة، وتكبدت فيها القوات الفرنسية خسائر فادحة.

ولم تلبث هذه الحرب أن خضعت لقوانين الحرب الباردة. فلم تكد تتحول الصين إلى دولة شيوعية، حتى أخذت فى تدعيم حركة «هوشى منه»، التى تحولت من حركة حرب عصابات إلى حركة جيش قتال، يتكون من لواءات، قوة كل لواء ١٤ ألف رجل. فى الوقت الذى أخذت الولايات المتحدة تمد القوات الفرنسية بمعونات ضخمة من أواخر عام ١٩٥٠م. حتى إذا كان يناير ١٩٥٢م وصلت حملة هذه الإمدادات إلى مائة ألف طن تحمله مائة سفينة إلى سايجون!

وهنا عادت حركة هوشى منه إلى حرب العصابات مرة أخرى، وتكبدت فرنسا حتى أكتوبر ١٩٥٢م ما يقرب من خمسة مليارات من الدولارات!

وجاءت الكارثة فى ٧ مايو ١٩٥٤م حين سقطت قلعة «ديان بيان فو Dien Bien Phu». وسقطت معها هيبة فرنسا فى شمال الهند الصينية.

وقد تمهد السبيل بذلك للتدخل الأمريكى. ففى ٤ يونيو ١٩٥٤م وقعت فرنسا معاهدات بالحروف الأولى تمنح الحكومة الفيتنامية، التى تعترف بها فرنسا، «استقلالاً تاماً». ووافقت فيتنام على الاتحاد الحر مع فرنسا ضمن نطاق الاتحاد الفرنسى. وبناء على الهدنة التى اتفق عليها فى مؤتمر جنيف فى ٢١ يوليو ١٩٥٤م، تم تقسيم فيتنام عند خط العرض ١٧، على أن تجرى انتخابات بعد عامين لتوحيد البلاد.

على أن مؤتمر جنيف كان كارثة من وجهة نظر الولايات المتحدة، التى كانت فى ذلك الحين تعمل - تحت سياسة وزير خارجيتها جون فوستر دالاس John Foster Dulles - على إنشاء منظمة حلف جنوب شرقى آسيا - Southeast Asia Treaty Organization (SEATO)، ولم تكن اتفاقيات جنيف تسمح لفيتنام أو لاوس وكمبوديا بالاشتراك فى هذه المنظمة.

وسرعان ما أخذت الولايات المتحدة تعمل على خلق حكومة قوية فى فيتنام الجنوبية، لمنع هوشى منه من الاستحواذ على البلاد كلها فى انتخابات عام ١٩٥٦م. ولتحقيق ذلك تم الاتفاق بين فرنسا

والولايات المتحدة وحكومة سايجون الجنوبية على أن تضطلع الولايات المتحدة بكامل المسؤولية في فيتنام الجنوبية. فكان ذلك أساس التورط الأمريكى فى فيتنام.

على كل حال، فعلى هذا النحو بدت خريطة العالم بعد الحرب العالمية الثانية مختلفة كل الاختلاف عنها قبل الحرب. فقد أعيد خلط الأوراق على نحو لم يكن يخطر ببال أشد الحالمين! وفى الوقت نفسه أخذت قيادة العالم الرأسمالى تنتقل شيئاً فشيئاً من يد فرنسا وانجلترا إلى يد الولايات المتحدة.

فقد فقدت فرنسا مركزها نتيجة سقوطها أولاً تحت الاحتلال الألمانى فى أثناء الحرب، وفشلها ثانياً فى الاحتفاظ بامبراطوريتها بعد الحرب - كما رأينا فى الهند الصينية.

وأما بريطانيا، فقد تصدرت فى أعقاب الحرب الصراع ضد الاتحاد السوفيتى، ولكنها لم تلبث أن عجزت عن تحمل أعباء هذا الصراع اقتصادياً، ثم أشهرت إفلاسها فى فبراير ١٩٤٧م، حين أعلنت عجزها عن تحمل نفقات التزاماتها فى اليونان، فأعلن الرئيس ترومان فى الشهر التالى استعداد الولايات المتحدة لتحمل هذه الالتزامات كجزء من سياسة المحافظة على استقرار «شعوب العالم الحر» ضد التهديد الشيوعى!

ومنذ ذلك الحين، انتقلت المبادرة فى الشئون الغربية إلى يد الولايات المتحدة بصفة مطلقة، وأعلن جورج مارشال، وزير

الخارجية الأمريكية مشروعه المعروف باسمه، لإنقاذ الاقتصاد الأوروبي في أوروبا الغربية من الانهيار.

وقد ساعد على صعود الولايات المتحدة إلى هذا المركز في قيادة العالم الرأسمالي - امتلاكها القوة النووية وحدها دون أية دولة رأسمالية أخرى. فقد وضعها هذا السلاح في موضع الحامي للعالم الرأسمالي من الخطر الشيوعي.

وتدل الدلائل على أن الأمريكيين كانوا يرغبون رغبة جارفة في استخدام هذا السلاح ضد الاتحاد السوفيتي بالفعل، كإجراء وقائي، قبل أن يتوصل إلى امتلاك القوة النووية!

وهذا ما يتضح من الصحف الأمريكية. فقد كتب «الماجور جورج فيلدنج إليوت» - المحرر العسكري لجريدة «النيويورك هيرالد تريبيون» في أثناء الحرب في عام ١٩٤٩م يقول: «إذا لم تهاجمنا روسيا في عام ١٩٤٩م، فعلينا أن نضربها قبل عام ١٩٥٢م، وهو العام المفروض أن تتمكن فيه من إنتاج القنبلة الذرية!

وقال: «إننا لا يمكن أن نسمح للحكومة السوفيتية بأن تمتلك القنابل الذرية بالإضافة إلى وسائل نقلها وإسقاطها على أمريكا الشمالية!».

وقد أخذ دعاة الحرب الذرية الخاطفة يروجون لفكرة أن السوفييت سوف يهاجمون المدن الأمريكية حتما بمجرد حصولهم على القنابل الذرية، لدرجة أنه في عام ١٩٤٩م كان الشك في هذا الافتراض يعد خيانة وطنية!

(٣) الحرب الباردة وسياسة الاحتواء

بينما كان الخوف من الاتحاد السوفيتى يجتاح الولايات المتحدة، وتصدر ضده الدعوة بشن حرب وقائية ذرية خاطفة، كانت سياسة الولايات المتحدة تقوم فى ذلك الحين على ما عرف باسم «سياسة الاحتواء Policy of Containment . وقد أسهم فى إعدادها «جورج كينان» George Kennan ، أكبر الخبراء الأمريكيين فى الشؤون السوفيتية فى ذلك الوقت.

فقد كتب «كينان» فى مجلة «الشئون الخارجية» Foreign Affairs فى يوليو ١٩٤٧م مقالته المشهورة: «بواعث السلوك السوفيتى»، التى ذهب فيها إلى أن النفوذ السوفيتى سوف يحاول التوسع، ما لم تتصدى له القوة الأمريكية.

وقد شبه العمل السياسى للكرملين بأنه «مثل النهر الذى ينساب باستمرار ويتدفق، ولكنه إذا وجد فى طريقه موانع قوية لا

يمكنه اجتيازها، فإنه لا يناطح الصخر، وإنما يقبل مؤقتا الأمر الواقع فى هدوء، ولكنه يواصل ضغطه، ويزيده بالتدريج حتى يصل إلى مصبه المنشود!

وعلى هذا الأساس بنى «كينان» نظريته فى الاحتواء بقوله: «إن المطلوب هو أن نستخدم، بمهارة ويقظة، مجموعة من القوات لمقاومة العدوان فى المناطق ذات الأهمية الجغرافية والسياسية، التى تتعرض لهزات دائمة تبعا لمناورات السياسة السوفيتية.

ولم يطالب «كينان» بشن حرب ذرية وقائية ضد الاتحاد السوفيتى، لأنه كان يرى أن الاتحاد السوفيتى ليس عدوانيا بالمعنى الهتلرى، فالسوفييت - على عكس المعتدين الفاشيست الثلاثة - ليس لديهم جدول زمنى لتنفيذ أهدافهم، ولا يرون بهم حاجة لمثل هذا الجدول الزمنى، لأنهم يعتقدون بأن الرأسمالية الغربية تحمل فى داخلها بذور فنائها، ومن ثم فلماذا يتعرضون لأخطار الحروب مادام أن النصر مكفول لهم فى النهاية؟.

كانت أهمية مقالة «كينان» التاريخية، هى أنها قدمت أقوى مبرر لسياسة احتواء الاتحاد السوفيتى وتطويقه. أما تنفيذ سياسة الاحتواء فكانت على يد هارى ترومان Harry Truman، رئيس الولايات المتحدة، التى تمثلت فى مبدئه المعروف الذى أعلنه يوم ١٢ مارس ١٩٤٧م، وهو «مبدأ ترومان Truman Doctrine».

وقد أوضح ترومان فى خطبة له يوم ٦ مارس ١٩٤٧م، فى جامعة «بايلور Baylor»، الأساس الحقيقى لما عرف باسم «مبدأ

ترومان». الذى أعلنه بعد ستة أيام. ونلاحظ عدم وجود صلة له بالخطر العسكرى السوفيتى كما كانت تصوره الصحافة الأمريكية، وإنما كانت صلته بالنظام الاقتصادى الشيوعى فى الاتحاد السوفيتى.

فقد شكّا من الاحتكار الذى تمارسه روسيا وتوابعها على التجارة، وضرورة حصول الولايات المتحدة على حرية العمل الاقتصادى، وقال:

«إنه عندما تسيطر الحكومات على التجارة الخارجية، وترسم خطط الاقتصاد، فإن هذا يقيد حرية العمل الاقتصادى، وعندئذ فإن للحكومات الأخرى أن تفعل كما يحولها، وعلى التاجر أن يكيف نفسه قدر ما يستطيع ليتلاءم مع ما تفرضه الظروف. ولقد كان هذا هو طابع القرنين السابع عشر والثامن عشر، وإذا لم نتحرك ونعمل بسرعة، فسيكون هذا هو طابع القرن الحالى أيضا، وإذا لم ينعكس هذا الاتجاه، فإن حكومة الولايات المتحدة سوف تجد نفسها مرغمة على استخدام نفس هذه الأساليب لتكافح من أجل الحصول على الأسواق وعلى المواد الخام!».

ولما كانت خطبة ترومان فى «جامعة بايلور» قد صدرت عن دولة تسيطر على ثلاثة أرباع الثروة فى العالم، وأكثر من نصف الصناعة فيه، فقد كان ذلك معناه أن هذه الدولة قد قررت شن الحرب ضد النظم التى تعتبرها تهديدا للحرية الاقتصادية الأمريكية، كما كان معناه أن ممثلى الرأسمالية الأمريكية كانت

نظرتهم إلى العالم هي أنه لا يمكن أن يستوعب نظامين متعارضين،
فإما الرأسمالية وإما الشيوعية.

وحتى يقتنع الأمريكيون بهذه السياسة الخطرة، فقد أوضح
ترومان أن حرية الكلام وحرية العبادة إنما تتوقفان على حرية
العمل الاقتصادي، فإذا كان للحريات الأمريكية في العبادة والكلام
أن تبقى، فإن على النظم الاقتصادية الاستبدادية الأخرى في العالم
أن تزول. ومن هنا فإن الحرية أهم من السلام!

وعلى ذلك أعلن ترومان يوم ١٢ مارس ١٩٤٧م أنه «يجب أن
تكون سياسة الولايات المتحدة نجدة الشعوب الحرة التي تقاوم
الاستعباد الذي تفرضه الأقليات المسلحة أو القوى الخارجية».

وبذلك لم يأخذ على عاتقه فقط أن تقوم الولايات المتحدة بإخماد
أى ثورة شيوعية، وإنما كانت عباراته شاملة، بحيث تشمل جميع
أنواع الثورات، سواء كانت ديمقراطية أو غيرها!

ولما كان هناك ملايين من البشر يعيشون تحت وطأة قلة من الحكام
المستبدين فكأنه أراد أن يكرّس أوضاع هذه الشعوب بهذا الإعلان، الذي
يقضى بانتهاء عصر الثورات، سواء كانت شيوعية أو وطنية!

وقد كان هذا بداية أضخم عملية تطويق واحتواء في تاريخ البشرية.
لقد أصبحت الولايات المتحدة بمثابة رجل البوليس المسئول في العالم،
فحيثما اختل النظام العام فى أى بلد فعليها إصلاحه، وحيثما حاولت

روسيا أو الشيوعية أن تتحرك، فعلى الولايات المتحدة أن تقاوم ذلك بالقوة المسلحة.

ومن هنا بدأ «احتواء» أكبر قوة برية على سطح الأرض، وهى الاتحاد السوفيتى بسلسلة من الأحلاف العسكرية.

فى ١٨ أبريل ١٩٤٩م أبرمت معاهدة حلف شمال الأطلسى (North Atlantic Treaty Organization (NATO التى اشتركت فيه كل من: كندا، والنرويج، والدانمارك، وإيطاليا، وإيسلندا، والبرتغال، وبريطانيا، وفرنسا، وبلجيكا، وهولندا، ولوكسمبرج. ثم انضمت كل من تركيا واليونان لعضوية الحلف فيما بعد فى فبراير ١٩٥٢م. وفى أول سبتمبر ١٩٥١م أبرمت الولايات المتحدة حلف أنزوس ANZUS Pact مع استراليا ونيوزيلاندا.

وفى شهر سبتمبر من هذا العام عقدت حلفاً مع اليابان. وقد اعتمدت «سياسة الاحتواء» فى تنفيذها على «الردع الاستراتيجى» Strategic Deterrence، أى على القوة الاستراتيجية للطيران الأمريكى لتدمير الاتحاد السوفيتى بالقنابل الذرية تدميراً تاماً، فى حالة هجومه بشكل مباشر على الولايات المتحدة أو أوروبا الغربية.

ويعنى آخر أن صورة «الحرب الشاملة» غير المحدودة التى تعتمد على سلاح الطيران الأمريكى والسلاح الذرى، كانت هى

الصورة الوحيدة فى ذهن الولايات المتحدة، للدفاع عن الولايات المتحدة أو أوروبا الغربية.

وكان مما يبرر نظرية القذف الاستراتيجى الذرى هو أن تطبيق هذه الخطة العسكرية يتيح للولايات المتحدة فرصة تفادى الدخول فى قتال مريع باهظ النفقات مع جحافل القوات الشيوعية البرية، ويسهل عليها القضاء على هذه الجموع المعادية الضخمة بأرخص التكاليف.

وكان من الطبيعى، فى ظل هذه النظرية، أن تركز الولايات المتحدة معظم نفقاتها الدفاعية فى تعزيز قواتها الجوية وتطوير سلاحها الذرى، وأن ينخفض اهتمامها بالأسلحة التقليدية والأسلحة الأخرى.

وقد انعكس ذلك فى ميزانية الجيش خلال أعوام ١٩٤٨ و١٩٤٩ و١٩٥٠م، فقد انخفضت الاعتمادات المخصصة للجيش، وهبطت قوته من ٤٩ فرقة فى عام ١٩٤٥م إلى عشر فرق فقط فى عام ١٩٥٠م، على حين زادت نفقات السلاح الجوى زيادة كبيرة.

على أن الاتحاد السوفيتى بقيادة ستالين، كان فى ذلك الحين ينتقل من سياسة الهجوم المباشر فى أوروبا، إلى سياسة الهجوم غير المباشر فى القارات الأخرى.

وبمعنى آخر، أنه بعد أن نجح فى مساعدة دول شرقى أوروبا على التحول من النظام الرأسمالى إلى النظام الاشتراكى، أخذ

يوجه اهتمامه إلى حركات التحرر الوطنى فى آسيا وإفريقيا، وهى التى أخذت تنشط بعد الحرب العالمية الثانية.

ففى ذلك الحين كانت مهام حركات التحرر الوطنى قد أخذت تتشابه مع مهام الحركات الاشتراكية، من حيث أن كلا منهما موجه إلى الدول الرأسمالية. وبالتالي فإن مساعدة حركات التحرر الوطنى ودعمها يؤدى بالضرورة إلى إضعاف أوروبا الغربية والولايات المتحدة، دون حاجة بالاتحاد السوفيتى إلى شن هجوم مباشر على هذه الدول.

ومن هنا طرح الاتحاد السوفيتى فكرة أنه توجد فى العالم المعاصر ثلاث قوى ثورية أساسية هى: النظام الاشتراكى العالمى، والحركة العمالية العالمية، وحركات التحرر الوطنى. ومن الضرورى التحالف بين هذه القوى الثلاث لإضعاف مواقع الإمبريالية.

وفى الوقت نفسه كانت القوى الشيوعية الأخرى، ممثلة فى الصين الشعبية، والأممية الرابعة The Fourth International التى أسسها تروتسكى Trotsky، تذهب - فى هذا الصدد - مذهباً متطرفاً.

فقد رأت أن تطور الاقتصاد الرأسمالى فى الدول الصناعية الكبرى، مع خيانات القيادات العمالية فى أوروبا الغربية وانتهازيتها. قد جعل من الممكن استقرار الرأسمالية فى أوروبا بصفة مؤقتة، وأن مركز الحركة الثورية الرئيسى قد انتقل - بالتالى - من الحركة العمالية إلى حركات التحرر الوطنى.

وكان من رأى الصين الشعبية بقيادة ماوتسى تونج، التى خرجت بنظرية «الريف العالمى الذى يطوق ويدمر المدينة العالمية» أنه «إذا أمكن على المستوى العالمى تسمية أمريكا الشمالية وأوروبا الغربية» بمدن العالم، فإن آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية تشكل «ريف العالم»، وبعد الحرب العالمية الثانية فإن حركات التحرر الوطنى تبدو بمثابة «تطويق للمدن من قبل المناطق الريفية».

وكانت هذه النظرية تعتمد على الفكرة التى ظهرت فى الفترة ما بين الحربين، والتى رأت أن السبب فى استمرار النظام الرأسمالى فى أوروبا وعدم انهياره منذ زمن طويل، هو المستعمرات المترامية الأطراف التى يصرف فيها بضائعه، ويحصل منها على موارده الخام. ومن ثم فإن المطعن الحقيقى للدول الرأسمالية لا يكمن فى أوروبا، وإنما فى المستعمرات التى تمثل بالنسبة لها «كعب أخيل!».

وفى إطار هذا الاهتمام من جانب القوى الشيوعية بحركات التحرر الوطنى، نشبت الحرب الكورية يوم ٢٥ يونية ١٩٥٠م، حين اندفع جيش كوريا الشمالية، الذى قام الاتحاد السوفيتى بتدريبه وتسليحه قبل إخلائه كوريا الشمالية، عبر خط العرض ٣٨، لشن حرب وقائية ضد كوريا الجنوبية، التى كانت تساندها الولايات المتحدة.

وقد دخلت الولايات المتحدة الحرب، تحت علم الأمم المتحدة، لإعادة الأمور إلى ما كانت عليه. ولكنها لم تكد تحقق انتصارها

وتصل إلى خط العرض ٣٨، حتى غيرت سياستها وقررت توحيد كوريا عن طريق إزالة الدولة الشيوعية في الشمال!

ولكن هذا التحول أشعر الصين الشعبية بالخطر، فدفعت بقواتها في شكل متطوعين، واستطاعت هذه الجيوش تحقيق انتصارات سريعة وضعت القوات الأمريكية في موضع حرج، فقد تقهقرت بسرعة طوال شهرى ديسمبر ١٩٥٠م ويناير ١٩٥١م متبعة سياسة إحراق الأرض. وهنا صمم الصينيون على طرد القوات الأمريكية من كوريا الجنوبية أيضاً، فعبروا خط عرض ٣٨ في أواخر ديسمبر ١٩٥٠م، وواصلوا زحفهم في كوريا الجنوبية حتى فكر الأمريكيون في إخلاء كوريا الجنوبية، ولكن أمكن إنشاء خط دفاعى عبر شبه الجزيرة في أواخر يناير ١٩٥١م.

واستمرت الحرب ثلاث سنوات (يناير ١٩٥٧م - يولية ١٩٥٣م) ارتفعت فيها خسائر أمريكا من ٢٧٦١٠ قتيلاً في ٢٧ أكتوبر ١٩٥٠م إلى ١٤٤ر١٧٣ عند نهاية الحرب.

على هذا النحو سنحت الفرصة للولايات المتحدة لوضع سياسة الاحتواء والحرب الشاملة الذرية في موضع التنفيذ، وارتفعت الأصوات باستخدام السلاح الذرى، وكان على رأس هؤلاء المنادين الجنرال ماك آرثر Mac Arthur، الذى كان يعمل بتصميم على توسيع نطاق الحرب نحو حرب عالمية ثالثة.

وفى ٣٠ نوفمبر ١٩٥٠م أدلى الرئيس الأمريكى ترومان بتصريح دعا فيه إلى التعبئة الشاملة ضد الشيوعية، وأوضح أنه إذا وافقت الأمم المتحدة على القيام بعمل مسلح ضد الصين، فيمكن منح الجنرال ماك آرثر سلطة استخدام القنبلة الذرية حسبما يريد!

على أنه كان لهذا التصريح وقع الصاعقة على أوروبا التى هبت للإعتراض على هذا التصريح بكل قوة، وتصاعد هذا الاعتراض لما يشبه «ثورة شاملة ضد السياسة الأمريكية».

وفى الوقت نفسه كان فى استطاعة البريطانيين والفرنسيين منع مهاجمة روسيا بالقنابل الذرية، مادام أنهم يتحكمون تقريبا فى جميع القواعد الجوية التى يمكن شن الهجوم منها، فى حين أبدى قواد الطيران الأمريكيين الشك فى فعالية هذه القنابل فى أرض وعرة مثل أرض كوريا، كما أثار بعض الساسة أن العدو الذى تواجهه القوات الأمريكية إنما هو عدو ثانوى لا يستحق أن يستخدم معه السلاح الذرى.

وعلى هذا الأساس أحجمت الولايات المتحدة عن استخدام القنابل الذرية، وعادت الأسلحة التقليدية لتصبح هى الأسلحة المعتمد عليها فى القتال، وأصبح جنود المشاة مرة أخرى هم سادة الميدان، وفى أيديهم لواء الهزيمة أو النصر!

وقد كان من المتوقع أن يسفر اكتشاف الولايات المتحدة عدم إمكان استخدام القنابل الذرية، واضطرارها إلى حصر الحرب فى إطار «حرب

محدودة»، إلى إضمحلال الإيمان بالأسلحة الذرية، ولكن الذى حدث كان هو العكس تماما.

فعندما عقدت الهدنة فى ٢٧ يولية ١٩٥٣م، كان الشعب الأمريكى برمته ساخطاً، ومصاباً بخيبة الأمل بسبب الخسائر التى تكبدها.

وكان قد عبر عن ذلك فى انتخابات ١٩٥٢م بإسقاط الحزب الديمقراطى The Democratic Party والمجئ بالحزب الجمهورى The Republican Party وعلى رأسه الجنرال إيزنهاور Eisenhower إلى الحكم، بعد أن وعد الناخبين بوضع حد لتلك الورطة التى نسبت إلى أخطاء حكومة ترومان.

وقد وجه الشعب الأمريكى سخطه إلى سياسة الاحتواء ذاتها، التى رأى أنها لم تكن كافية لتحقيق النصر فى هذه الحرب، وتقليل الخسائر الأمريكية، وأكثر من ذلك أنها أدت إلى خروج الصين الشعبية من هذه الحرب كقوة عسكرية عظمى، تحظى بعطف جميع الشعوب الآسيوية تقريباً.

ذلك أنه على الرغم من أن هذه السياسة كانت تعتمد على القوة الذرية الأمريكية، إلا أن هذا الاعتماد كان قاصراً على صد أى هجوم على الولايات المتحدة، أو على خط دفاعها الأول فى أوروبا، ولم تمتد إلى استخدام القوة الذرية فى مناطق جغرافية أخرى من

العالم، مثل آسيا. كذلك فإن سياسة الاحتواء Containment لم يكن الهدف منها أساسا تدمير الاتحاد السوفيتى وتوابعه، وإنما كان الهدف ردعه عن ضرب الولايات المتحدة، والحد من التوسع السوفيتى فى المستقبل.

وقد قدم الرئيس أيزنهاور، بعد استلامه زمام السلطة، البديل لهذه السياسة، بسياسته الجديدة التى أطلق عليها اسم «النظرة الجديدة» New Look، وتبنى على استراتيجية عسكرية جديدة هى استراتيجية «الانتقام الشامل» Massive Retaliation .

(٤) العالم تحت استراتيجية الانتقام الشامل

لم يكن سخط الأمريكيين على سياسة «الاحتواء» وعلى استراتيجية «الردع الاستراتيجى» مع الاتحاد السوفيتى، واجعاً إلى الرغبة فى التخلّى عن فكرة استخدام القنابل الذرية والحرب الشاملة، والأخذ بسياسة الحروب المحدودة، التى تستخدم فيها الأسلحة التقليدية، كما طرحتها الحرب الكورية - وإنما كان السخط ينصب على قصور هذه السياسة وهذه الاستراتيجية العسكرية عن مواجهة حرب مثل الحرب الكورية، والخوف من أن إحجام الولايات المتحدة عن استخدام الأسلحة الذرية فى هذه الحرب، يعد نذيراً بإحجامها - فى المواقف المماثلة فى المستقبل - عن استخدام هذه الأسلحة التى أعطت للولايات المتحدة التفوق الاستراتيجى على الاتحاد السوفيتى، ويعود بها إلى الأسلحة التقليدية، التى كبدت الشعب الأمريكى خسائر فادحة فى الأرواح والمعدات فى الحرب الكورية.

ومعنى ذلك أن السخط كان منشؤه الرغبة فى اتخاذ سياسة أكثر
تطرفاً فى التعامل مع العالم الشيوعى. وهذا ما قدمته حكومة الرئيس
أيزنهاور بعد استلامها زمام السلطة فى انتخابات ١٩٥٢م على أنقاض
حكم الحزب الديموقراطى، وأطلقت عليها اسم «النظرة الجديدة New
Look، واعتمدت على استراتيجية عسكرية جديدة هى «الانتقام
الشامل» Massive Retaliation.

وربما كان جون فوستر دالاس، وزير الخارجية فى حكومة أيزنهاور،
خير من عبر عن الروح التى ألهمت هذه السياسة الجديدة، بقوله «إنه
يشك فى أنه كان من الممكن وقوع الحرب الكورية لو أن الحكومة
الأمريكية أوضحت، بطريقة حاسمة، أن أى عدوان شيوعى فى آسيا،
سوف يقاوم بضرب الاتحاد السوفيتى نفسه بالقنابل الذرية».

وقد عبر بذلك عن رأى ملايين الأمريكين، وعلى رأسهم شخصيات
قوية جداً، صبت على رأس ترومان اللعنات والشتائم لعدم إشعاله حرباً
عالمية، ولأنه ظل يحصر الحرب فى نطاقها المحدود.

وهذا يفسر ظهور «المكارثية» فى هذا الوقت بالذات، (نسبة إلى
السناتور جوزيف مكارثى Joseph McCarthy) فى ظروف الإحباط الذى
أحس به الأمريكيون بسبب الحرب الكورية.

وكان السناتور جوزيف مكارثى قد أخذ يكتسب شهرته فى أوائل
عام ١٩٥٠م بحملاته على وزارة الخارجية الأمريكية، واتهامه إياها

بأنها غاصة بالشيوعيين ومن يعطفون عليهم! وبعد ذلك أخذ يهاجم «البنتاجون» Pentagon والمؤسسة العسكرية الأمريكية) نفسها، بحجة أنها تضم عناصر تمالي الشيوعية.

ثم بلغت ذروة المكارثية فى عام ١٩٥٤م، عندما حفل بالتحقيقات والمحاكمات الوطنية والاتهامات وإعدام الضحايا، الذين كانوا كباش فداء الإرهاب الذى اجتاح الولايات المتحدة بواسطة لجنة التحقيق التى ابتدعها مكارثى وغيرها من اللجان.

وأخيراً تكونت لجنة من أعضاء الشيوخ، للتحقيق فى الاتهامات التى كان يرددتها مكارثى، وقد استمعت فى المدة من ٢٢ أبريل إلى ١٧ يونيو ١٩٥٤م إلى مايقرب من مليونى كلمة من شهادات الشهود.

وانتهت المحنة حين شكل مجلس الشيوخ لجنة خاصة فى أغسطس ١٩٥٤م، قدمت توصيتها فى ٢٧ سبتمبر ١٩٥٤م بأن يوجه المجلس اللوم إلى مكارثى. وهو ما حدث فى ٢ ديسمبر ١٩٥٤م وبذلك سقط مكارثى، وسقط عهد الإرهاب الذى فرضه على المواطنين الأمريكين.

على أنه بقيت الروح المتطرفة التى تدعو إلى انتهاج سياسة متشددة تجاه الاتحاد السوفيتى والعالم الشيوعى. فبمقتضى سياسة «النظرة الجديدة» (New Look) اتسع نطاق الاحتواء اتساعاً عظيماً، وبعد أن كانت حكومة الديموقراطيين قد حددت هذا النطاق الذى يحيط بالاتحاد السوفيتى بحيث يمتد من النرويج شمالاً إلى تركيا جنوباً، وبحيث يؤدى

اختراقه من جانب الاتحاد السوفيتى إلى ردعه عن طريق شن «حرب شاملة» - وسعت حكومة الجمهوريين هذا الحزام ليمتد إلى الشرق الأوسط والأقصى!

ومن أجل ذلك وقعت مع كوريا حلفا فى عام ١٩٥٢م، ودفعت الباكستان وتركيا إلى عقد حلف بينهما فى فبراير ١٩٥٤م، كما وقعت مع الباكستان حلفا فى مايو ١٩٥٤م، ثم أنشأت حلف جنوب شرقى آسيا (SEATO) فى سبتمبر ١٩٥٤م، ويضم - إلى جانب الولايات المتحدة - كلا من : استراليا، وفرنسا، ونيوزيلاندا، والفلبين، وتايلاند، وبريطانيا.

وأخيرا أخذت فى إقامة ما عرف باسم «حلف بغداد» Baghdad Pact، من كل من : بريطانيا، وتركيا وإيران، والعراق، وباكستان - لكى يصل بين حلف شمال الأطلسى فى الغرب وحلف جنوب شرقى آسيا فى الشرق، ويختم حلقة الحصار حول الاتحاد السوفيتى من الجنوب.

وقد اتخذت هذه السياسة الجديدة - كما ذكرنا - استراتيجية عسكرية متشددة، هى استراتيجية «الانتقام الشامل»، وتقضى باستخدام الأسلحة الذرية لتوجيه ضربات انتقامية قاضية للرد على أى عدوان، سواء كان كبيرا أو صغيراً.

وقد عبر دالاس عن فلسفة هذه الاستراتيجية بقوله: «إن زهاب الولايات المتحدة إلى «حافة الحرب» فى ظل استراتيجية الانتقام الشامل، سيمنع تكرار الحرب الكورية، ويلغى احتمال قيام مثل هذه الحروب المحدودة».

ولهذا السبب قامت هذه السياسة الجديدة على تخفيض القوات الأمريكية المنتشرة فيما وراء البحار، وتخفيض القوات البرية الأمريكية، حتى لا تؤدى

ضخامة الجيش إلى تشجيع الدخول فى حرب محدودة تقليدية مثل الحرب الكورية.

وفى الوقت نفسه عمدت هذه السياسة إلى إنشاء احتياطى استراتيجى مركزى فى الاراضى الأمريكية، وزيادة قوة السلاح الجوى الذرى الأمريكى زيادة ضخمة ورفع مستواه.

وقد اقتضى ذلك من حكومة الجمهوريين برئاسة أيزنهاور فى مايو ١٩٥٣م تغيير هيئة أركان الحرب المشتركة، فعينت الأدميرال رادفورد Admiral Radford رئيسا لمجلس رؤساء هيئة أركان الحرب المشتركة Chairman of the Joint Chiefs of Staff، خلفا للجنرال عمر برادلى Omar Bradley، الذى اتهم بأنه وزملاءه اشتركوا فى تأييد سياسة ترومان، كما عين الجنرال ماثيو ريدجواى Matthew Ridgway رئيسا لهيئة أركان حرب الجيش، خلفا للجنرال لاوتون كولينز Lawton Collins، والجنرال ناتان تويننج Nathan Twining رئيسا لهيئة أركان حرب السلاح الجوى، خلفا للجنرال هويت فاندنبرج Hoyt Vandenberg، والأدميرال روبرت كارنى Robert Carney خلفا للأدميرال ويليم فشتلر William Fechtler كرئيس للعمليات البحرية.

وقد أحدث هذا التغيير الشامل انزعاجا كبيرا فى الدوائر العسكرية المحترفة، الحريصة على ابتعاد الوظائف العسكرية عن التيارات السياسية. كما أحدثت سياسة «النظرة الجديدة»، التى أعلنها الجنرال رادفورد قبيل عيد الميلاد فى ديسمبر ١٩٥٣م، استياء فى الجيش، لما حظى به سلاح الطيران فى البرنامج العسكرى الجديد من حظوة،

ولاهماله القوات التقليدية التى حملت العبء الأكبر فى الحرب الكورية، وتحملت خسائر جسيمة فى الأرواح والمعدات الحربية.

على أن حكومة الجمهوريين لم تلبث أن تعرضت لاختبار قاس، يماثل الاختبار الذى تعرضت له حكومة الديموقراطيين فى الحرب الكورية، حين برزت مشكلة الهند الصينية Indochina.

ذلك أن انتهاء الحرب الكورية عام ١٩٥٣م كان قد نقل مركز الضغط الصينى الشيوعى من كوريا إلى الهند الصينية، وزاد من مساعدات الصين لقوات «ڤييت منه» Vietminh.

فى الوقت الذى أبرزت الحرب الأهمية الاستراتيجية للهند الصينية للسياسة الأمريكية، باعتبارها المنفذ المهم لمنطقة جنوب شرقى آسيا كلها. فأخذت - من ثم - تضاعف من مساعداتها الاقتصادية والعسكرية لفرنسا فى حربها ضد القوات الوطنية، خوفا من أن يؤدى سقوط الهند الصينية إلى سقوط بورما، وتايلاند، والملايو، وإندونيسيا، وعندئذ يحقق الخطر بالهند، وتتعرض استراليا ونيوزيلاندا والفلبين وفورموزا واليابان للخطر الشيوعى.

ولذلك ففى عام ١٩٥٣م وافق أيزنهاور على دعم المجهود الحربى ^٢ الفرنسى بـ ٤٠٠ مليون دولار، ثم حصل على تأييد مجلس الأمن القومى الأمريكى، وزاد حصة أمريكا فى تكاليف المساعدة للفرنسيين من ٤٠٠ إلى ٧٨٥ مليون دولار، وبمعنى آخر تحملت الولايات المتحدة جميع تكاليف الحرب تقريبا فى عام ١٩٥٤م.

على أنه فى ١٣ مارس ١٩٥٤م ساء مركز الفرنسيين جدا فى شمال فيتنام بسبب الهجوم على ديان بيان فو، وأصبح واضحاً أن فرنسا لن تستطيع الصمود بدون تدخل الولايات المتحدة بقواتها العسكرية.

ولم تلبث فرنسا بالفعل أن طالبت أيزنهاور بأن تقوم الطائرات الأمريكية الموجودة على حاملات الطائرات الأمريكية بضرب القوات الوطنية من الجو. وقد أيد الجنرال رادفورد، رئيس مجلس رؤساء هيئة أركان الحرب المشتركة، هذا الطلب، ولكن أيزنهاور رفض التورط فى حرب محدودة فى الهند الصينية، ولم يكد يتخلص إلا بصعوبة من الحرب الكورية منذ عام واحد، فى الوقت الذى كان الرأى العام الأمريكى يرفض فكرة حرب محدودة مرة أخرى تخوضها الولايات المتحدة.

على أن الموقف فى أبريل ١٩٥٤م كان قد ساء إلى الحد الذى بات على الولايات المتحدة التدخل المسلح، سواء أراد الشعب الأمريكى ذلك أو لم يرد. وقد اتفق أيزنهاور ودالاس ورادفورد على خطة لإرسال قوات أمريكية إلى الهند الصينية، بشرط أن تضم قوات من بريطانيا وأستراليا ونيوزيلاندا والفلبين وتايلاند - إن أمكن.

وقد استطاع دالاس فى البداية الحصول على موافقة تشرشل وايدن، ولكنهما عدلا عن ذلك ريثما يتاح لهما الوقت الكافى لمناقشة الموضوع مع الروس والصينيين، فى مؤتمر المشكلات الآسيوية الذى كان مقرراً عقده فى جنيف فى ذلك الشهر. وكان الجنرال ريدجواى قد أقنع السلاح الجوى بأن التدخل بالطيران لن يكون مفيداً، لأن أوانه قد

فات، ثم إنه إذا حدث تدخل فسيكون على نطاق ضيق لايجدى، فضلا عن أنه قد يكون إجراء خاطئا وغير حكيم، ومن المشكوك فيه أن يتم أى هجوم جوى على نطاق واسع دون تعريض الفرنسيين أنفسهم للخطر.

وقد كان نتيجة لذلك أن سقطت «ديان بيان فو» فى شهر مايو ١٩٥٤م، وأبرمت الحكومة الفرنسية فى يوليو ١٩٥٤م اتفاقية هدنة مع الشيوعيين فى الهند الصينية، شبيهة بتلك التى انتهت إليها المفاوضات فى كوريا. وبمقتضاها استولى الشيوعيون على فيتنام الشمالية، بما فى ذلك دلتا النهر الأحمر وهانوى، وأصبح الخط الفاصل بين الدولتين يمثل جزءاً من الخط الفاصل بين العالم الاشتراكى والعالم الرأسمالى.

وعلى هذا النحو أثبتت سياسة «النظرة الجديدة» واستراتيجية «الانتقام الشامل»، أنهما أقل فعالية من سياسة «الاحتواء» واستراتيجية «الردع الاستراتيجى».

فكما رأينا، لقد سمحت سياسة الاحتواء واستراتيجية الردع الاستراتيجى بالحرب المحدودة، كما حدث فى كوريا، ولكن سياسة «النظرة الجديدة» واستراتيجية «الانتقام الشامل» استبعدتا الحرب المحدودة تماما، وقامتا على فكرة الحرب الذرية التى لا حدود لها.

لقد ثبت أن التهديد بإفناء العالم ليس مما يمكن تنفيذه عمليا، بل ولا يصدقه العدو! ولذلك حين حذر جون فوستردالاس فى ٢٩ مارس ١٩٥٤م، فى أثناء حصار قلعة ديان بيان فو، باتخاذ إجراء جماعى فى حالة ما إذا قام الجيش الصينى الأحمر بعدوان صريح، تجاهلت الصين

هذا الانذار، ولم يصدق الاتحاد السوفيتى أن الولايات المتحدة يمكن أن تلجأ إلى هذا الاجراء إلا فى حالة وقوع هجوم شيوعى عليها ذاتها أو على حلفائها فى أوروبا.

وكان معنى ذلك أن تفوق الولايات المتحدة الذرى قد تحول من مصدر قوة لفرض الإرادة، إلى مصدر لشل الإرادة، وذلك فى ظل استراتيجيتى «الردع الاستراتيجى» و«الانتقام الشامل».

ففى ظل هاتين الاستراتيجيتين لم تجرؤ الولايات المتحدة على استخدام هذا التفوق فى تغيير الميزان السياسى فى أوروبا، أو منع انتشار النظام الشيوعى فى كل من أوروبا وآسيا، أو تخويف الاتحاد السوفيتى ومنعه من محاولة بسط نفوذه فى إيران، أو السعى لإقامة نظام شيوعى فى اليونان، أو الاستيلاء على الحكم فى تشيكوسلوفاكيا، أو حصار برلين، أو هزيمة الكومنتانج وإقامة حكم شيوعى فى الصين، كما لم يمنع من تدخل الصين الشيوعية فى كوريا، أو مساعداتها للقوات الفيتنامية فى الهند الصينية!

وأكثر من ذلك أن استراتيجية «الانتقام الشامل»، التى صاحب ظهورها وصول «المكارثية» إلى ذروتها، قد دفع أوروبا إلى الخوف من أن تدفع هذه المكارثية، التى كانت تفيض بالكراهية للشيوعية، الولايات المتحدة إلى الحرب مع روسيا، بغرض سحق الشيوعية فى كل مكان على سطح الأرض.

وقد عبر عن هذا الخوف السير أوليفر فرانكس، السفير البريطانى الجديد فى الولايات المتحدة، فذكر فى إذاعة موجهة إلى البريطانيين أن

«مكارثي» قد جعل الملايين من شعوب أوروبا وآسيا تغير أفكارها عن الولايات المتحدة، وتضعها مع الاتحاد السوفيتي في مرتبة واحدة! باعتبارهما التهديدين الكبيرين اللذين يقفان حجر عثرة في سبيل التقدم السلمي للجنس البشرى.

ووصفت جريدة «المانشستر جارديان» الولايات المتحدة في ظل استراتيجية «الانتقام الشامل» بأنها «بمثابة كابوس فظيع لحلفائها»!

وقد دفعت هذه العوامل صانعي القرار الأمريكى إلى إصدار التصريحات المطمئنة. فعندما تحقق دالاس من أن تهديده «بالانتقام الشامل» قد أفزع أصدقاء الولايات المتحدة أكثر من أعدائها، كتب في مجلة «الشئون الخارجية» في ١٧ مارس ١٩٥٤م يقول: «إن هذا التهديد لا يعنى أنه اذا وقع هجوم شيوعى فى مكان ما بآسيا، سوف يكون من الضرورى إسقاط القنابل الذرية أو الهيدروجينية على مراكز الصناعة فى الصين أو فى روسيا».

كما ألقى أيزنهاور خطبة فى ٢٠ أكتوبر ١٩٥٤م قال فيها: «أيها الأصدقاء، لقد وصلنا إلى مرحلة لم تعد تحقق الحرب فيها انتصارا أو هزيمة لهذا الطرف أو ذاك. إن الحرب لن تقدم سوى درجات متفاوتة من التدمير، ولن ينتج عنها أى انتصار حقيقى».

لهذا السبب أخذت تبرز فى الرأى العام الأمريكى وفى الدوائر العسكرية منذ عام ١٩٥٤م نظريتان جديدتان فى وجه «استراتيجية الانتقام الشامل»:

الأولى ، ما أوضحه جورج كينان، فى كتاب له صدر فى ذلك العام، من أن «عهد الحرب الشاملة قد انتهى، وأن العمليات العسكرية المحدودة هى وحدها التى يمكن تصور احتمال الالتجاء إليها لتحقيق أغراض محدودة».

كما نشرت الصحف الأمريكية مقالات مستفيضة نوقشت فيها مدى صحة سياسة «الانتقام الشامل» ومدى إمكان تطبيقها .

أما النظرية الثانية، وهى مرتبطة بالأولى، فهى ضرورة تكوين قوات عسكرية تقليدية، تخوض بها الولايات المتحدة الحروب المحدودة.

وقد اعترفت المناقشات التى دارت فى مجلس الأمن القومى الأمريكى National Security Council فى يناير ١٩٥٥م لأول مرة، بأن الأسلحة الذرية من الممكن أن تصبح عائقا للعدوان - سواء بالنسبة للولايات المتحدة أو بالنسبة للاتحاد السوفيتى. ولذلك فمن الأهمية بمكان أن تكون للولايات المتحدة فى هذه الفترة قوات تقليدية مستعدة لمواجهة الحرب المحدودة، وإلا فإنها ستجد نفسها، إذا وقع عدوان فى أية جهة من العالم، مرغمة على أن تختار بين أحد أمرين: إما الإذعان، وإما الالتجاء إلى الأسلحة الذرية التى تدمر بدون تمييز.

(٥) الصراع الدولى

من الحرب الشاملة إلى الحرب المرفنة

فى الوقت الذى كانت الولايات المتحدة تتبع فيه سياسة «الانتقام الشامل»، التى تتجاهل الحروب المحدودة، كانت حركة التحرر الوطنى، التى نشأت بعد الحرب العالمية الثانية، تغير خريطة العالم تغييرا خطيرا. فقد أسفر نضال هذه الحركة ضد الإمبريالية البريطانية والفرنسية عن تحرير أكثر من مليار ومائتى مليون نسمة من التبعية الاستعمارية وشبه الاستعمارية - أى قرابة نصف سكان الكرة الأرضية!.

وفى الوقت نفسه، وكما رأينا، كانت الحركة الاشتراكية العالمية تسقط النظام الرأسمالى فى عدد كبير من بلدان أوروبا وآسيا وأفريقيا. وفى شرق أوروبا تدعم النظام الاشتراكى فى بولندا

وشرق ألمانيا وتشيكوسلوفاكيا والمجر ورومانيا وألبانيا ويوغوسلافيا. وفي آسيا، أحرزت الحركة الاشتراكية انتصارها الأكبر بانتقال الصين إلى النظام الاشتراكي. وفي أوروبا الغربية كادت الاشتراكية تكتسح اليونان عام ١٩٤٧م وإيطاليا فى عام ١٩٤٨م، وفرنسا فى عام ١٩٤٩م!

وقد اتحد النضال التحررى الوطنى مع النضال الاشتراكى فى آسيا فى الحرب الكورية عام ١٩٥٠م، وفى الهند الصينية عام ١٩٥٤م، وأسفر - كما رأينا - عن تدعيم استقلال كوريا الشمالية، وقيام دولة فيتنام الشمالية.

وفى منطقة الشرق الأوسط، تمكن عبد الناصر من تحطيم حلف بغداد، وإسقاط هيبة الاستعمار البريطانى والفرنسى فى عدوان عام ١٩٥٦م الفاشل، فى الوقت الذى كانت إندونيسيا بقيادة سوكارنو تحاول تحطيم حلف جنوب شرقى آسيا، وكانت الثورة الجزائرية تهدد المنطقة التى تتاخم حلف الأطلسى من الجنوب.

وقد كانت كل هذه الانتصارات تعزز وجهة نظر الاستراتيجيين الأمريكين فى وجوب العدول عن استراتيجية الانتقام الشامل، والاعتراف بالحرب المحدودة، بكل ما يمكن أن يترتب على ذلك من تغيير فى تركيب القوات الأمريكية وتسليحها ومهامها. على أن حجة المتمسكين بسياسة الانتقام الشامل من رجال السلاح الجوى

الأمريكي ووزارة الخارجية الأمريكية، كانت أقوى، اذ كانت تتمثل في الخطر الناجم عن امتلاك الاتحاد السوفيتي السلاح الذري.

وكانت الولايات المتحدة قد علمت بالتفجير النووي السوفيتي في عام ١٩٤٩م، ولكنها - كما يقول الجنرال مكسويل تايلور Max-well Taylor - لم تنظر إلى هذا الأمر نظرة جدية، على أساس أنه لا يعدو أن يكون مجرد تجربة، وليس اختبارا لسلاح ذري سوف يستخدم في العمليات الحربية. ولكن تبين فيما بعد أن الاتحاد السوفيتي يتقدم تقدما كبيرا في هذا المجال. وفي عام ١٩٥٣م أخذت الأنباء تتواتر بعزمه على تفجير قنبلة هيدروجينية، وهو ما حدث في أغسطس من ذلك العام. وعندئذ بدأ الحديث في الدوائر السياسية والعسكرية عن فقدان الولايات المتحدة احتكارها الذري.

ومع أن امتلاك الاتحاد السوفيتي للقوة الذرية قد دفع بعض المفكرين الاستراتيجيين الأمريكيين، مثل جورج كينان، إلى إعلان انتهاء عصر الحروب الشاملة، ودفع آخرين إلى إعادة النظر في استراتيجية «الانتقام الشامل»، على أساس أن استخدام الولايات المتحدة لهذا السلاح في أي حرب شاملة يدفع الاتحاد السوفيتي إلى استخدامه - إلا أن التقدم الذي حققه الاتحاد السوفيتي في مجال صناعة هذا السلاح، كان من شأنه أن يدفع الولايات المتحدة إلى الدخول في سباق معه، حتى لا تفقد هامش التفوق الذي يتيح لها ممارسة التأثير في المجال الدولي. وهكذا بدأ الدخول في عصر السباق النووي.

وهذا هو السبب فى أن رأى الذين كانوا ينددون باستراتيجية «الانتقام الشامل» ويرون الاعتراف بالحرب المحدودة، كان يلقى الإعراض حتى أواخر الخمسينيات، رغم وجاهة الحجج التى كانوا يتقدمون بها.

وعندما أطلق الاتحاد السوفيتى فى أكتوبر ١٩٥٧م القمر الصناعى «سبوتنيك» Sputnik، الذى كان برهانا على تقدم السوفيت فى مجال صناعة الصواريخ النووية - تعززت وجهة نظر انصار استراتيجية «الانتقام الشامل»، حتى لقد اعتبر قادة السلاح الجوى الأمريكى وجهة نظر قادة الجيش والبحرية فى فلسفة الحرب المحدودة من قبيل الخيانة الوطنية، لأنها تغفل ازدياد قوة السوفيت فى مجال التسليح الذرى، وتثير شكوك حلفاء الولايات المتحدة فيما يتعلق بعزمها على استخدام الأسلحة الذرية.

وقد كان هذا ما دعا بعض الاستراتيجيين إلى التفكير فى استراتيجية وسطى بين استراتيجية الانتقام الشامل واستراتيجية الحرب المحدودة، ومنهم روبرت أوسجود وهنرى كيسنجر Kissinger. وقد تمثلت هذه الاستراتيجية الوسطى فى فكرة الحرب الذرية المحدودة - أى الحرب المحدودة التى تستخدم فيها أسلحة ذرية تكتيكية محدودة التدمير.

على أن هذه الفكرة لقيت أيضا اعتراض سلاح الجو الأمريكى، الذى رأى أن استخدام الأسلحة الذرية المحدودة التدمير من جانب الجيش الأمريكى، لن يجعله فى مأمن من استخدام الطرف الآخر

للأسلحة النووية الاستراتيجية الواسعة التدمير! وأنه - بالتالى - لا يمكن حصر الحرب النووية فى نطاق محدود. وكان مما قاله الأدميرال براون Brown أن استخدام أى نوع من أنواع الأسلحة الذرية يحتوى فى حد ذاته على احتمال حرب ذرية شاملة. وهكذا أكدت هذه المناقشات فساد نظرية الحرب الذرية المحدودة، حتى تخطى عنها من نادوا بها، ومنهم هنرى كيسنجر.

ولقد كان معنى ذلك أن السياسة الأمريكية، فى الوقت الذى كانت تدرك عدم صلاحية استراتيجية «الانتقام الشامل»، التى تقوم على الحرب الشاملة، وتدرك الهزائم المتوالية التى لحقتها فى ظل هذه الاستراتيجية، والانتصارات المتوالية لحركة التحرر الوطنى والحركة الاشتراكية طوال الأربعينيات والخمسينيات - إلا أنها لم تستطع أن تتوصل إلى استراتيجية بديلة تجنبها هذه الهزائم وتوقف المد الثورى التحررى والاشتراكى.

فى ذلك الحين كانت «استراتيجية الانتقام الشامل» قد تركت أثرها الحتمى فى نظام التسليح، ليس فقط فى الولايات المتحدة، بل وايضا فى الاتحاد السوفيتى - وهو الطرف الآخر المعرض للتأثير المباشر لاستراتيجية الانتقام الشامل.

فلقد كان من الطبيعى بالنسبة لاستراتيجية الانتقام الشامل، التى تقوم على استخدام الأسلحة الذرية الهجومية، أن تعتمد على انتاج قاذفات القنابل الاستراتيجية التى يقودها طيارون، والتى تستطيع حمل

القنابل الذرية إلى أماكن بعيدة والقائها عند الضرورة. فى حين اعتمد الاتحاد السوفيتى على إنتاج الصواريخ المضادة للطائرات والعبارة للقارات بالدرجة الأولى.

وفى أواخر الخمسينيات، كان الاتحاد السوفيتى قد تفوق فى إنتاج الصواريخ، إلى حد أن أصبح هناك بينه وبين الولايات المتحدة ما أطلق عليه الجنرال ماكسويل تايلور اسم «هوة الصواريخ»!

فقد تفوق فى إنتاج الصواريخ المضادة للطائرات (أرض - جو) لتحديد تفوق الولايات المتحدة فى إنتاج قاذفات القنابل الاستراتيجية. كما تفوق فى صناعة الصواريخ عابرة القارات والمتوسطة المدى، لكى يحرم الولايات المتحدة من ميزة حزام المحالفات العسكرية الذى طوقته به، ولكى يصل بالدمار إلى شواطئها البعيدة عند اللزوم.

وقد كان هذا التفوق فى صناعة الصواريخ ، بتلك الدرجة الساحقة، ما جثم على صدر الولايات المتحدة، وسبب لها الكثير من الانزعاج.

فلم تكن تملك قذائف فعالة لصد الصواريخ السوفيتية، ولم تكن أجهزة الإنذار فيها تستطيع كشف هذه الصواريخ المهاجمة إلا قبل وصولها بدقائق قليلة، الأمر الذى كان يعنى أن مطارات قاذفات القنابل الاستراتيجية سوف تتعرض بصورة مؤكدة للدمار.

ولهذا السبب حين ألح الجيش الأمريكى فى إنتاج صواريخ «نايك - زيوس» Nike - Zeus المضادة للصواريخ، لحماية الولايات المتحدة من أى هجوم ذرى، لم يلق هذا الإلحاح حماسا من وزارة الدفاع الأمريكية وفروع الأسلحة الأخرى، بسبب الشك فى فعالية مثل هذه الصواريخ، فضلا عن النفقات الباهظة اللازمة لإنتاجها.

ولقد كان معنى ذلك أنه فى أواخر الخمسينيات، كانت الولايات المتحدة عاجزة تحت ظل استراتيجية الانتقام الشامل، عن مواجهة الاستراتيجية السوفيتية فى الحرب المحدودة، التى كانت تتمثل فى الحرب الشعبية وحروب التحرر الوطنى - فى الوقت الذى كان على الولايات المتحدة أن تواجه هذه الحروب المحدودة الصغيرة، التى أشعلتها الثورات المعادية للاستعمار فى جميع أنحاء العالم، وتواجه التحدى من المعسكر الاشتراكى.

على أنه كان فى تلك الظروف أن قدم الجنرال ماكسويل تايلور Maxwell Taylor نظريته الجديدة فى الاستجابة المرنة Flexible Response التى أنقذت الولايات المتحدة من مأزق الأربعينيات والخمسينيات، ونقلتها من وضع الدفاع إلى وضع الهجوم.

وتكمن أهمية استراتيجية الحرب المرنة فى أنها تعد بمثابة مرحلة تأليفية تجمع بين مزايا استراتيجية الانتقام الشامل فى الحرب الذرية الشاملة، ومميزات استراتيجية الحرب الذرية المحدودة، وتتخلص من مساوئهما. وقد بناها صاحبها الجنرال ماكسويل تايلور على هدم افتراض، وبناء افتراض!

أما الافتراض الذى أراد هدمه، فهو افتراض أن الحرب فى المستقبل ستكون حربا شاملة. فقد ذكر أن ثمة أسبابا وجيهة تشير إلى أن كلا من المعسكرين المتصارعين لن يجرؤ على شن حرب ذرية متعمدة ضد الآخر، لما سوف تجره عليه من دمار محقق لن يستطيع تجنبه، وأن الأسلحة الذرية - على هذا النحو - تكون قد أبعدت خطر الحرب الشاملة وجعلتها امرا غير وارد!

أما الافتراض الذى أراد بناءه، فهو أن كل طرف فى الكتلتين سوف يتقبل إلى حد كبير استفزازات الطرف الآخر، قبل أن يقرر شن حرب ذرية شاملة. ومن ثم فإن كل ما يمكن أن يترتب على مثل هذه الاستفزازات، لن يتعدى وقوع اشتباكات عسكرية كبيرة أو صغيرة، دون أن يترتب على هذه الاشتباكات وقوع حرب ذرية شاملة، لأن كلا من الطرفين سوف يحرص على حصر القتال فى أضيق نطاق ممكن.

وقد أقام الجنرال ماكسويل تيلور على هذين الافتراضين استراتيجيته الجديدة، التى قدمها فى شكل برنامج عسكرى وطنى جديد للحرب المرنة، تناول فيه مسألتين:

الأولى، مسألة الدفاع عن أمن الولايات المتحدة وحلفائها.

والثانية، مواجهة الحركات الثورية الوطنية والاشتراكية فى جميع أنحاء العالم.

وبالنسبة للمسألة الأولى، فقد أعلن تيلور بصراحة تامة أنه سيكون من المستحيل على قاذفات القنابل الاستراتيجية والصواريخ الأمريكية القضاء على خطر الصواريخ السوفيتية، حتى لو جازفت الولايات المتحدة بشن هجوم عليها. وبالتالي، فإن سلامة الولايات المتحدة ضد خطر الحرب الذرية الشاملة إنما تكمن فى قدرتها على منع العدو من التفكير فى شن هجوم عليها وليس على أى شئ آخر.

لهذا السبب طالب الجنرال ماكسويل تيلور بزيادة الاهتمام بالقوات الذرية، وتطوير الأسلحة النووية الهجومية والدفاعية وحمايتها، بحيث تتكون قوة ضاربة قوية تستطيع الصمود للضربة الأولى التى يشنها العدو، ثم توجه إليه ضربة مضادة تنزل به أفدح الخسائر.

كذلك طالب الجنرال تيلور بتطوير الصواريخ البعيدة المدى، وصنع صواريخ «نايك - زيوس» المضادة للصواريخ، والاهتمام بالصواريخ المضادة للطائرات من طراز «هوك» و «نايك - هرقل».

وقد حدد الجنرال ماكسويل تيلور ثلاث حالات لاستخدام الأسلحة الذرية، وهى:

١ - عند وقوع هجوم نرى على الولايات المتحدة .

٢ - وعند التحقق - بصورة لا تقبل الشك - من نية العدو على شن مثل هذا الهجوم.

٣ - وعند وقوع عدوان واسع النطاق على القارة الأوروبية.

أما بالنسبة للمسألة الثانية، وهي مواجهة الحروب المحدودة التي تشعلها الحركات الوطنية والاشتراكية فى شتى أنحاء العالم، فقد طالب الجنرال ماكسويل تيلور بتنظيم قوات تقليدية ترابط فى الولايات المتحدة، وتتكون من وحدات الجيش والبحرية ومشاة البحرية وسلاح الطيران، وتكون تحت قيادة موحدة تشرف على تدريبها وتنسيق عملياتها وسرعة نقلها، مع تخصيص وحدات خاصة من طائرات النقل لحملها عند اللزوم إلى أى مكان فى العالم.

وقد رأى أن تعتمد هذه القوات على الأسلحة التقليدية، مع تزويدها بأسلحة ذرية صغيرة جداً لاستخدامها عند اللزوم، على أن تكون مهمة هذه القوات هى مواجهة الحروب المحدودة التى تثيرها حركات التحرر الوطنى والحركات الاشتراكية، والقضاء عليها، بما فى ذلك أية أعمال قد يقوم بها الشيوعيون فى منطقة حلف الأطلنطى بالأسلحة التقليدية.

كذلك طالب الجنرال ماكسويل تيلور بإعداد قوات أمريكية فيما وراء البحار، لإرسالها إلى مناطق الأطلنطى القريبة منها - على نحو ما فعلت القوات الأمريكية التى ترابط فى أوروبا، عندما بعثت بوحدات عسكرية اشتركت فى النزول على ساحل لبنان فى عام ١٩٥٦م.

وما لبث أن أفصح عن هدفه بصراحة تامة فقال: «وإذا نحن قمنا بمظاهرات دورية على هذا النمط من حين لآخر، نستعرض فيها عضلاتنا في مختلف أنحاء العالم، فسوف يكون لذلك تأثير سياسى هائل، لأنه سوف يثبت لأصدقائنا أننا نستطيع الرد فوراً على أى تحرش أو استفزاز، كما أنه سوف يبرهن لأعدائنا على أننا قادرون على مقاومة ومواجهة أعمالهم بسرعة وبشكل فعال».

وقد كانت هذه الاستراتيجية هى التى وجدت فيها حكومة جون كندى طوق النجاة حين تسلمت الحكم فى يناير ١٩٦١م.

(٦) استراتيجية الحرب المرنة والانقضااض على حركات التحرر الوطنى

رأينا كيف قدم الجنرال ماكسويل تايلور نظريته الجديدة عن الحرب المرنة - أو الاستجابة المرنة - التى قصد بها تخليص الولايات المتحدة من سلبيات استراتيجية الانتقام الشامل، التى تقوم على فكرة الحرب الشاملة، وإتاحة الفرصة لها لمواجهة الصروب المحدودة التى تثيرها حركات التحرر الوطنى والحركات الاشتراكية فى العالم الثالث. وقد قدر لهذه الاستراتيجية أن تكون نقطة تحول فى تاريخ حركات التحرر الوطنى.

فى شهر يناير ١٩٦١م جاء جون كندى إلى الحكم، واختار الجنرال ماكسويل تايلور رئيسا لهيئة أركان حرب القوات المسلحة للمرة الثانية، لتنفيذ سياسته كما شرحها فى كتابه «النفير الحائر» - The Uncertain Trum- pet وكان وزير الدفاع هو روبرت ماكنمارا Robert Mc Namara .

وبعد بضعة أشهر وجه كندى رسالتين إلى الكونجرس بخصوص ميزانية الدفاع: الأولى يوم ٢٨ مارس ١٩٦١م، والثانية يوم ٢٥ مايو ١٩٦١م، وفيهما شرح الاستراتيجية الجديدة فى الحرب المرنة على النحو الآتى بإيجاز:

أولاً : لن تستخدم الولايات المتحدة الأسلحة الذرية فى توجيه الضربة الأولى، وإنما ستزيد قدراتها بحيث تتحمل الضربة الأولى، ثم ترد عليها بقوة مدمرة.

ثانياً : سوف توجه الولايات المتحدة قواتها فيما وراء البحار لإخماد الحروب المحدودة التى ما فتئت تنشب منذ عام ١٩٤٥م، وستكون على استعداد لتوجيه قوات معززة وسريعة التحرك ومدرية على هذه الأنواع من الحروب لقمعها.

ثالثاً : سيكون العبء الرئيسى فى التصدى لهذه الأعمال وألوان التمرد، على القوات المحلية فى الدول، إلا إذا عجزت عن القيام بواجبها، أو أرادت مساعدة الولايات المتحدة.

رابعاً : عهدت الولايات المتحدة إلى وزير الدفاع باعادة تنظيم فرق الجيش، بحيث تزيد قوة النار فى وحداته غير الذرية، وبحيث تتحسن سرعة حركته التكتيكية، وتأمين مرونته لمواجهة أى تهديد مباشر أو غير مباشر، وإعداد أكبر عدد من القوات الميكانيكية فى أوروبا، وفرق جديدة فى كل من المحيط الهادى وأوروبا.

خامساً : تعزيز قوة سلاح البحرية لمواجهة الحرب المحدودة، وزيادة قوته إلى ١٩٠ ألف جندي، وزيادة عدد الجيش من ٨٧٥ ألف إلى مليون، وزيادة ٦٣ ألف جندي إلى سلاح الطيران.

سادساً : إعادة النظر في جهاز المخابرات

على هذا النحو تهيأت الولايات المتحدة - في ظل استراتيجية الحرب Flexible Response المرنة - للتدخل المباشر وغير المباشر بالقوة المسلحة، لإخماد الحروب الصغيرة التي تثيرها حركات التحرر الوطني أو الحركات الاشتراكية.

وما لبث العالم أن شهد انقضاؤها على هذه الحركات على طوال الستينيات، بالانقلابات العسكرية الداخلية، وبالغزو الخارجي عند اللزوم، مما ترك آثاره الفادحة على العالم الثالث على النحو الآتي:

أولاً : التدخل في أمريكا اللاتينية :

استهلت الولايات المتحدة هجومها على الأنظمة المعادية لها - تطبيقا لسياستها الجديدة - بمحاولة إسقاط نظام «كاسترو» Fidel Castro الشيوعي في كوبا، الذي ظهر إلى الوجود في يناير ١٩٥٩م.

ولما لم تكن هناك أزمة تبرر التدخل العسكري المباشر بقوات الحرب المحدودة، فقد نظمت المخابرات المركزية CIA غزوا قام به

الكوبيون المنفيون لكوبا، وهو الغزو الذي دخل التاريخ باسم «عملية خليج الخنازير» "Bay of Pigs invasion"، يوم ١٥ أبريل ١٩٦١م.

وقد وافق على هذا الهجوم جون كندى ومستشاروه، وقامت به تسع طائرات من قاذفات القنابل الأمريكية الضخمة، التي تنكرت في شكل سلاح الجو الكوبي، وست سفن تحمل القوات الضاربة، في حراسة السفن الحربية الأمريكية. ولكن هذا الهجوم لقي فشلاً ذريعاً.

ولم يمض عام واحد حتى كانت تثور أزمة الصواريخ الكوبية في البحر الكاريبي. ذلك أن الغزو الفاشل في أبريل ١٩٦١م، كان قد دفع كاسترو إلى التعاون مع السوفييت على حماية بلده من أي غزو آخر. وفي يوليو ١٩٦٢م أخذ السوفييت في تركيب صواريخ عابرة للقارات في أرض كوبا. ولكن أمر هذه القواعد كشف.

وكان أمام كندى أحد أمرين: إما توجيه ضربة جوية لتدمير هذه الصواريخ، أو فرض حصار على كوبا. وقد اختار الحل الأخير، على أساس أنه وسيلة مرنة للضغط، يمكن التحكم فيها بالتصعيد أو التخفيف. ووجه إنذاراً إلى خروشتشيف، Khrushchev^(١)، طالب فيه بإزالة هذه القواعد السوفيتية، وسحب الصواريخ، مقابل رفع الحصار الأمريكي، والتعهد بعدم التدخل أو غزو كوبا، أو تقع حرب بين البلدين تهدد البشرية.

(١) ويعرب هذا الاسم إلى «خروشوف».

وقد وافق خروشتشيف على سحب الصواريخ السوفيتية، الأمر الذى عرضه لنقد مرير من الصين الشيوعية التى وصفت تراجعها بالجبن، لأن الولايات المتحدة ما هى إلا «نمر من ورق» a paper tiger ! ولكن الأزمة انتهت بعد أن أثبتت صحة افتراض الجنرال مكسويل تيلور بأن أى معسكر سوف يقبل استفزازات الطرف الآخر إلى أقصى حد دون أن يجازف بحرب ذرية!

ولم تلبث الولايات المتحدة أن تدخلت تدخلا مباشراً بقواتها المسلحة فى الدومينيكان Dominican فى العام التالى. ففى ذلك الحين كان الرئيس «جوان بوش» Juan Bosch، زعيم «حزب الدومينيكان الثورى، والذى جاء إلى الحكم فى ديسمبر ١٩٦٢م عن طريق أول انتخابات حرة فى البلاد - يمارس سياسة استقلالية ضد المصالح الأجنبية. ولم تعجب هذه السياسة الولايات المتحدة، فدبرت ضده انقلاباً فى سبتمبر ١٩٦٣م، تحت حجة الاتهام بالشيوعية. ولكن البلاد ثارت يوم ٢٤ أبريل ١٩٦٥م مطالبة بعودة الحياة الدستورية. وهنا سارعت الولايات المتحدة بإرسال ١٩ ألف جندي مسلح إلى «سانتو دومنجو» Santo Domingo فى ٢٨ أبريل ١٩٦٥م، بحجة سقوط الثورة فى أيدي الشيوعيين!

وفى سبتمبر ١٩٦٥م أصدر الكونجرس الأمريكى قراراً يخول لحكومة الولايات المتحدة التدخل بأية وسيلة تراها مناسبة لدفع الخطر الشيوعى عن دول أمريكا اللاتينية.

ثانياً : التدخل فى أفريقيا :

أما فى افريقيا، التى شهدت، منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية، مدا قوميا عاليا تمثل فى تحرير ٣٧ دولة حتى عام ١٩٦٥م فقط، ودفع بمعظم نظم الحكم فيها إلى تحرير اقتصادها من يد السيطرة الأجنبية - فقد انقضت الولايات المتحدة عليها بسلسلة من الانقلابات، بلغت فى عام ١٩٦٥م وحده سبعة انقلابات!

وقد بدأت الولايات المتحدة خوض الصراع ضد الحركات القومية فى أفريقيا فى عام ١٩٦٠م عندما حصلت الكونغو البلجيكية على استقلالها من بلجيكا فى ٣٠ يونيو ١٩٦٠م، وتولى كازافوبو Kasavubu رئاسة الجمهورية، وياترس لومومبا Patrice Lumumba رئاسة الوزارة، وأخذ يقود سياسة استقلالية. فلم تمض أيام، حتى أعلن «تشومبى» Moise Tshombe، حاكم إقليم كاتانجا Katanga الغنى بالنحاس والكوبالت، انفصال هذا «الإقليم عن الكونغو. وأرسلت بلجيكا قوات مظاهراتها إلى الكونغو لحماية مصالحها.

وهنا طلب «لومومبا» من الأمم المتحدة مساعدته، لكن قوات الأمم المتحدة وقفت موقفا مواليا للولايات المتحدة، مما دعا لومومبا إلى طلب مساعدة الاتحاد السوفيتى.

وعند ذلك تقرر طرده من الحكم، فأعلن «كالونجى» حاكم إقليم جنوبى كاساي انفصال الإقليم عن الكونغو، ودبر الجنرال موبوتو Mobutu ضده انقلابا بتأييد الولايات المتحدة، وقتل لومومبا

فى فبراير ١٩٦١م، وأعلنت الولايات المتحدة رفضها لآى تدخل من جانب روسيا. ومع أنها اضطرت إلى التخلّى عن موبوتو مؤقتاً، إلا أنه قام فى ١٥ سبتمبر ١٩٦٥م بانقلاب آخر لحسابها، بعد التفاهم مع بلجيكا.

وفى يناير ١٩٦٤م، وقعت أربعة انقلابات فى زنبار وتنجانيقا وأوغندا وكينيا. وفى ١٩ أكتوبر ١٩٦٥م وقع انقلاب فى بوروندى صفيت فيه الحركة الثورية.

وفى الأشهر الثلاثة التالية وقعت خمسة انقلابات عسكرية: الأول : فى داهومى على يد الجنرال «كريستوف سوجولو»، وقد وقع فى ٢٣ ديسمبر ١٩٦٥م. والثانى: فى جمهوري أفريقيا الوسطى على يد الكولونيل بوكاسا، وقد وقع فى أول يناير ١٩٦٦م. والثالث، فى جمهورية فولتا العليا على يد اللفتنانة «سانجولى لاميزانار»، وذلك يوم ٣ يناير ١٩٦٦م. والرابع، فى نيجيريا فى ١٦ يناير ١٩٦٦م، وقد أطاح بالرئيس أحمدو بللو. والخامس، فى غانا فى ٢٤ فبراير ١٩٦٦م، وقد أطاح بالرئيس نكروما Nkrumah .

وفى مايو ١٩٦٧م أتاحت القيادة العسكرية لنظام عبدالناصر الثورى الفرصة للولايات المتحدة لتحقيق أعظم انتصاراتها قاطبة، عندما أنزلت حليفها إسرائيل بالجيش المصرى هزيمة ثقيلة فى يونيو ١٩٦٧م، فكانت هزيمة الجمهورية العربية المتحدة فى هذا العدوان من أكبر ما أصاب المد الثورى وحركة التحرر الوطنى فى العالم من نكسات، نظراً لما كانت تسديه من مساعدات لهذه الحركات.

ثالثاً : التدخل في آسيا :

كانت حرب الهند الصينية قد انتهت، بعد سقوط قلعة ديان بيان فو، بتسوية جنيف أبريل - يوليو ١٩٥٤م، التي قضت بتقسيم فيتنام إلى دولتين، وبحيث يتم توحيد البلدين بعد إجراء انتخابات عامة في يوليو ١٩٥٦م، وتحييد لاوس وكامبوديا.

وكان معنى ذلك - بالنسبة للولايات المتحدة - امتداد النفوذ الشيوعي في شمال فيتنام، وإتاحة الفرصة لهذا النفوذ ليمتد في الجزء الجنوبي بعد الوحدة، بل امتداده إلى لاوس وكامبوديا وماليزيا على وجه الخصوص

وللتصدي لهذا الخطر الشيوعي، أنشأت الولايات المتحدة حلف جنوب شرقى آسيا (SEA-TO) الذي كانت مهمته وضع دول الهند الصينية تحت حمايته، وإن لم تكن أعضاء فيه، وتحويل فيتنام الجنوبية إلى قاعدة صلبة مناهضة للشيوعية.

وبذا حلت الولايات المتحدة محل فرنسا في السيطرة على حكومة سايجون، وأوعزت لها بإجراء انتخابات الوحدة إلى أجل غير مسمى. ثم خالفت اتفاق جنيف عن طريق تسليح فيتنام الجنوبية، وإقامة قواعد عسكرية ونقط ارتكاز فيها للأسطول وسلاح الجو الأمريكى.

على أن رفض حكومة سايجون إجراء انتخابات لتوحيد شطرى فيتنام أدى إلى نتيجته الطبيعية، وهى قيام حركة ثورية شيوعية

أطلق عليها اسم الـ «فيت كونج» Vietcong وهي اختصار (The Viet Nam Cong San أى الشيوعيين الفيتناميين. وفى عام ١٩٦٠م أعلنت الفيت كونج تآليف جبهة التحرير الوطنية -The National Liberation Front .eration Front

وبذلك اتخذت الحركة شكل ثورة شعبية عامة، وأقامت علاقة قوية مع حكومة هانوى، واستطاعت السيطرة على معظم قرى فيتنام الجنوبية. وهكذا تهيأت الظروف للصدام مع الولايات المتحدة.

(٧) مصيدة «الحرب المرنة» فى فيتنام!

فى تلك الأثناء جاءت حكومة جون كندى إلى الحكم مع استراتيجية. «الرد المرن»، أو «الحرب المرنة»، ولكنها فطنت إلى أن الحرب ضد «الثيت كونج» سيكون مصيرها الفشل، نظرا لفساد حكومة انجو دين ديم Ngo Dinh Diem فى فيتنام الجنوبية، فقامت بتشجيع العسكريين المعارضين للنظام على قلب الحكم، وهو ما تم فى أول نوفمبر ١٩٦٣م.

ولكن الميول التى أبدتها حكومة الانقلاب للتعایش مع فيتنام الشمالية، دفع الحكومة الأمريكية إلى تدبير انقلاب ثان فى ٣٠ يناير ١٩٦٤م، أتى بعميلها الجنرال خان إلى الحكم. ولكن الثورة قامت ضد هذا الانقلاب وأجبرت الجنرال خان على التنازل عن سلطاته فى ٢٥ أغسطس ١٩٦٤م.

وهنا دبرت الولايات المتحدة انقلابا ثالثا فى ١٣ سبتمبر ١٩٦٤م، أعاد الجنرال خان إلى الحكم مرة أخرى. ولكن الثورة عادت فأجبرته على تسليم الحكم لحكومة مؤقتة فى ٢٦ سبتمبر ١٩٦٤م.

ولم تتردد الولايات المتحدة، فدبرت انقلابا رابعا فى ٢٠ ديسمبر ١٩٦٤م، ثم خامسا فى ٢٨ يناير ١٩٦٥م.

وقد قام بكل هذه الانقلابات سلاح الطيران الفيتنامى الجنوبى، الذى كان يعتمد على سلاح الطيران الأمريكى.

ومع ذلك ففى فبراير ١٩٦٥م وجدت الولايات المتحدة فى الجنرال «نجوين كاوكى» - وهو أحد المتحمسين لد الحرب إلى فيتنام الشمالية - بديلا أفضل للجنرال خان، فأقصت الأخير بانقلاب سادس عن الحكم فى فبراير ١٩٦٥م. وفى عام ١٩٦٧م أصبح نجووين فان ثيو Nguyen Van Thieu رئيسا لفيتنام الجنوبية.

نظريتا «الدومينو» Domino و «التصعيد» Escalation :

كانت السياسة الأمريكية فى ذلك الحين قد طورت استراتيجية الحرب المرنة فى الهند الصينية بنظريتين:

الأولى : نظرية الدومينو Domino Theory، وتقوم على أن سقوط فيتنام الجنوبية سيؤدى فى النهاية إلى سقوط الدول المجاورة، مثل تايلاند، وكمبوديا، ولاوس، والفلبين، وإندونيسيا - وغيرها تحت السيطرة الشيوعية.

أما النظرية الثانية، فهى نظرية التصعيد Escalation، وصاحبها الجنرال مكسويل تيلور نفسه، صاحب استراتيجية الحرب المرنة.

وتقوم على التدرج فى التدخل فى الحروب المحلية، إلى أن تتحقق الأهداف الاستراتيجية. وقد وافقت وزارة الدفاع الأمريكية، وعلى رأسها مكنمارا، على هذه النظرية، وأخذت فى تطبيقها منذ أغسطس ١٩٦٤م.

وعلى ذلك ففى يوم ٧ فبراير ١٩٦٥م، وعلى أثر هجوم عنيف شنته قوات «فيت كونج» على قاعدة أمريكية فى فيتنام الجنوبية، بدأ القصف الجوى لفيتنام الشمالية، وإشراك قوات أمريكية محاربة. وقد بدأ ذلك بشكل محدود جداً، ثم بدأ يتصاعد تدريجياً.

وقد انبنى قرار التصعيد على نفس الأسس التى قامت عليها استراتيجية الحرب المرنة - وهى افتراض تقبل الطرف الآخر للاستفزازات دون أن يحولها إلى حرب ذرية.

فقد استبعدت الولايات المتحدة تكتل الاتحاد السوفيتى والصين ضدها، إذا هى أكدت لهما أنها لا تنوى تهديد النظام الشيوعى فى فيتنام الشمالية أو الصين، وأن هدفها من الحرب يقتصر على حماية فيتنام الجنوبية من التدخل والغزو الخارجى.

وعلى ذلك أخذت الغارات تتوالى على فيتنام الشمالية بشكل تصاعدى. فلم تعد قاصرة على الأهداف العسكرية البحتة، ولكنها أصبحت موجهة إلى المنشآت الصناعية، بل وضد المناطق السكنية فى ضواحي هانوى Hanoi. وبعد أن كانت متقطعة ومحدودة الأهداف، كما حدث فى فبراير ١٩٦٥م، أصبحت مستمرة دون انقطاع، مع اتساع أهدافها تدريجياً.

وهناك بعض التواريخ المهمة على طريق التصعيد: فبراير ١٩٦٥م، ديسمبر ١٩٦٥م، يونيو ١٩٦٦م، ديسمبر ١٩٦٦م، ومارس ١٩٦٧م.. إلخ.

كما تعدى التصاعد فيتنام إلى لاوس وكمبوديا، فأخذت القوات الجوية الأمريكية فى قصف مناطق الشيوعيين فى «لاوس» فى «سهل القوارير» فى مايو ١٩٦٤م. وعندما عادت قوات «الباث لاو» Pathet Lao إلى مهاجمة «سهل القوارير» مرة أخرى فى بداية عام ١٩٧٠م، شرعت القوات الجوية الأمريكية فى قصفها من جديد.

كذلك أطاحت الولايات المتحدة فى كمبوديا بالأمير سيهانوك Norodom Sihanouk، عن طريق انقلاب فى ١٨ مارس ١٩٦٠م، وبدأت تقوم بعمليات حربية ضد قوات الثوار فى أراضى كمبوديا. وذلك لقمع القوات الثورية تماما فى الهند الصينية.

على أن الايام لم تلبث أن أثبتت للولايات المتحدة أن حرب فيتنام كانت مصيدة لاستراتيجية الحرب المرنة، فقد عجزت تماما عن تحقيق انتصار حاسم، رغم ارتفاع عدد قواتها إلى مايقرب من نصف مليون جندى! فى الوقت الذى كان الزمن يعمل لصالح الثوار. فكان فى ذلك نهاية لاستراتيجية الرد المرن، وبداية لعصر الوفاق.

(٨) الوفاق الدولى (Détente)

أثبتت استراتيجية الحرب المرنة، على طول الستينيات، صحة الافتراض الذى قامت عليه، وهو تحمل كل طرف فى القوتين النوويتين لأية استفزازات يقوم بها الطرف الآخر.

وقد تمثل هذا - بصفة خاصة - فى الاتحاد السوفيتى، الذى تحمل كل الاستفزازات الأمريكية فى مطاردة الحركات القومية والوطنية والاشتراكية فى أفريقيا والشرق الأوسط والشرق الأقصى وأمريكا اللاتينية. ثم الاستفزاز الأمريكى المباشر له وإجباره على التراجع فى أزمة الصواريخ الكوبية السوفيتية فى كوربا Soviet Missiles in Cuba فى البحر الكاريبى the Caribbean.

على أنه فى نفس الوقت الذى كانت تحدث فيه هذه الاستفزازات، كانت هناك متغيرات أخرى قد أخذت تظهر فى الساحة الدولية، وتلعب دورها فى إنهاء الحرب الباردة

واستراتيجية الحرب المرنّة، وتمهيد الطريق لما عرف باسم سياسة «الوفاق الدولى» Détente. وتتمثل هذه المتغيرات فى الآتى:

(١) نتائج سباق التسلح النووى :

ربما كان أهم المتغيرات الدولية فى تلك الفترة، ما طرأ على سباق التسلح الاستراتيجى بين العملاقين الكبيرين من نتائج..، وقد سبق أن أشرنا إلى تفوق الاتحاد السوفيتى على الولايات المتحدة فى مجال الصواريخ العابرة للقارات والمتوسطة المدى. وكان أول صاروخ عابر للقارات أطلقه الاتحاد السوفيتى فى أكتوبر ١٩٥٧م.

ومع ذلك ففى أزمة الصواريخ الكوبية سنة ١٩٦٢م كانت الولايات المتحدة تتفوق على السوفيت استراتيجيا بنسبة ١٥ : ١! وكان هذا من الأسباب التى دفعت الاتحاد السوفيتى إلى الانطلاق دون حدود فى بناء قوته النووية واللاحاق بالولايات المتحدة.

فى ذلك الحين - أى فى بداية الستينيات - كان الاتجاه الاستراتيجى فى إنتاج الأسلحة الاستراتيجية فى الولايات المتحدة، يقوم على توفير قوة ردع كافية تمنع العدو من توجيه ضربته الأولى. أى بناء قوة ذرية ضخمة تمكن الولايات المتحدة من تلقى الضربة الأولى، وتوجيه ضربة مضادة تكفى لتدمير كل الإمكانات والقدرات العسكرية والهياكل الاجتماعية والمدنية لكل من الاتحاد السوفيتى والصين.

وقد عرفت هذه الاستراتيجية باسم، استراتيجية التدمير المؤكد Strategy of Assured. Destruction . وكان الهدف من هذه الاستراتيجية أن تشكل رادعا حاسما لأي هجوم يقع على الولايات المتحدة أو حلفائها.

ولذلك توسعت حكومة جون كندى John Kennedy فى برنامج الغواصات النووية التى تحمل صواريخ بولارىس Polaris المتوسطة المدى، والمزودة بقذائف نووية يمكن إطلاقها من مكان قريب لشاطئ العدو.

ثم أخذت فى بناء صواريخ عابرة للقارات intercontinental ذات رؤوس نووية متعددة يمكن توجيهها إلى أهداف مختلفة من صاروخ واحد.

على أنه فى نفس الوقت كانت عوامل الأمن القومى تدفع الولايات المتحدة إلى الانتقال من استراتيجية التدمير المؤكد إلى استراتيجية الحد من الدمار Strategy of Damage Limitation . والفرق بين الاستراتيجيتين هو أن الاستراتيجية الأولى تهدف - كما هو واضح - إلى توسيع نطاق التدمير فى أرض العدو، فى حين أن الاستراتيجية الثانية تهدف إلى تضيق نطاق الدمار الذى يلحقه العدو بالولايات المتحدة أو حلفائها عند البدء بالهجوم.

وكان التقدم فى صناعة الصواريخ قد جعل فى الإمكان التوصل إلى صنع «صواريخ دفاعية» لتدمير الصواريخ العابرة

للقارات على ارتفاعات شاهقة، وقد أعلنت الولايات المتحدة فى يوليو ١٩٦٢م نجاح هذه التجارب، وكذلك فعل الاتحاد السوفيتى. وفى عام ١٩٦٤م كانت هناك شواهد تدل على أن الاتحاد السوفيتى استطاع أن ينسف بنجاح الصواريخ العابرة للقارات على ارتفاعات عالية جدا وبالضربة الأولى.

مع ذلك فقد ترددت الولايات المتحدة فى تنفيذ هذا البرنامج، نظرا لتعقيداته العظيمة من جهة، ولما يتكلفه من نفقات باهظة من جهة أخرى، فضلا عما يهدد به أوضاع الاستقرار التى سادت مع الاتحاد السوفيتى فى ظل استراتيجية الردع (التدمير المؤكد).

ولكن تفجيرات الصين النووية فى أكتوبر ١٩٦٤م، ثم التفجير الهيدروجينى Hydrogen فى يونيو ١٩٦٧م، دفع حكومة «ليندون جونسون» Lyndon Johnson إلى البدء بتنفيذ مشروع يستهدف تحصين المدن الأمريكية بشبكة من للصواريخ الدفاعية المضادة.

وقد تحول هذا المشروع فى عهد ريتشارد نيكسون -Richard Nix- on الذى خلف جونسون فى عام ١٩٦٩م إلى مناعرف باسم «سيفجارد» Safeguard System، الذى رصد له فى ميزانية ١٩٧١/٧٠م مبلغ ١٥٠٠ مليون دولار. وكان رد الاتحاد السوفيتى على ذلك تنفيذ نظام وقائى للدفاع ضد خطر الصواريخ الهجومية.

وهكذا وصل السباق النووى بين الدولتين العظميين إلى مرحلة خطيرة أصبحت تهدد باستنزافهما من الناحية الاقتصادية.

فقد كتبت صحيفة غربية فى فبراير ١٩٧٢م تقول: إن مجموع ما أنفق على السلاح فى العالم فى خلال السنوات الثمانى السابقة بلغ «ترليون دولار» (أى واحد والى يمينه ١٢ صفرا!). وقالت إنه إذا استمر العالم على معدل الإنفاق على التسليح فى ذلك الوقت، وهو ٢٠٠ مليار دولار سنويا، فسوف يبلغ فى السبعينيات وحدها ٤ ترليونات - أى ما يوازى ما أنفق على السلاح منذ سنة ١٩٠٠ حتى سنة ١٩٦٢م!.

ومن هنا نشأت بين العملاقين الكبيرين ضرورة إيقاف هذا السباق المحموم على السلاح، وتسوية الخلافات بينهما بالأسلوب السلمى.

(ب) تفكك الكتلة الغربية :

كان العامل الثانى فى صنع سياسة الوفاق الدولى، هو تفكك الكتلتين الغربية والشرقية، اللتين تكونتا فى ظروف الحرب الباردة. وبالنسبة للكتلة الغربية، فإن التفكك كان قد أخذ يصيب هذه الكتلة تحت عوامل متعددة متناقضة، أهمها العامل القومى، فى الوقت الذى كانت الكتلة الشرقية فى أوروبا الشرقية والصين تتفكك أيضا تحت كل من العاملين الأيديولوجى والقومى معا. كما استند فى كل الأحوال إلى دواعى الأمن والمصالح الاقتصادية،

بسبب التطورات الخيالية التى طرأت فى مجال صناعة الأسلحة والسلع الإنتاجية والاستهلاكية.

وكانت الكتلة الغربية قد تكونت من الناحية العسكرية يوم ٤ أبريل ١٩٤٩م فيما عرف باسم حلف شمال الأطلسى، ثم انضمت إليها ألمانيا الاتحادية بعد إنشائها، وانضمت اليابان، وتكون بذلك المعسكر الغربى.

على أنه نظرا لأن حلفاء الولايات المتحدة فى ذلك الحين كانوا يعانون من الضعف، بسبب الدمار الذى تعرضوا له فى الحرب العالمية الثانية، فلذلك كان من الطبيعى أن تحتل أمريكا فى هذا التحالف مركز الزعامة والقيادة.

وفى خلال الخمسينيات، وفى ظل ميزان الرعب النووى واستراتيجية الانتقام الشامل، كانت أوروبا تعيش تحت مظلة الحماية النووية الأمريكية، خوفا من سقوطها تحت سيطرة الاتحاد السوفيتى. ولكن كان عليها أن تدفع الثمن الذى يدفعه كل شريك أصغر فى أى تحالف.

ذلك أن اتساع نطاق مسئولية الولايات المتحدة على مستوى العالم، قد جعلها تنظر إلى المصالح القومية لدول أوروبا الغربية فى ضوء الصراع العالمى بينها وبين الاتحاد السوفيتى. وبدلا من أن تقف موقفا متعاطفا مع مصالح هذه الدول الاستعمارية فى صراعها مع العالم الثالث الثائر من أجل التحرر الوطنى، فإن

مصالحها الاستراتيجية كانت تدفع بها إلى وراثة هذه المصالح،
لتعزيز جانبها في مواجهة السوفيت.

وقد تمثل ذلك في موقف الولايات المتحدة من حرب فرنسا في
الجزائر، وفي موقفها من فرنسا وانجلترا في العدوان الثلاثي على
مصر عام ١٩٥٦م بعد تأميم عبد الناصر لشركة قناة السويس.

وفي الوقت نفسه، كان اهتمام الولايات المتحدة بالتشاور مع
حلفائها الغربيين، حتى في المسائل المهمة التي تمس مصالحهم
الاستراتيجية، يقل ويتضاءل، في حين كانت تركز في يدها سلطة
اتخاذ القرارات الاستراتيجية وغير الاستراتيجية.

وكان من الطبيعي أن يصدم ذلك العواطف القومية في هذه
الدول العريقة، التي كانت تطمح في أن تتخذ من حلف شمال
الأطلسي أداة لحماية مصالحها الاستعمارية، فإذا به يفعل العكس
تحت سيطرة السياسة الأمريكية.

وهذا ما جعل ميشيل ديبريه Michel Debré، رئيس وزراء فرنسا
من عام ١٩٥٩م، يصف حلف الأطلسي أمام مجلس الجمهورية في
فرنسا يوم ١٢ ديسمبر ١٩٥٢م، بأنه «لا يعدو أن يكون أداة للدفاع
عن أمن الولايات المتحدة»!

في تلك الأثناء كانت أوضاع التسليح بين الولايات المتحدة
والاتحاد السوفيتي، قد أخذت تدفع دول أوروبا الغربية إلى
التشكك في فاعلية المظلة النووية الأمريكية في حماية غرب أوروبا.

وعندما أطلق الاتحاد السوفيتى الصواريخ العابرة للقارات، رأى الكثيرون أن الولايات المتحدة، بعد أن أصبحت أراضيها مهددة، لن تجرؤ على الدخول فى حرب نووية ضد الاتحاد السوفيتى دفاعا عن أمن أوروبا.

وعندما أطلق السوفيت القمر الصناعى (Satellite) الذى أطلق عليه اسم «سبوتنك» Sputnik فى عام ١٩٥٧م، سرى الاعتقاد بأن الولايات المتحدة لم تعد بتلك القوة العسكرية التى لا يستطيع السوفيت التصدى لها.

فى ذلك الحين كانت سيطرة الولايات المتحدة المركزية على الأسلحة الاستراتيجية، تسبب الكثير من المضايقة والمهانة للحلفاء الغربيين. كما أن الولايات المتحدة لم تكن تبيع لهؤلاء الحلفاء أى قدر من المعلومات عن إنتاج هذه الأسلحة النووية - باستثناء بريطانيا.

وعندما زودت الولايات المتحدة أوروبا الغربية بصواريخ متوسطة المدى من طراز «ثور» و «جويتر» ، ركزت فى يدها سلطة التحكم فى الرؤوس الذرية التى تحملها هذه الصواريخ.

وكان من الطبيعى أن يثير هذا الوضع، الذى يترك لدولة تبعد عن أوروبا ثلاثة آلاف ميل، ولها ماض فى السياسة الانعزالية، مسئولية الدفاع عن أوروبا - استياء الشركاء الأوروبيين، الذين أعلنوا أنهم لم يعودوا يقبلون الاستمرار فى ترك مسئولية استخدام

الأسلحة النووية، التي يرتبط بها مصيرهم، فى يد رئيس الولايات المتحدة، وأنه إذا كان صحيحاً أنهم شركاء للولايات المتحدة، وليسوا تابعين لها، فلا بد من اشتراكهم فى صنع القرار النهائى باستخدام الأسلحة النووية للدفاع عنهم.

وفى الوقت نفسه، اتجهت بريطانيا وفرنسا إلى إنشاء قوات نووية تخضع لسيطرتهم. وكانت بريطانيا أكثر تفوقاً فى مجال الأبحاث الذرية، ولكن فرنسا استطاعت تفجير قنبلتها النووية فى ١٣ فبراير ١٩٦٠م، وأعلنت عن نيتها لتكوين قوة ذرية رادعة خاصة بها.

على أن هذه الاتجاهات والسياسات اصطدمت اصطداماً كبيراً باستراتيجية «الحرب المرنة» التى اعتمدتها الولايات المتحدة منذ مجئ جون كندى إلى الحكم. ذلك أن هذه الاستراتيجية كانت تقضى، فيما يختص بالقوات النووية، أن تكون تحت نظام مركزى للقيادة والإشراف، يقع فى يد الولايات المتحدة.

كما كانت تقوم على أن يكون دور أوروبا فى ميدان الدفاع قاصراً على الأسلحة التقليدية وحدها، على أساس أن تكون هذه القوات التقليدية الأوروبية هى «سيف» الحلف، وتكون القوات النووية «درعه»! وبناء على ذلك عارضت الولايات المتحدة فى إنشاء قوات نووية قومية فى أوروبا.

كانت أكثر الدول الأوروبية التى عارضت سياسة الولايات المتحدة هى فرنسا، وقد زادت هذه المعارضة فى عهد ديغول،

وانتهت بأن أصدر ديغول قراره يوم ١٢ مارس ١٩٦٦م بسحب القوات الفرنسية من القيادة العسكرية الموحدة لحلف شمال الأطلسي.

فى ذلك الحين كان ديغول قد أخذ يقود سياسة تهدف إلى حل مشاكل القارة الأوروبية على يد الدول الأوروبية ذاتها، وبعيدا عن نفوذ الولايات المتحدة.

فقد عقد معاهدة مع ألمانيا الاتحادية فى سنة ١٩٦٣م، وكون بذلك ما عرف باسم «محور بون - باريس».

كما قام بتحسين علاقاته مع الاتحاد السوفيتي، وقام بزيارته فى صيف ١٩٦٦م، حيث دعا إلى تسوية مشاكل القارة فى إطار اتفاق الدول الأوروبية وحدها دون تدخل خارجي!

وكان ديغول يرفع شعار «أوروبا من المحيط الأطلسي إلى جبال الأورال» Ural. ومعنى ذلك دخول الاتحاد السوفيتي، وهو دولة شيوعية، داخل نطاق الدول الأوروبية!

وفى الوقت نفسه كانت ألمانيا تغير اتجاهاتها من الاتحاد السوفيتي ودول شرق أوروبا، بسبب موقف الولايات المتحدة المتميع من الوحدة الألمانية. وقد صرح «فيلى براندت» فى يناير ١٩٦٧م بأنه من المتعذر حل مشاكل ألمانيا فى مناخ الحرب الباردة.

(ج) قيام السوق الأوروبية المشتركة :

فى تلك الأثناء كانت دول أوروبا الغربية الست، وهى، فرنسا، ألمانيا، وإيطاليا، وبلجيكا، وهولندا، ولوكسمبورج، قد تمكنت من تكوين المجموعة الاقتصادية الأوروبية European Economic Community (EEC) التى عرفت باسم «السوق الأوروبية المشتركة» European Common Market. باتفاقية روما سنة ١٩٥٧م، بغرض التكامل الاقتصادى، واستعادة أهمية أوروبا ووزنها على المسرح الدولى.

وفى عام ١٩٦٩م انتقلت دول السوق من مهمة التكامل الاقتصادى إلى التكامل السياسى. فاتخذت قرارا فى مؤتمر لاهى فى نفس العام (١٩٦٩م) قررت فيه وجوب التشاور السياسى بين الأعضاء للتنسيق بين مواقفها فى قضايا العالم المهمة.

وفى دورة باريس فى يونية ١٩٧٠م، درست اقتراحا بإنشاء لجنة لوضع سياسة خارجية ودفاعية مشتركة لدول السوق.

وكانت أزمة الشرق الأوسط أول أزمة نوقشت فى اجتماع باريس فى نوفمبر ١٩٧٠م، واتخذ فى يناير ١٩٧١م قرارا يدعو إسرائيل إلى التخلي عن موقفها المتعنت، لارتباط ذلك بالأمن الأوروبى.

وتوالت مشاورات دول السوق السياسية التى كانت تنبعث من مصالحها دون سيطرة من الولايات المتحدة الأمريكية.

وعلى هذا النحو اختفت لحد كبير تبعية دول غرب أوروبا السياسية والعسكرية للولايات المتحدة، وأخذت هذه الدول تؤكد استقلالها، مما ساعد على ظهور مراكز متعددة لإصدار القرارات داخل الكتلة الغربية، وإسقاط مناخ الحرب الباردة، وتمهيد الطريق لسياسة الوفاق بين الدولتين العظميين.

(٩) انقسام المعسكر الشيوعى

وانتهاء الحرب الباردة

فى الوقت الذى كانت تتفكك فيه الكتلة الغربية، وتظهر فيها مراكز متعددة لإصدار القرارات، ويسقط - تبعا لذلك - مناخ الحرب الباردة، كانت الكتلة الشرقية تتعرض بدورها لانقسام كبير بين الاتحاد السوفيتى والصين الشعبية.

ويرجع السبب الأول فى ذلك إلى المؤتمر العشرين للحزب الشيوعى السوفيتى The Twentieth Party Congress فى عام ١٩٥٦م، حين ألقى خروشتشيف خطابا مشهورا، تناول فيه المتغيرات الجذرية التى طرأت على الوضع العالمى منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، ورتب عليها ثلاثة آثار مهمة:

الأول : إنكار دور دكتاتورية البروليتاريا فى الانتقال إلى المرحلة الاشتراكية، عن طريق إنكار دور ستالين، والاساءة اليه تحت ستار مقاومة عبادة الفرد "The "Cult of the individual".

ثانياً : إمكانية الانتقال من المرحلة الرأسمالية إلى المرحلة الاشتراكية سلمياً عبر الطريق البرلماني، بعد أن كان طريق ثورة أكتوبر (وهو العنف) هو الطريق المعتمد الوحيد لهذا الانتقال.

ثالثاً : التعايش السلمى Peaceful Coexistence. فنظراً لوجود أسلحة تدميرية لم يحلم بها الإنسان من قبل، ولأن المعسكر الاشتراكي أصبح - على حد قوله - على قدر من القوة تمكنه من منع الرأسماليين من شن الحرب، فمن الضروري نبذ الحروب، وإحلال الصراع السلمى بين النظامين الرأسمالى والاشتراكي محل الصراع العسكرى.

على أنه قدر لهذا الخطاب أن يقسم المعسكر الشيوعى.

فقد اعتبرت الصين خطاب خروشتشيف بمثابة «الخطوة الأولى فى طريق التحريفية!

ومن هنا بدأ النزاع بين الدولتين، وأخذت علاقاتهما الاقتصادية تتأثر، مما اضطر الصين إلى الاتجاه إلى اليابان وغرب أوروبا.

وفى أغسطس - سبتمبر ١٩٥٩م ألغى الاتحاد السوفيتى الاتفاق الذرى الذى كان قد أبرم بين البلدين فى أكتوبر ١٩٥٧م.

وفى عام ١٩٦٠م احتل النزاع بين البلدين الصدارة فى أجهزة الإعلام السوفيتية والصينية.

وهنا قررت روسيا عقاب الصين، فأعلنت فى يوم ١٠ يولية ١٩٦٠م سحب جميع الخبراء السوفييت فى الصين، الذين كانوا يعملون فى مختلف الميادين الفنية.

على أن الصين تمكنت بالرغم من ذلك من تفجير قنبلتها الذرية الأولى فى ١٥ أكتوبر ١٩٦٤م، فكان ذلك إعلانا باستقلالها التام عن الاتحاد السوفيتى، وبلوغها فى الوقت نفسه مستوى الدولة الذرية الكبرى.

وما لبثت أن أثارت مشكلة الحدود بين البلدين، فأعلنت عدم اعترافها بالمعاهدات القديمة، التى تنازلت الصين بمقتضاها لروسيا القيصرية عن مناطق من أراضيها. وأخذت كل من الدولتين تحاولان استقطاب الأحزاب الشيوعية الأوروبية وحركات التحرر الوطنى، والتنازع على زعامة العالم الاشتراكى.

وهكذا انتقل المعسكر الاشتراكى من وضع القطبية الاشتراكية الواحدة إلى وضع القطبية الثنائية، وحلت الحرب الباردة محل الصداقة والتحالف.

وفى السنوات التالية تأثرت دول أوروبا الشرقية بهذا الانقسام الكبير، وظهر ذلك بصفة خاصة فى الدول التى كانت أجزاء منها قد ضمت إلى الاتحاد السوفيتى فى تسويات الحرب العالمية الثانية، مثل بولندا ورومانيا وتشيكوسلوفاكيا، حيث أخذ العامل القومى يتغلب على العامل الأيديولوجى.

فوقعت أحداث المجر وبولندا فى أكتوبر ١٩٥٦م، وتشيكوسلوفاكيا فى أغسطس ١٩٦٨م. واضطر الاتحاد السوفيتى إلى التدخل العسكرى فى المجر وتشيكوسلوفاكيا. وانتقلت ألبانيا فى عام ١٩٦١م إلى معسكر الصين.

وأما رومانيا فأخذت منذ عام ١٩٦٣م تعارض تدخل «الكوميكون» (المنظمة الاقتصادية لشنون أوروبا التى نشأت ردا على إنشاء السوق الأوروبية المشتركة من دول غرب أوروبا) - فى شئونها الداخلية. وأعلن رئيسها «شاوشيسكو» Ceausescu أن الأحزاب الشيوعية فى العالم لا يمكن أن تدار من مركز دولى واحد، وأن القومية هى أمر ضرورى فى تطور حياة الشعوب، وهى بمثابة قانون يحكم عملية التطور الاجتماعى.

أما يوغوسلافيا بقيادة تيتو فإنها كانت قد تحررت من الوصاية الأيديولوجية والسياسية للاتحاد السوفيتى منذ عهد ستالين، واصطدمت به اصطداما شديدا دافعا عن استقلال البلاد ضد السيطرة الأجنبية، مما أدى إلى طردها من الكتلة الشيوعية فى عام ١٩٤٨م.

ومنذ ذلك الحين عقدت يوغوسلافيا عدة اتفاقيات مع الولايات المتحدة للمساعدات العسكرية والاقتصادية، كما وقعت فى عام ١٩٥٤م معاهدة تحالف وتعاون سياسى مع اليونان وتركيا، وهما من أعضاء حلف شمال الأطلسى. كما تزعمت حركة عدم الانحياز مع مصر والهند، وأصبحت تنتمى لحركة عدم الانحياز أكثر من انتمائها للكتلة الشرقية.

(١٠) سقوط بؤر الحرب الباردة

على هذا النحو، كان العالم فى نهاية الستينيات، قد تغير سياسيا وأيدولوجيا وعسكريا واقتصاديا عما كان عليه عند انتهاء الحرب العالمية الثانية.

ولم تلبث بؤر الحرب الباردة أن أخذت تصفى واحدة وراء الأخرى. وكان أهمها فى أوروبا ما يختص بالمشكلة الألمانية، التى كانت أخطر جبهات الحرب الباردة.

وكانت أكبر عقبتين فى حل هذه المشكلة، تتمثلان فى إصرار ألمانيا الاتحادية على أنها الحكومة الشرعية الوحيدة التى تمثل الشعب الألمانى، وعدم اعترافها - بالتالى - بجمهورية ألمانيا الديمقراطية. وفى الوقت نفسه تمسكها بضرورة حصولها على الأسلحة النووية، ورفضها - بالتالى - توقيع أية معاهدة لمنع انتشار الأسلحة النووية.

ولكن هاتين العقبتين أخذتا فى الحل باعتراف «فيلى براندت»،
مستشار ألمانيا الاتحادية الذى جاء إلى الحكم فى أكتوبر ١٩٦٩م،
بوجود دولتين فى ألمانيا، والتراجع - من ثم - عن «مبدأ هالشتاين»
الذى يقضى بقطع العلاقات مع كل دولة تقيم علاقتها مع جمهورية
ألمانيا الديمقراطية، ثم توقيع معاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية
فى ٢٨ نوفمبر ١٩٦٩م.

كما وقعت ألمانيا الاتحادية معاهدتين مهمتين مع كل من
الاتحاد السوفيتى وبولندا فى ١٢ أغسطس ١٩٧٠م و ٧ مارس
١٩٧٠م، تقضيان بنبذ استخدام القوة أو التهديد بها. ثم وقعت على
اتفاقية رياعية خاصة ببرلين الغربية فى ٣ سبتمبر ١٩٧١م.

وتلتها اتفاقيتان مع ألمانيا الديمقراطية حول برلين الغربية فى
ديسمبر ١٩٧١م ومايو ١٩٧٢م. وأخيرا وقعت معاهدة بين البلدين
فى ٨ نوفمبر ١٩٧٢م تنظم العلاقة بينهما، وتتيح لهما الانضمام
إلى الأمم المتحدة.

وقد كانت كل هذه الاتفاقيات تمهيدا لمؤتمر الأمن الأوروبى،
الذى عقد فى عام ١٩٧٢ من أكثر من ثلاثين دولة أوروبية،
وباشتراك الولايات المتحدة وكندا، للتباحث فى شئون الأمن
الأوروبى.

هذا على كل حال فيما يتصل ببؤرة الحرب الباردة الأولى، أما
بؤرة الحرب الباردة الأخرى فكانت فيتنام. وكان التدخل الأمريكى

قد حدث فيها تطبيقا لاستراتيجية الحرب المرنة واستراتيجية الدومينو، وأخذت الولايات المتحدة تصعد القتال فيها بضرب فيتنام الشمالية أملا في وقف مساعدتها. ولكن هذا التصعيد لم يؤد إلى نتيجة، في الوقت الذي فيه تضاعفت خسائر الولايات المتحدة في الأرواح والموارد والسلاح، ووجدت نفسها في نهاية الأمر متورطة في حرب استنزاف من أكبر ما شهد التاريخ.

وقد ترتب على هذا الفشل الذريع أن أخذت الأصوات تعلو في الولايات المتحدة، من جانب المفكرين الاستراتيجيين والسياسيين، تهاجم الاستراتيجية الأمريكية في جنوب شرقي آسيا، التي تنظر إلى هذه المنطقة كامتداد للوجود الأمريكي في المحيط الهادئ!

فقد أعلن «جورج كينان» أن منطقة جنوب شرقي آسيا «ليست بذات تأثير حاسم على المصالح الأمريكية الاستراتيجية أو التوازن العالمي إلى الحد الذي يبرر تورط أمريكا فيها بمثل ذلك الحجم الهائل للقوات العسكرية!

كما صرح أمام لجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشيوخ الأمريكي بأن «فيتنام ليست بذات أهمية استراتيجية أو صناعية غير عادية!

وأعلن آرثر شليسنجر» أن الاعتقاد بأن الولايات المتحدة قوة آسيوية هو أمر يتناقض مع منطق التاريخ الأمريكي ذاته»! وأعلن

السناطور مايك مانسفيلد أن توسيع نطاق ارتباطات الولايات المتحدة في فيتنام لا يمت إلى المصالح الأمريكية الحيوية بأية صلة».

وفي الوقت نفسه كان الرأي العام الأمريكي يخذل حكومته في الحرب الأمريكية في فيتنام، مما أدى إلى حدوث انقسام في الجبهة الداخلية الأمريكية.

وقد ترتب على ذلك سقوط استراتيجية الحرب المرنة، وسقوط نظرية الحرب المحدودة التي تخوضها الولايات المتحدة بالقوات والأسلحة التقليدية.

وكما حدث بعد الحرب الكورية، حين أخذت الولايات المتحدة تتطلع إلى البديل، فقد أخذت تتطلع الآن إلى بديل آخر. ولكن الظروف الدولية التي دعتها إلى اتباع استراتيجية «الانتقام الشامل» كانت قد تغيرت تغيرا كاملا، ولم تعد تستطيع التهديد بالحرب النووية الشاملة، بعد أن أصبح الاتحاد السوفيتي يتساوى معها في القوة الذرية.

ولذلك لم يكن مفر أمام الولايات المتحدة من التخلي عن استراتيجيات تحكيم القوة في النزاع، وانتهاج استراتيجية أخرى.

وفي ١٩ فبراير ١٩٧٠م أعلنت حكومة نيكسون رسميا عن هذه الاستراتيجية الجديدة، التي أطلقت عليها اسم: استراتيجية جديدة للسلام، اعترفت فيها بالمتغيرات الدولية التي دعتها إلى انتهاجها، وكان تقديرها لهذه المتغيرات كالاتي:

أولاً : أن الولايات المتحدة والغرب بعد الحرب العالمية الثانية، كانا يواجهان معسكرا شيوعيا متماسكا، ولكن طبيعة هذا المعسكر تغيرت، فقد تصدعت وحدة الشيوعية الدولية، وتحطم تضامنها تحت العوامل القومية، وبعد أن كان الاتحاد السوفيتى والصين أصدقاء وحلفاء، أصبحا أعداء ألداء منذ منتصف الستينيات.

أما بالنسبة لأوروبا الشرقية، فإن المرات الوحيدة التى استخدم فيها الاتحاد السوفيتى القوة العسكرية منذ الحرب العالمية الثانية، كانت ضد حلفائه فى شرق أوروبا! فقد استخدم القوة فى ألمانيا الشرقية عام ١٩٥٣م، وفى المجر ١٩٥٦م، وفى تشيكوسلوفاكيا عام ١٩٦٨م. وهكذا تبدد الحلم الماركسى فى الوحدة الشيوعية الدولية.

ثانياً : كانت أوروبا الغربية واليابان بعد الحرب العالمية الثانية دولا ضعيفة أصابها الدمار، وكانت تتلقى المساعدة الاقتصادية الأمريكية . ولكنها الآن استعادت قوتها الاقتصادية وحيويتها السياسية والوطنية، وبعد أن كانت تعتمد كلية على القوة العسكرية الأمريكية، أصبحت تتحمل دوراً أعظم فى سياساتنا المشتركة، وبشكل يتفق مع قوتها المطردة.

ثالثاً : كانت الولايات المتحدة بعد الحرب العالمية الثانية تحتكر الأسلحة النووية الاستراتيجية، وكانت فى خلال الخمسينيات تحتكر القدرة على الوصول بالقوة الذرية عبر القارات عن طريق قوة ضخمة من القاذفات الاستراتيجية، ولكن ثورة التكنولوجيا الحربية غيرت الميزان العسكرى.

ففى نهاية الخمسينيات كان واضحا أن الاتحاد السوفيتى قد امتلك إمكانية تطوير واستخدام الصواريخ العابرة للقارات التى يمكن أن تدمر جزءاً من قوة قاذفاتنا الاستراتيجية على الأرض. ثم حصلت الصين الشيوعية على الأسلحة النووية، وأصبح واقع السبعينيات - الذى لا مهرب منه - هو امتلاك الاتحاد السوفيتى لقوة استراتيجية ضخمة ومعقدة تقارب، بل وتفوق فى بعض الأنواع، قدراتنا فى الكم والكيف. وبالتالي، لم تعد استراتيجية «التدمير المؤكد» صالحة للردع، مادام السوفيت يواصلون برنامجهم الطموح فى الأسلحة الاستراتيجية.

رابعا : حدد كسنجر التحول الذى طرأ على العلاقات بين الدولتين منذ الحرب العالمية الثانية فقال: إن المشكلة الأساسية هى أن الاتحاد السوفيتى قد أصبح يحتل مركز الدولة الأعظم. وهذه الحقيقة أصبحت واضحة فى السبعينيات فقط، لأنه فى أثناء أزمة الصواريخ الكوبية، كان ميزان القوة الاستراتيجية فى صالح الولايات المتحدة بشكل واضح تماما. ولكن فى السبعينيات والثمانينيات، سوف يملك الاتحاد السوفيتى تعادلا استراتيجيا فعالا. ومعنى ذلك أن أى طرف يسبق فى إلحاق الضرر بالآخر، فإن هذا الآخر سوف يستطيع أن يلحق به الضرر ذاته! وفى حرب ذرية شاملة، فإن هذا الضرر يحمل طبيعة انتحارية.

ومحصلة ذلك كله أنه إذا كان بروز دولة إلى مكانة الدولة العظمى فى الماضى - كما كان الحال بالنسبة لألمانيا فى مواجهة

بريطانيا - يؤدي إلى الحرب، فانه في ظروف مثل ظروف الحرب
الذرية الحالية، يجب ألا يؤدي إلى الحرب. تلك هي حقيقة العصر
الذري الذي نعيشه، وعلينا مواجهتها.

مراجع للاستزادة

(أولا) المراجع العربية والمترجمة

- السيد رجب حراز، الدكتور: عصر النهضة (القاهرة ١٩٧٤م).
- بالم، روبرت: تاريخ العالم الحديث، جزآن، ترجمة محمود حسن الأمين (الموصل ١٩٦٤م).
- باننيكار، ك. م: آسيا والسيطرة الغربية، ترجمة عبدالعزيز توفيق جاويد (دار المعارف ١٩٦٢م).
- برنو، ريجين: البورجوازية فى شتى مراحلها، ترجمة أنعام الجندى (بيروت).
- بولز، تشستر: قضية السلام، ترجمة جورج عزيز (دار المعارف ١٩٥٧م).
- بونوماريوف: موجز تاريخ الحزب الشيوعى فى الاتحاد السوفيتى (موسكو ١٩٧٠م).
- بين، تشستر: الشرق الأقصى، ترجمة حسين الحوت (سلسلة الألف كتاب ٥٩).
- جرانت وتمبرلى: أوروبا فى القرنين التاسع عشر والعشرين، جزآن، الأول ترجمة بهاء فهمى، والثانى ترجمة محمد على أبو درة ولويس إسكندر (القاهرة ١٩٦٧م).
- جمال حمدان، الدكتور: استراتيجية الاستعمار والتحرير (كتاب الهلال).

- جوكوف وآخرون: العالم الثالث (موسكو ١٩٧١م).
- رينوفان، بيير: تاريخ العلاقات الدولية ١٨١٥ - ١٩١٤م، ترجمة
دكتور جلال يحيى (دار المعارف).
- زاهر رياض، الدكتور: استعمار القارة الأفريقية واستقلالها
(دار المعرفة ١٩٦٦م).
- ستيفه، فردريك : حقيقة الحرب العظمى، ترجمة محمود إبراهيم
الدسوقي.
- صلاح العقاد، الدكتور: الحرب العالمية الثانية (مكتبة الأنجلو
المصرية ١٩٦٣م).
- عبد الحميد البطريق، الدكتور: التيارات السياسية المعاصرة
١٨١٥ - ١٩٦٠ (القاهرة ١٩٨٠م).
- عبد الكريم أحمد، الدكتور: القومية والمذاهب السياسية
(القاهرة).
- فرحات زيادة وإبراهيم فريجى: تاريخ الشعب الأمريكى
(مطبعة جامعة برنستون ١٩٤٦م).
- فيشر، هيربرت: أصول التاريخ الأوروبى الحديث، ترجمة:
الدكتورة زينت عصمت راشد، والدكتور عبد الرحيم مصطفى (دار
المعارف ١٩٦٢م).
- فيشر، هيربرت : تاريخ أوروبا فى العصر الحديث، ترجمة أحمد
نجيب هاشم، ووديع الضبع (دار المعارف ١٩٤٦م).

كار، أ. هـ. : ثورة البلاشفة، جزآن، ترجمة عبدالكريم أحمد
(القاهرة ١٩٧٠م).

كسنجر، هنرى: مفهوم السياسة الخارجية الأمريكية، إعداد د.
حسين شريف (القاهرة ١٩٧٤م).

كينان، جورج : روسيا تتخلى عن الحرب، ترجمة عادل شفيق
(القاهرة ١٩٦٦م).

كنج، بولتن : الوحدة الإيطالية، ترجمة طه الهاشمى (القاهرة).

كول، ج. هـ. : تاريخ الفكر الاشتراكى، الجزء الأول من المجلد
الرابع، ترجمة عبدالكريم أحمد (القاهرة).

كول، ج. هـ. : الاشتراكية والفاشية، ترجمة عبدالحميد
الإسلامبولى.

لودفيج، اميل : نابليون، ترجمة محمود إبراهيم الدسوقي
(القاهرة ١٩٤٦م).

لودندورف : مذكرات لودندورف (جزآن).

لينين : مذكرات لينين عن الحروب الأوروبية، ماضيها وحاضرها،
ترجمة أحمد رفعت.

لينين : موجز حياته (موسكو ١٩٦٩م).

محمد أنيس، الدكتور، والسيد رجب حراز، الدكتور: مدخل
تاريخ الأمريكتين (دار النهضة العربية ١٩٦٤م).

محمد فؤاد شكرى، الدكتور : ومحمد أنيس، الدكتور،
أوروبا فى العصور الحديثة، الجزء الأول (الأنجلو ١٩٦١م).

محمد فؤاد شكرى، الدكتور: الصراع بين البورجوازية
والاقطاع (١٧٨٦ - ١٨٤٨) جزءان (دار الفكر العربى - ١٩٥٨م).

محمد فؤاد شكرى، الدكتور: ألمانيا النازية (دار الفكر العربى
١٩٤٨م).

نور الدين حاطوم، الدكتور: حركة القومية الألمانية (القاهرة،
معهد البحوث والدراسات العربية ١٩٧٠م).

نيفينز، آلان وكوميجر، هنرى ستيل: تاريخ الولايات المتحدة،
ترجمة مصطفى كمال (مكتبة مصر).

هامبسون، نورمان : التاريخ الاجتماعى للثورة الفرنسية، ترجمة
فؤاد أندراوس (دار الكاتب العربى).

هاو ، سونيا : فى طلب التوابل، ترجمة محمد عزيز رفعت
(القاهرة، سلسلة الألف كتاب).

هربرت، كريستوفر : بنيتو موسوليني، تعريب خيرى حماد (دار
المعارف ١٩٦٥م).

هوبسون، ج. أ : الامبريالية، ترجمة عبد الكريم أحمد (القاهرة).

وزارة الحربية المصرية : الحرب الباردة وأصولها ١٩١٧ -
١٩٦٠م (٥ أجزاء) ترجمته شعبة البحوث العسكرية ١٩٦٤ -
١٩٦٨م.

يبيبا فانوف، وفيدوسوف: تاريخ الاتحاد السوفيتى - ترجمة
خيرى الضامن ونقولا طويل (موسكو).

يونان لبيب، الدكتور، ورؤف عباس، الدكتور، وعبدالعظيم
رمضان، الدكتور: أوروبا فى عصر الرأسمالية (دار الثقافة
العربية ١٩٩٠م).

يونان لبيب، الدكتور، ورؤف عباس، الدكتور، وعبدالعظيم
رمضان، الدكتور: أوروبا فى عصر الإمبريالية (دار الثقافة
العربية ١٩٨٦م).

مجلة السياسة الدولية (١٩٦٤ - ١٩٨٥م).

Curtin, P.,D., Imperialism., U.S.A. 1971.

Davenport, Marcia, Garibaldi Father of Modern Italy, New York 1957.

Deutscher, Isaac, The Great Contest, Russia and the West, U.S.A. 1961.

Dolbeare, Kenneth and Edelman, Marray, American Palitics, U.S.A. 1974.

Duroselles, J.B., Histoire Diplomatique de 1919 á nos jours, Paris, 1953.

Faulkner, H.U., American Political and Social History; New York 1944.

Fisher, H.A.L., History of Europe, London 1942.

Fulbright, J.W., The Pentagon Propaganda Machine, New York 1970.

Garthoff, Raymond L., Soviet Strategy in the Nuclear Age, New York 1962.

Grant, A. J. and Temperley, Harold, Europe in the Nineteenth and Twentieth Centuries (1789 - 1950), London 1953.

Hopkins, Harry, The White House Papers of Harry Hopkins, London 1949.

Howe, E., Sonia, In Quest of Spices, London 1946.

(ثانيا) المراجع الأجنبية

Adams, Sherman, First Hand Report, the Story of Eisenhower Administration, New York 1961.

Anderson, M.S., Europe in the Eighteenth Century, London 1961.

Andrews, G. M., The Colonial Period of American History, New Haven 1934.

Beloff, M., Europe and the Europeans, London 1957.

Burckhardt, Jacob, The Civilization of the Renaissance in Italy, U.S.A. 1970.

Carr, E. H. International Relations Since the Peace Treaties, 1940.

Carter, Herz and Ranney, Major Foreign Powers, U.S.A. 1957.

Churchill, Winston, The Second World War, (6 vols), U.S.A. 1948 - 1953.

Ciano, Ciano's Diaries, London 1947.

Club, Oliver E., The United States and the Sino - Soviet Bloc in Southeast Asia, Washington 1962.

Coombs, Philip, The Fourth Dimension of Foreign Policy, U.S.A. 1964.

Samsonov, A., a Short History of the USSR, 2 vols. Moscow 1965.

Schmidt, Helmut, Defence or Retaliation, Hamburg 1961.

Shirer, William, The Rise and Fall of the Third Reich, London 1962.

Smirnov S.R., A History of Africa 1918 - 1967, Translated from the Russian by Lempert L.O., Moscow 1968.

Spanier, John W., American Foreign Policy Since World War II, New York 1960. 1962.

Taylor, A.J.P., The Origins of the Second World War.

Taylor, Maxwell, The Uncertain Trumplt, New York 1959.

Tomson, David, World History 1914 - 1968, Oxford 1969.

Truman, Harry, 1945, Years of Decisions, Memoirs by Harry S. Truman, 2 vols., U.S.A. 1965.

Vermeil, Edmond, Germany's Reichs, translated by E.W. Dickes, London 1944.

Wilmot, Chester, The Struggle For Europe, London 1952.

Hughes, E.J., America The Vinciple, Penguin 1959.

Kennan, George F., American Diplomacy, 1900 - 1950, Chicago 1951.

Kennedy, John, To Turn The Tide, U.S.A. 1962.

Kirk, The Middle East in the War, London 1950.

Kissinger, Henry, White House Years, U.S.A. 1979.

Langer, William L., An Encyclopedia of world History, U.S.A. 1948.

Link, Arthur S., American Epoch, New York 1961.

Lippmann, Walter, The Cold War, New York 1947.

Mallin, Jay, Caribbean Crisis. U.S.A. 1965.

Mollenhoff, Clark R., The Pentagon, New York 1972.

Mosely, Philip, The Kremlin and World Politics, New York 1960.

Perkins, Dexter, The American Approach to Foreign Policy, Harvard 1952.

Roberts, P.E., History of British India, Oxford 1952.

Robertson, Charles, International Politics since World War II, U.S.A. 1966.

Rothstein, Andrew, Peaceful Coexistence, Penguin 1955.

1
1
1
1

.

1
1

1
1

1
1

1
1

1
1
1

الكشافات

- ١ - كشف الأسماء
- ٢ - كشف الهيئات
- ٣ - كشف البلاد والأماكن
- ٤ - كشف الحوادث
- ٥ - كشف الدوريات

★ قام بإعداد هذه الكشافات:

الأستاذ / سامى عزيز فرج

الأستاذة / إستيرة غالى تاوضروس

1

1

١ - كشف الأسماء

- أ -

آتلى، كليمنت : Atlee،

Clement : ١٦٨

آرثر، ماك الجنرال : Arthur, Mac،

١٨٦ - ١٨٨، ٢٩٥، ٢٩٦

آل عثمان، أسرة حاكمة : ٩

أديناور، كونراد، الدكتور : Ade-

175 : nauer, Konrad

اشتريزمان، جوستاف : Stresemann،

35 : Gustav

إليوت، جورج فيلدنج : 286

امبرتو، الأمير : 154

أنور خوجا : 217

أوتوهيو : 33

أوثانت : Uthant : 206

أوسجود، روبرت : 313

إيبرت، فريدريك : Ebert, Friedrich،

١٩ - ٢١، ٢٣، ٢٥ - ٢٧، ٣٣،

٣٦، ٣٥

إيدن، انتوني : 163، 270، 305

إيرهارت، الكابتن : Ehrhardt : 36،

37

إيزابيلا : ٥

آيزنز، كورت : 24

آيزنهاور : Eisenhower : 140، 297

- 300، 303 - 305، 308

- ب -

بابن، فون، المستشار : Papen : 60،

61

بادوليو، بيترو، المارشال : Bado-

glio, Pietro : 101 - 104

بارمو : 159

برادلى، عمر، الجنرال : Bradley،

Omar : 303

براندت، فيلى : 343، 351

براون، أودلف، الأدميرال : 33،

314

بروينج، المستشار : Bruening : 59

بريان : Brian : 83، 119، 50

بسمارك : 9، 31، 90، 265

بطرس بطرس غالى، الدكتور : 206

بللو، أحمدو : 327

بنيش، ادوار : Benes : 217

بواسون : 141

بوانكاريه : Poincaré : 39، 40، 50

بوش، جوان، الرئيس : Boach،

Juan : 325

بوكاسا، الكولونيل : 327

بياو، لين : 252

بيتان، المارشال : Pétain : 116،

132 - 135، 141، 144، 145

بيرنشتاين : Bernstein : 18

بيروت، بوسلاف : Blerut : 214

ديبريه، ميشيل: Debré, 'Mechel : ٣٤٠

ديجول، الجنرال: De Gaulle : ١١٣٣، ١١٣٤، ١٣٧ - ١٤٠، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٥، ١٤٧ - ١٦٩، ١٦٢، ٣٤٢، ٣٤٣.

دييم، انجودين: Diem, 'Nghe Dinh : ٣٣٠

- س -

سايسر، فنون، الكولونيل: Seisser, Von : ٤٤، ٤٦، ٤٧

سفالين: ١١٦٤، ١١٦٦، ١٨٣، ١٩٣، ١٩٥، ٢١٣، ٢١٥، ٣٩٣، ٣٤٦، سفورزا: ١٥٤

سويانستشي، ايفان، الدكتور: Subasic, Ivan : ٣١١

سوجولو، كريستوف: الجنرال: ٣٣٧

سوكارتو، أحمد: ١٥٨، ٣١١

سيخت، هانز فون، الجنرال: Seack : ٢٨، ٣٦، ٤٣، ٤٥، ٤٧

سيكورسكي: ٢١٣

سيهانوك، نورونوم: Sihanouk, Nor-odon : ٣٣٣

- ر -

راففورد، الأدميرال: Radford : ٣٠٣، ٣٠٥

رشيد الكيلاني: ١٣٩

روزفلت: ١١٩، ١٢٤، ١٢٥، ١٤٢، ١٦٣ - ١٦٨، ١٧٩، ١٨١، ١٨٢، ١٩٣، ٢٠٩، ٢١٠، ٢٧٠، ٢٧٢

روزنبرج: Rosenberg : ٤٦، ٤٧

روكوسوفسكي، الجنرال: Rokossovsky : ٢١٩

رومانوف: أسرة حاكمة، ٩

روميل، الجنرال، Rommel : ١٠٨، ١٤٠، ١٤٩

روهم: Roehm : ٤٧

ريختر، شوينر: Richter, Scheub-ner : ٤٦

ريدجواي، ماثيو، الجنرال: Ridgway, Mathew, : ٣٠٣، ٣٠٥

- ش -

شاهيرير: ١٥٨

شاوشيسكو: Ceausescu : ٣٤٩

شايدمان، فيليب: Scheidemann : ١٩، ٢٦، ٣١

شتريزمان، المستشار: Streseman : ٤٢، ٤٨، ٥١، ٥٢، ٥٩

شرف الدين: ١٥٨

شليسنجر، أرثر: ٣٥٢

شوان لاي: Chou En-Lai : ١٩٠

شيانو، الكونت: Ciano : ٨٨

ك -

كاب، وولفجانج «الدكتور»: Kapp :
٣٦

كاترو: «الجنرال» Catroux : ١٣٩
كار، جوستاف فون : Kahr : ٣٧،
٤٣ - ٤٥، ٤٧

كارني، روبرت «الأدميرال»: Car-
ney, Robert : ٣٠٣

كازافوبو : Kasavubu : ٣٢٦

كاسترو، فيدل : Castro, Fidel :
٣٢٤، ٣٢٣

كافور Cavour : ٩

كالونجى: ٣٢٦

كاوتسكى : Kautsky : ١٨

كاوكى، نجوين «الجنرال»: ٣٣١

كليمانصو Clemanceau : ٢٦٧

كويلار، جافيه بيريز دى : Cueller,
Javier Perz De : ٢٠٦

كورنيلوف: ٣٦

كولينز، لاوتون «الجنرال»، : Collins,
Lauton : ٣٠٣

كونيف «المارشال»: Konev : ٢٢٠

كيرزن Curzon : ٢١٣

كيرنسكى : Kerensky : ٢١

كيسنجر، هنرى : Kissinger :
٣١٣، ٣٢٤، ٣٥٥

كيلوج : Kelog : ٨٣، ١١٩

كينان، جورج Kennan George :
٣١٢، ٣٥٢

شيك، تشاينج كاي- Chiang Kai

Shek : ١٥٩، ١٧٩، ١٨٨، ٢٧٨ -
٢٨٠

ع -

عبدالعظيم رمضان «الدكتور»: ٣، ٥،
١٢

عبدالناصر أنظر: جمال عبدالناصر

غ -

غليوم أنظر: وليم الثانى

ف -

فالدهايم ، كيرت: Waldheim, Kurt :
٢٠٦

فاندنبرج، هويت «الجنرال»: Vanden
berg, Hoyt : ٣٠٣

فرانكس، أوليفر «السير»: ٣٠٧

فرانكو «الجنرال»: Franco : ٨٧،
١١٥، ١١٦

فرحات عباس : ١٤٧

فرديناند «الملك»: ٥

فشتلر، وليم «الأدميرال»: Fechtler,
William : ٣٠٣

فوش «المارشال»: Foch : ١٤٤

فيلهلم أنظر: وليم الثانى

فييت منه : Vietminh : ٣٠٤

Prince of Baden : ١٥ ، ١٦ ، ١٩ ،

٢٣

ماكنمارا ، روبرت : McNamara :

٣٣٢ ، ٣٢١

مالكولم ، الجنرال : Malcolm : ٢٨

مانسفيلد ، مايك ، السناتور : ٣٥٣

مترنيخ : ٢٦٧

مصطفى كمال أتاتورك : ٢٦٦

مكارثي ، جوزيف ، السناتور : Mc

Carthy, Joseph : ٣٠٨ ، ٣٠١ ، ٣٠٠

منليك : Menelek الإمبراطور : ٧٥

منه ، هوشي : Minh, HoChi : ١٤٨

٢٨٤ - ٢٨٢

موبوتو ، الجنرال : Mobutu : ٣٢٦

موسوليني : Mussolini : ٦٩ ، ٧١

٧٣ - ٧٥ ، ٨٤ ، ٨٨ ، ١١٥ ، ١١٦

١٥١ - ١٧٧ ، ١٥٤

مولر : Moeller, Van Der Bruck : ٩٠

مولر ، هرمان ، المستشار : Mueller :

٥٢

مولوتوف : Molotov : ١١٣ ، ١٧١

١٨٥ ، ١٧٣

مونتجمري ، الجنرال : Montgomery :

١٠٨ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٥٠

ميخائيلوفتش : Michailovic : ٢١٠

٢١١

ميرفي ، روبرت : Murphy, Robert :

١٤٤

كيندي ، جون : Kennedy, John : ٣٢٠

٣٤٢ ، ٣٣٦ ، ٣٣٠ ، ٣٢٤ ، ٣٢٢ -

- ل -

لافال ، بيير : Laval, Pierre : ١٣٤ -

١٣٧ ، ١٤٢

لاميزانار ، سانجولي ، الليفتنانت ، ٣٢٧

لوسو ، أوتو فون ، الجنرال : Lossow ,

Otto von : ٤٤ - ٤٧

لوكسمبرج ، روزا : Luxemburg, rosa :

١٨ ، ٢٣ ، ٢٤

لومومبا ، باترس : Lumumba Patrice :

٣٢٦ :

لويفتنتز ، وولتر فون ، الجنرال : Luett-

witz : ٣٦ ، ٣٢

لي ، ترجفي ، المسيو : Lie Trygve :

٢٠٥

ليبكخت : كارل : Leibknecht : ١٨ ،

٢٤ ، ٢٣

لينين : ٦٨ ، ٦٩

ليهى ، الأميرال : Leahy : ١٤٢

- م -

ماتيوتي : Mateotti : ٧٤

مارشال ، الجنرال : Marshall, George :

١٧٣

ماركس : ١٠ ، ٣٣

ماكس ، أوف بادن (البرنس) : Max ,

— ن —

نابليون Napoleon : ٢٦٤ ، ٨

نكروما : Nkrumah : ٣٢٧

نهر : ٢٣٢

نوسكه ، جوستاف : Noske. Gustave

: ٣٦ ، ٣٢ ، ٢٣ ، ١٦

نيكسون ، ريتشارد : Nixon, Richard :

٣٥٣ ، ٢٣٧

— ه —

هابسبورج ، أسرة حاكمه : ٩

هاريمان ، أفريل : Harriman, Averell

: ١٨٦

هتلر Hitler, Adolf : ٣٧ ، ٣٢

٤٥ — ٤٧ ، ٥١ ، ٦٠ — ٦٤ ، ٨٦

٨٨ ، ٩٣ ، ١٠٧ ، ١٠٩ ، ١١٣ —

١١٨ ، ١٢١ ، ١٣٥ ، ١٤٩ ، ١٥٤

٢٧٠ ، ٢١٢

همرشولد ، داج ، المستر :

٢٠٦ : Hammarskjold

هندنبورج Hendenburg : ٢٠ ، ١٧ ، ١٥

٢٦ ، ٢١ — ٢٨ ، ٦٠ — ٦٤ ، ٦٢

هوبكنز : Hopkins : ٢٥٨

هوشي منه : ٢٨٤ ، ٢٨٢ ، ١٤٨

هوفمان ، جوهان : Hoffman, Jo-

hannes : ١٧٠ ، ٣٧ ، ٢٤

هوهنزوليرن Hohenzollern ، أسرة

حاكمة : ٢٦ ، ٩

٣٧٤

هيس : Hess : ٤٧

هيلاتسلاسي : ١٥٠

— و —

ولسن Wilson, Woodrow ، الرئيس

الأمريكي : ١٢٦ ، ٢٦ ، ١٦ ، ١٥

وليم الثاني ، القيصر : ٢٥ ، ١٧ ، ١٥

ويتلباخ Wittelbachs ، أسرة حاكمه :

٢٤ ، ٢٠

ويمان ، الجنرال : ٣٤ — ١٣٦ ، ١٤٤

٢ - كشف الهيئات

- أ -

البنك النمساوي : ٥٨

بورصة نيويورك : ٥٣

اتحاد البريد العالمي : Universal Postal

١٩٩٩ : Union [upu]

الاتحاد الدولي للمواصلات المملوكة

واللاسلكية - International Telecom

١٩٩٩ : muncational Union

اتحاد الصناعة الإنجليزية : ٤٩

الاتحاد التضامني الألماني : ٤٥

أحزاب الوسط في ألمانيا : ٢٥

الإدارة العسكرية السوفيتية : ١٧٥

الاناعة الألمانية : ٦٢

الأسطول الإنجليزي : ١٦

الأمانة العامة للأمم المتحدة : ١٩٨

٢٠٥

- ج -

جامعة بايلون : Baylon : ٢٨٩، ٢٨٨

جماعة سبارتاكوس : Spartacists :

٣٤، ٢٣، ١٨

جمعية الصاعدة الإمبراطورية

الألمانية : ٤٩

الجمعية العامة للأمم المتحدة : The

General Assembly : ١٩٤، ١٩٦،

١٩٨، ٢٠٠، ٢٠٢، ٢٠٥

الجهاز للعسكري (فيلق الضباط

الألماني) : The Officers Corps :

٢٨

الجهاز القضائي الألماني : ٣٢

الجيش الأسود : Black Reichwehr :

٤٤، ٤٣

جيش التحرير الوطني الجزائري :

٢٥٨

- ب -

البنطاجون : Pentagon : ٣٠١

البنك الأمريكي للاستيراد والتصدير :

٢٣٩، ٢٣٨

بنك دارمشتادر : Darmstader Bank :

٥٨

البنك الدولي للإنشاء والتعمير : The

International Bank for Reconstruct-

tion and Development : ١٩٩

البنك المركزي الألماني Reich Bank :

٥٨ :

- ح -

الحزب الاشتراكي الإيطالي : ٧٤

الحزب الاشتراكي الديمقراطي

الألماني : The Social Democrats :

٣٤، ٢٥

- الحزب الاشتراكي المستقل الألماني: ٢٥، ١٨: Independent socialists
الحزب الجمهوري الأمريكي: ٢٩٧: Republican Party
الحزب الديمقراطي الأمريكي: ٣٠٠، ٢٩٧: Democratic Party
حزب الشعب الوطني الألماني: ٤٨، ٢٥
الحزب الشيوعي السوفيتي: ٣٤٦
الحزب الشيوعي الصيني: ٢٥٣
حزب العمال الاشتراكي الوطني: ٨٨، ٨٣
The National Socialist German Workers Party [Nazi]: ٦٢، ٥٩
الحزب الفاشي الوطني الايطالي: ٧٤، ٧٢
حزب الفقراء في بورما: ١٥٩
حزب المحافظين البريطاني: ٩٣، ٩٦
الحزب النازي: ١٢٨، ٨٤، ٤٦
حزب الوسط الكاثوليكي الألماني: ٦٣
الحزب الوطني في بورما: ١٥٨
حكومة بادوليو: ١٥١ — ١٥٤
حكومة بيتان أنظر حكومة فيشي.
حكومة بولندا في المنفى: ٢١٤
- حكومة جون كنيدى: ٣٣٠، ٣٢٠
٣٤٩، ٣٤٣
حكومة سايجون الجنوبية: ٢٨٥، ٣٢٨
حكومة شيانج كاي شيك: ١٨٨، ٢٧٨
حكومة فيشي Vichy: ١١٥ — ١٤٣، ١١٧
حكومة لوبلين البولندية: ٢١٥، ٢١٤
حكومة ليندون جونسون: ٣٣٧
حكومة الميكادو هيروهيرو: ١٨٤: Hirohito
حلف الأطلسي: ٣٠٢، ٣١٩، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤٣
حلف أنزوس: ٢٩١: Anzus Pact
حلف بغداد: ٣٠٢، ٣١١
الحلف التشيكي الفرنسي: ٨٢
حلف جنوب شرق آسيا: Southeast: ٢٢٠
: Asia Treaty Organisation (SEATO)
٣٢٨، ٣٠٢، ٢٨٤
الحلف الفرنسي الروسي: ٨٣
حلف وارسو Warsaw Pact: ٢٢٠
- د —
دار المستشارية الألمانية: ٢٣

- ذ -

ذوو القمصان السوداء: ٧٢، ٧٣

- ر -

الرايخ الأول Reich: ٩٠، ٣١

الرايخ الثالث: ٩٠، ٣١

الرايخ الثانى: ٣١، ٤٦، ٦٠ - ٦١، ٩٠

الريشستاخ: ٢٤ - ٣٠، ٣٥، ٦٠ - ٦٣، ١١٤

- ع -

عصابات الفيلق الحر: Free - Corps

Bands: ٣٦

عصبة الأمم: ١٠، ٥٢، ٥٤، ٧٥،

٨٠ - ٨٢، ٨٦، ٩٢، ١١٢، ١١٨،

١٨٠، ٢٩٧

عصبة مقاومة الفاشية: ١٥٩

العصبة المناضلة: Fasci Italiani

٧٠: di combattimento

- ف -

فرقة بحرية الشعب فى ألمانيا: ٢٢

فندق دمبـرتن أوكس Dumbarton

Oaks: ١٩٣، ١٩٥

ال فيت كونج: Vietcong: ٣٢٩،

٣٣٠

- س -

السلـاح الجوى الذرى الأمريكى:

٣٠٣

السوق الأوروبية المشتركةEuropean

:Economic Community (ECC)

١٤٧، ٣٤٤، ٣٤٩

- ق -

قاعة الجعة الكبرى: The Beer Hall

Putsch: ٤٦، ٤٧

قوات الطوارئ الدولية: ٢٠١

- ش -

شركة قناة السويس: ٣٤٠

- ص -

صندوق الأمم المتحدة لرعاية

الطفولة: United Nations Children's

Fund (UNICEF): ١٩٩

صندوق النقد الدولى: International

Monetary Fund (IMF): ١٩٩

- ك -

الكتلة الشرقية: ٢٧٥، ٣٣٨، ٣٤٦

الكـرمـلين: ٢٨٧

كلية وستمينستر فى فولتون Westmin-

ster Fulton: ٢٧٤

الكومنتانج: Kuomintang: ٢٧٨

لجنة الشؤون الخارجية بين الكونجرس :
١٢٠
لجنة تهيئة الاستقلال في جاوا : ١١٥٨
لجنة لوبلين Lublin : ١١١٤
لجنة المخدرات : ٣٠٠٣
لجنة مركز المرأة : ٣٠٠٣

الكونغرس الشيوعي : ٩٤، ٨٩، ٧٥
الكونغرس : ١٥٩، ١٥٨
الكونغرس أنظر المنظمة الاقتصادية
لشرق أوروبا
الكونجرس : ١١٩، ١٢٠، ١٢٢،
١٥٧، ١٩٥، ٣٢٢، ٣٢٥

- م -

المجلس الأعلى للحزب الفلشي : ٧٣٣،
١٥١، ٧٤
المجلس الاقتصادي الاجتماعي : The
Economic and Social Council :
١٩٨، ٣٠٠، ٣٠٢
مجلس الأمن : The Security Council :
٢٠١، ٢٠٠، ١٩٨، ١٩٥، ٢٠٣ -
٢٠٥
مجلس الأمن القومي الأمريكي :
٣٠٩، ٣٠٤
المجلس البرلماني الألماني : ١٧٤
مجلس التاج الألماني : ١٥
مجلس الحلفاء الأعلى : ٢١٣
مجلس الرايشستاغ : ١٧ - ١٩
مجلس الشيوخ الأمريكي : ١١٨،
٣٠١، ٣٥٢
مجلس النواب الإيطالي : ٧١، ٧٤
مجلس وزراء الخارجية الأربعة :
١٧١ - ١٧٣، ١٧٦
مجلس الوزراء الفرنسي : ١٣٤

- ل -

اللجنة الاجتماعية للأمم المتحدة :
٢٠٣
لجنة الإحصاء للأمم المتحدة : ٢٠٣
لجنة الإسكان للأمم المتحدة : ٢٠٣
اللجنة الاقتصادية لآسيا والشرق
الأقصى للأمم المتحدة : ٢٠٣
اللجنة الاقتصادية لأفريقيا للأمم
لمتحدة : ٢٠٤
اللجنة الاقتصادية لأمريكا اللاتينية
بالأمم المتحدة : ٢٠٤
اللجنة الاقتصادية لأوروبا : ٢٠٣
لجنة الانتخابات : ٧٩، ٨٠
اللجنة الأوروبية الاستشارية : ١٦٣ -
١٦٥
لجنة التأميم في ألمانيا : ٣٣
لجنة التحرير الوطني بالجزائر : ١٤٥
لجنة التحقيق في ألمانيا : ٢٨
لجنة التعويضات : ٤٨، ٤٩
لجنة حقوق الإنسان : ٢٠٣
لجنة الرقابة الفرنسية : ٤٠

Health Organization:
المنظمة العالمية للأرصاد الجوية:
World Meteorological Organi-
zation: ١٩٩
منظمة العمل الدولية
International Labor Organiz-
ation: ١٩٨
المؤسسة العسكرية الامريكية: ٣٠١

- ن -

النظام الاشتراكي العالمي: ٢٩٣
النظام الديمقراطي الليبرالي:
٢٧٥، ٢٧١
نظام سيفجارد للصواريخ: Safeguard
٣٣٧ System

- ه -

هيئة أركان الحرب المشتركة
الأمريكية: ٣٠٥، ٣٠٣
هيئة الأمم المتحدة: ١٠، ١٦٧،
١٩٢، ١٩٤، ١٩٦، ١٩٨، ٢٠١،
٢٠٢، ٢٠٤ - ٢٠٦، ٢٩٤، ٢٩٦،
٣٥١، ٣٢٦
هيئة التنمية الدولية
International Development
Association (IDA) ١٩٩

مجلس الوصاية: The Trusteeship
٢٠٣، ١٩٨: Council
مجلس اليابان الحليف: ١٨٧، ١٨٦
محكمة العدل الدولية: The Interna-
tional Court of Justice: ١٩٤،
١٩٨، ٢٠٠، ٢٠٤، ٢٠٥
المخابرات المركزية الأمريكية:
(CIA)
٣٢٣

المعسكر الاشتراكي: ٢٦٧ - ٢٧٢،
٣٤٩، ٣٤٧
المعسكر الرأسمالي: ٢٦٧ - ٢٧٢،
٣٤٩، ٣٤٧

منظمة الأغذية والزراعة: The Food
and Agriculture Organization: ١٩٨
المنظمة الاقتصادية لشئون أوروبا:
٣٤٩

منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم
والثقافة (اليونسكو):

United Nations Educational, Sci-
entific and cultural Organization
١٩٩: (UNESCO)

منظمة الدول الامريكية: ١٢١
المنظمة الدولية للطيران:

International Civil Aviation Or-
ganization (ICAO) ١٩٩
منظمه الصحة العالمية: ١٩٩ World

- و -

وزارة الحربية الألمانية: ٤٧
وزارة الخارجية الأمريكية: ٣٠٠،
٣١٢

وزارة الخارجية الفرنسية: ٥٠
وزارة الدفاع الأمريكية: ٣١٦، ٣٣٢
الوكالة الدولية للطاقة الذرية:

International Atomic Energy

Agency (IAEA) : ٢٠٠

٣ - كشف البلاد والأماكن

- أ -

استراليا: ٩٨، ١٠٧، ١٨٦، ٢٩١،

٣٠٢ - ٣٠٥

الاتحاد السوفيتي: ٨٥، ٨٧، ٨٩، ٩١،

٩٣ - ٩٨، ١٠٥ - ١٠٧، ١٠٩ -

إستريا: Istria: ١٢٧، ١٥٤

استونيا Estonia: ٨١، ٩٧، ١١٠

١١٤، ١١٧، ١١٨، ١٢٤، ١٢٨ -

إسرائيل: ٣٢٧، ٣٤٤

١٣٠، ١٤٧، ١٥٤، ١٦٣، ١٧١ -

الاسكندرية: ١٣٣

١٧٥، ١٧٧، ١٧٨، ١٨٠ - ١٨٦،

أفريقيا الوسطى: ١٣٧، ٣٢٧

١٨٨، ١٨٩، ١٩١ - ١٩٦، ٢٠١،

ألبانيا: ٦٩، ٧٥، ٩٠، ١٠٠، ١٧٧،

٢٠٨ - ٢١٧، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٤١،

١٧٨، ٢١٧، ٣١١، ٣٤٩، ٣٥٥

٢٥٠، ٢٥٤، ٢٦٧ - ٢٧٣، ٢٧٥ -

الألزاس: ٨١، ١٢٧، ٢٦٥، ٢٦٦

٢٧٨، ٢٨١، ٢٨٥ - ٢٨٩، ٢٩١ -

ألمانيا: ٩، ١٤، ١٨، ٢٠، ٢١، ٢٥ -

٢٩٤، ٢٩٨ - ٣٠٢، ٣٠٧، ٣٠٩،

٢٧، ٣١ - ٣٣، ٣٦، ٣٨ - ٤٣،

٣١٢ - ٣١٥، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٣٧،

٤٧، ٤٨، ٥١ - ٥٥، ٥٧، ٥٨، ٦١،

٣٣٩ - ٣٤١، ٣٤٦ - ٣٥١، ٣٥٩

٦٣، ٧٠، ٧٥، ٨١، ٨٣ - ٨٩، ٩١

٣٥٣ - ٣٥٥.

٩٣ - ٩٥، ٩٧، ٩٨، ١٠١، ١٠٩ -

اثينا: ٢٧٧

١١١، ١١٥ - ١١٧، ١٢٠، ١٢٢،

أثيوبيا أنظر: الحبشة

١٢٩، ١٣١ - ١٣٦، ١٣٨، ١٤١،

أديس ابابا: Addis Ababa ٧٥،

١٥١، ١٥٢، ١٥٣، ١٦٣ - ١٦٥،

١٥٠

١٦٧ - ١٧٩، ١٧٦، ١٨٢، ١٨٨،

أراضي السوديت: Sudeten land:

١٩٨، ٢١٣، ٢١٦، ٢١٩، ٢٢٠،

١٦٩، ١٢٧، ٩٦

٢٢٣، ٢٢٥، ٢٣٣، ٢٦٤، ٢٦٥،

الأرجنتين: ١٩٨، ٢٤٥

٢٦٧، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧٢، ٢٧٣،

الأردن: ٢٣٦

٢٧٥، ٢٨١، ٣١١، ٣٤٤، ٣٥٥

ألمانيا الاتحادية: ٢٢٠، ٢٣٩، ٢٤١،

إريتريا: ١٠٠، ١٥٠، ١٧٧،

٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٣، ٣٣٩، ٣٤٣،

أسبانيا: ١٠٠، ١١٥، ١١٦، ١٢٧،

٣٥١، ٣٥٠

١٣١

ألمانيا الديمقراطية: ٢٢٠، ٢٤١	آيرلندا: ٩٨
٢٧٠، ٢٧١، ٣٥٠، ٣٥٤	آيسلندا: ١٢٣، ٢٩١
ألمانيا الشرقية - ألمانيا الديمقراطية -	إيطاليا: ٧، ٥١، ٦٦ - ٧٠، ٧٣،
ألمانيا الغربية - ألمانيا الاتحادية	٧٥، ٨٣ - ٨٥، ٨٩ - ٩١، ٩٥،
أمريكا الشمالية: ٢٥٢، ٢٥٣	٩٨، ١٠٠، ١١٤ - ١١٨، ١٢١،
أمريكا اللاتينية: ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٣٥،	١٢٨، ١٣٢، ١٣٨، ١٤٩ - ١٥٣،
٢٤٠، ٢٤٣، ٢٥٢، ٢٥٣، ٣٢٣	١٧١، ١٧٦ - ١٧٨، ١٨٢، ٢١١،
الأموجوردو Alamogordo ١٨٣	٢٢٣، ٢٢٥، ٢٣٣، ٢٣٩، ٢٦٤،
أنام Annam: ١٤٨، ٢٨٢	٢٦٥، ٢٦٧، ٢٦٩، ٢٧١، ٢٧٢،
إنجلترا: ٦، ٣٩، ٥١، ٥٣، ٧٥، ٨٦،	٢٧٥، ٢٩١، ٣١١، ٣٤٤
٩١، ٩٣، ٩٦، ١٠١، ١٠٦، ١١٢،	ايوجيما: ١٠٢
١٣٢، ١٣٤، ٢٢٣، ٢٢٨، ٢٣٣،	
٢٣٤، ٢٣٩، ٢٦٧، ٢٦٩، ٢٨٥،	
٣٤٠	
إندونيسيا: ١٥٨، ١٨٥، ٢٣٧، ٢٦٠،	
٣٠٤، ٣١١، ٣٣١	
أنكونا: Ancona: ٧٢	
أنهالت: Anhalt: ١٦٥	
أوبانجي Ubanghi: ١٣٨	
أوديسا Odessa: ١٣٠	
أوروغواى Uruguay: ٢٤٢ - ٢٤٤	
أوروندى: ١٠١	
أوغندا: ٣٢٧	
أوكرانيا: ١١٢، ١٩٥، ٢١٣	
أوكرانيا: Okinawa: ١٨١	
أولم: Ulm: ١٦٦	
إيران: ١٠٢، ٣٠٢، ٣٠٧	

بحر الإيجة: Aegean Sea : ١٥٣	١٦٩ - ١٧١، ١٧٣، ١٧٧، ١٧٨،
بحر الصين: ٢٨١	١٨٦، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٨، ٢١٠،
البحر الكاريبي: Caribbean : ١٢١،	٢١٣ - ٢١٦، ٢٢٣، ٢٦٤، ٢٦٧،
٣٣٤، ٣٣٤	٢٧٠، ٢٧٣، ٢٧٦، ٢٨٥، ٢٩١،
البحرين: ٢٣٦	٣٠٢، ٣٠٥، ٣٤١، ٣٤٢، ٣٥٦،
بحيرة لا دوجا: Ladoga ١١١	يساريا: Bassarbia ١١٢، ١١٣،
البرازيل: ٢٣٩ - ٢٤٣، ٢٤٥،	١٢٩
براغ: ٢٢٠، ٢٧٤، ٢٧٥	بكين: Peking : ١١٩، ٢٧٨، ٢٧٩
براندنبورج: Brandenburg ١٦٥	بلاد البنيلوكس: Benelux ١٧٤
البرتغال: ١٢٧، ٢٣١، ٢٩١	البلاد المنخفضة: ١٧٤
برزخ كاريليا: The Karelian	بلجراد: ٢١١، ٢٧٤، ٢٧٥
Isthmus: ١١١	بلجيكا: ٣٩، ٥١، ٥٣، ٨١، ٨٦، ٩١،
برست ليتوفسك: Brest Litovsk :	١٠١، ١٦٩، ١٧٤، ٢١٥، ٢٣٣،
٢٦	٢٦٤، ٢٦٥، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٤٤
برقة: ٧٥	البلطيق: ٩٦، ٩٧، ١١٠، ١١٢،
برلين: ٩، ١٦، ٢١، ٤٤ - ٤٦، ٥١،	١١٣، ٢٢٦، ٢٧٤، ٢٧٥
٧٥، ٨٩، ١١٣، ١٦٥، ١٦٧، ١٧٠،	بلغاريا: ٧٥، ١١٣، ١١٤، ١١٧،
١٧٤، ١٧٥، ٢١٣، ٢٧٠، ١٧١،	١٢٩، ١٣٠، ١٧٦، ٢١٠، ٢١٦
٢٧٤، ٢٧٥، ٣٠٧، ٣٥١	٢٢٠
برمنجهام: Birmingham ٩٣	بنجلاديش: ٢٦٠
بروسيا: ٣٢، ٨١، ٩٥، ١٦٤، ٢٦٤،	البندقية: ٢٦٤
٢٧٠	بنزرت: ١٣٥، ١٤١
بريطانيا: ٣٩، ٥١، ٥٢، ٨٣، ٨٥ -	البنغال: Bengal : ٢٦٠
٨٨، ٩٢ - ٩٩، ١٠٥، ١١٣، ١١٥،	بنما: Panama : ١٠٢
١١٦، ١٢٠، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٩،	بوتسدام: ٢٣، ١٦٧، ١٧١، ١٧٦،
١٣٣ - ١٣٥، ١٣٨، ١٤٠، ١٤٣،	١٨٣
١٤٧، ١٥٠، ١٥٣، ١٥٧، ١٦٣،	بوخارست: ٢٧٤، ٢٧٥

بودابست: ٢٧٥، ٢٧٤

بورت آرثر Port Arthur: ١٨٢، ١٨

بورما: ١٥٨، ١٢٨، ١٠٧، ٩٨

١٥٩، ١٦٩، ٢٣٧، ٢٤٥، ٢٥٩

٣٠٤، ٢٨١

بوروندى: ٣٢٧

بوزن: Posen: ٩٥، ٨١

البوسفور Bosphorus: ١١٤

البوسنة: ٢٦٦

بوكوفين: Bukovine: ١١٣، ١١٢

١٢٩

بولندا: ٨٢، ٨١، ٥٧، ٥٤، ٤٠، ٢٦

٨٥، ٩٠، ٩٢، ٩٥ - ١٠٦، ٩٨

١٠٧، ١٠٩، ١١٠، ١٢٨، ١٦٨

١٦٩، ١٨٩، ٢١٢ - ٢٢٠، ٢٦٤

٢٦٦، ٣١٠، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٥١

بوليفيا: ٢٤٣، ٢٤٥

بوميرانيا Pomerania: ١٦٥

بون Bonn: ٢٧١

بونديشري: ١٠٠

بوهيميا: Bohemia: ١٢٨، ٩٦، ٨١

يوبرتوريكو: ١٠١، ١٠٠

بيرل هاربر: Pearl Harbor: ١١٨

١٥٦، ١٢٦

بيرو: ٢٤٥

- ت -

تاهيتي: Tahiti: ١٣٧

تايلاند: ٣٠٤، ٣٠٢، ٢٤٥، ١٦٠

٣٣١، ٣٠٥

تراقيا: Thrace: ١٣٠

ترانسلفانيا: Transylvania: ١٢٩

١٣٠

تركيا: ٧٦٤، ١٠٢، ٩٦، ٩١، ٨٠

٢٧٦، ٢٩١، ٣٠٢، ٣٤٩

تريستا: ٢٧٤، ٢١١، ١٧٨، ١٧٧

تشاد: ١٣٧

تشيكوسلوفاكيا: ٩٠، ٨٢، ٨١، ٥٤

٩٤ - ١٠٦، ٩٦، ١٠٩، ١٨٩، ٢١٧

٢٢٠، ٢٦٦، ٣٠٧، ٣١١، ٣٤٨

٣٥٤

تنجانيقا: ٣٢٧، ١٠١

تور: ١٣١

تورينج: Thuringia: ١٦٥، ١٤٤

تونس: ١٤١، ١٣٢، ١٠٨، ٩٩، ٩٠

١٧٦

تونكين: ٢٨٢

تيانتنس: ١٧٩

تيرانا: ٧٥

البتروال الإيطالي: ١٧٧، ١٥٤، ١٢٧

- ج -

جبال الأورال: Ural: ٣٤٣

الجيل الأسود: ٢٦٦

- جبل طارق: ١١٦، ١٤٤
الجزائر: ٩٩، ١١٦، ١٣٢، ١٣٣،
١٤٠، ١٤١، ١٤٤ - ١٤٦، ٢٣٧،
٣٤٠، ٢٥٨
جزر أدميرالتي: Admiralty: ١٨١
جزر الدوديكانيز: ١٧٧، ١٠٠
جزر ريوكيو: ١٠٢، ١٥٥، ١٨٠،
١٩١
جزر سليمان: Solomon Islands
١٨١، ١٨٠، ١٥٦.
جزر قرجين: Virgin Islands:
١٠١
جزر الفيليبين: ١٠٠، ١٠١، ١٠٧
جزر كوريل: ١٠٢، ١٨٠، ١٩٠،
١٩١
جزر مارشال: ١٠٢
جزر ماريانا: ١٠٢
جزر بونين: Bonin: ١٩١
جزيرة جرينلاند: ١٢١، ١٢٣
جزيرة جوام: ١٠٠ - ١٠٢
جزيرة جوليا فينسيا: ١٧٨
جزيرة ريباكي: Rybachi: ١١١
جزيرة نيوفوندلاند: ١٢٤
جزيرة هانجو: Hango: ١١٢
جزيرة هاواي: Hawaiian Is: ١٠١،
١٢٦، ١٥٦
الجمهورية العربية المتحدة أنظر
مصر.
جلو: ٧٢
- جنوب أفريقيا: ٩٨
جنيف: ٥٣، ١٣١، ٢٨٤، ٣٢٨
جيبوتي: ٩٠، ١٣٢، ١٤٣
جيهول: ٢٧٨، ١٥٦
- ح -
الحبشة: Ethiopia: ٧٥، ٨٧،
١٠٠، ١١٩، ١٥٠، ١٧٧، ١٧٨
- خ -
خط ماريث: Mareth: ١٤٠، ١٤١
خليج أرجنتيا: Argentina: ١٢٤
خليدونيا الجديدة: Calidonia: ١٣٧
- د -
الدار البيضاء: ١٤، ١٤١، ١٨١
داكار: ١٣٥، ١٣٨
دانزج: ٨١، ٩٥، ١٢٧
الدانمارك: ١٠١، ١٠٧، ١٢١، ١٢٣،
١٢٨، ١٦٨، ١٩١
داهومي: Dahomey: ٩٩، ٣٢٧
دلماشيا: ٦٨، ٧٠، ١٢٨، ٢٦٦
دمشق: ١٣٩
دنكرك: ١٣٣
دول البلقان: ١٠٧، ١١٣، ١١٧،
١٢٧، ١٢٩، ١٥٢، ٢٠٩، ٢١٠،
٢١٦
الدوديكانيز (جزر): Dodecanese:
١٥٣

- ز -

زارا Zara: ٦٨

زنزيار: ٣٢٧

الدومينكان: Dominican: ٣٢٥

ديرين: Dairen: ١٨٠

- ر -

الراين: ٥١ - ١٦٥، ٩٢، ٨٦، ٥٣ -

١٦٤

روتينيا: Ruthenia: ١٢٩

رودس: ٧٧

روزنبرج: Rosenberg: ٢٨

روسيا: ١٠، ١٦، ٢٠، ٢٦، ٥٥، ٨١،

٩٢، ٩٣، ١١١، ١١٢، ١٦٨، ١٨٢،

١٩٥، ٢١٢، ٢١٣، ٢١٦، ٢٥٠،

٢٧٦، ٢٧٧، ٢٨٠، ٣٢٧، ٣٤٨،

روما: ٧، ٧٥، ٨٩، ١٥٣، ٢٧٢،

٣٤٤

رومانيا: Rumania: ٨١، ٨٢، ٧٥،

٩١، ٩٦، ١١٢، ١١٣، ١١٧، ١٢٩،

١٧٦، ٢١٠، ٢١٦ - ٢٢٠، ٣١١،

٣٤٩، ٣٤٨

الروهر: ٣٩، ٤٠، ٤٢، ٤٤، ٤٨،

٥٢، ١٦٤، ١٦٥، ١٧٢، ١٧٤،

رينانيا (الضفة اليسرى لنهر الراين):

١٦٦، ١٦٩، ٥٤

ريودي أورو: Rio De Oro: ١١٦

- س -

ساحل العاج: Ivory Coast: ٩٩

الساار: Saar: ٥٤، ١٦٤، ١٦٥،

١٦٩، ١٧٠، ١٧٣،

الساكس: Sax: ١٦٥

سان بيتر: ١٤٣

سان فرانسيسكو: ١٨٩، ١٩١، ١٩٦،

١٩٧

سانتو دومنجو: Santo Domingo

٣٢٥

سايجون: Saigon: ١٤٨، ٢٨٣،

٢٨٥، ٣٢٨،

ستالينجراد: ١٠٨

سخالين: Sakhalin: ١٠٢، ١٥٥،

١٨٠، ١٨٢، ١٩١،

السعودية: ٢٣٦

سكسونيا: ٤٢، ٤٤،

سلافونيا: Slavonia: ١٢٧، ٢٦٦،

سلوفاكيا: ٧٥، ١٢٩،

السنغال: Senegal: ٩٩

سهل الفوارير (في لاوس): ٣٣٣

السودان الفرنسي: ٩٩، ١٥٠،

سوريا: ١٠٠، ١٣٥، ١٣٨ - ١٤٠،

الصومال البريطاني: ١٥٠	٢٥٩، ٢٣٦، ١٤٣
الصومال الفرنسي: ٩٩	السويد: ٢٦٤، ١٢٧، ٣٧
الصين: ١٠٢، ١٠٧، ١١٩، ١٥٦،	سويسرا: ٢٦٥، ١٢٧، ٩١، ٦٩، ٥٧
١٧٧، ١٧٩ - ١٨١، ١٨٣، ١٨٥،	سيام: ١٦٠
١٨٦، ١٨٨، ٢٠١، ٢١٧، ٢٦٩،	سيلان: ٢٣٧
٢٧٧، ٢٧٨، ٢٨١، ٢٨٣، ٢٩٣ -	سيليزيا العليا: ٨١
٢٩٧، ٣٠٦ - ٣٠٨، ٣١١، ٣٢٥،	
٣٣٢، ٣٣٥، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٤٦ -	
٣٥٤، ٣٤٩	
	- ش -
	شارع فلهلم: ٢٣
	شلزفيج: ١٦٨
	شانتنونج: ٢٧٩، ٢٧٨
	شبه جزيرة إستريا: ٢١٢، ٢١١
	شتوتجارت: ١٦٦
	شمال أفريقيا: ١٣٦، ١٣٧، ١٤٠ -
	٢٥٠، ١٤٧
	شنغهاي: ١١٩، ٢٧٨
	شيكوكو: Shikoku: ١٧٩
	شيلي: ٢٤٣
- ط -	- ص -
طرابلس: ٦٩، ١٤٠	الصحراء الغربية: ١٤٠
طهران: ١٦٤، ١٨٢، ١٩٣، ٢١٣	صحراء نيومكسيكو: ١٨٣
طوكيو: ١٨٦	الصرب: ٨١
طولون: ١٢٧	صفالية: ١٥١
	صوفيا: ٢٧٤، ٢٧٥
	الصومال الإيطالي: ١٠٠، ١٣٢،
	١٧٧
- ع -	
عدن: ١٥٠، ٢٣٦	
عدوه: Aduwa: ٧٥	
العراق: ٨٠، ١٣٨، ١٣٩، ٢٣٤،	
٢٣٦، ٢٥٩، ٣٠٢	
عكا: ١٤٠	
العلمين: ١٠٨، ١٤٩	
- غ -	
غانا: ٣٢٧	
غرناطة: ٥٠	

غيانا: Guiana: ١٢١

غينيا: Guinea: ١٥٦، ١١٦، ٩٩

فولتون: Fulton: ٢٧٤

فيتنام: ٢٨٢، ١٤٨، ٢٨٥، ٣٠٦،

٣١١، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣٣، ٣٥١،

٣٥٣

فيتنام الجنوبية: ١٤٨، ٢٨٥، ٣٢٩ -

٣٣٢

فيتنام الشمالية: ١٤٨، ٢٨٣، ٣٠٦،

٣٣٠ - ٣٣٢، ٣٥٢

فيشي Vichy: ١١٥، ١١٦، ١٢٢،

١٣٢، ١٣٣ - ١٣٩، ١٤١ - ١٤٣

فيينا: ٨، ٢٦٤ - ٢٦٨

- ق -

القاهرة: ١٧٩

قلعة ديان بيان فو: Dien Bien Phu

٢٨٤، ٣٢٨

القنال الإنجليزي: ١٣١

قناة السويس: ٣٤٠

- ك -

كاتنجا Katanga: ٣٢٦

كارولين Karoline: ١٠٨، ١٠٢

كاساي: ٣٢٦

الكاميرون: ١٠١، ١٣٨

كانتون: ١١٩، ٢٧٨

كرواتيا: ٧٥، ١٢٨

كمبوديا: ١٤٨، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٤،

٣٢٨، ٣٣١، ٣٣٣

- ف -

فرانكفورت: Frankfurt ١٦٩

فايمار: Weimer ١٥، ٢٦، ٢٩، ٣١،

٣٣، ٤٢، ٩٠

فرتمبرج: Vurtemberg ١٦٦

فرساي - فايمار

فرنسا: ٦، ٧، ٣٩، ٤٠، ٥٠ - ٥٤،

٥٧، ٥٨، ٧٠، ٨١ - ٨٨، ٩١ -

٩٩، ١٠١، ١٠٢، ١٠٥ - ١٠٧،

١١٢، ١١٥، ١١٦، ١٢٠، ١٢٨،

١٣١، ١٣٢، ١٣٤، ١٣٥، ١٤٣ -

١٤٦، ١٤٩، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٩ -

١٧٤، ١٧٦ - ١٧٨، ١٩٤، ١٩٧،

٢٠١، ٢١٥، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٣٣،

٢٣٧، ٢٣٩، ٢٦٤ - ٢٧٠، ٢٧٣،

٢٨٥، ٣٠٢، ٣٠٤، ٣١١، ٣٢٨،

٣٤٠، ٣٤٤

الفلبين: ١٥٧، ١٥٨، ٢٣٢، ٣٠٢،

٣٠٤، ٣٠٥، ٣٣١

فنلندا: ٨١، ٩٧، ١١١ - ١١٤،

١٧٦، ٢٦٤، ٢٦٦

فورموزا: ١٠٢، ١٥٥، ١٧٩، ١٩٠،

١٩١، ٢٨٠، ٣٠٤

قولتا العليا «بوركينافاسو»: ٩٩، ٣٢٧

لندن: ١٧٣، ١٥١، ١٢٤، ٥٩	كندا: ٢٩١، ١٤٣، ١٢٢، ١٢١، ٩٨
٢١٤، ١٧٤	٣٥١
لويك: Lucbeck: ١٦	الكنغو البلجيكي: ٣٢٦، ٢٣٨، ١٠١
لوبلين Lublin: ٢١٥، ٢١٤	كوبا: ٣٢٤، ٣٢٣، ١٠٠
اللورين: ٢٦٦، ٢٦٥، ١٢٧، ٨١	كوتشين تشاينا: Cochin China:
لوكسمبرج: ٣٤٤، ٢٩١، ١٧٤، ١٦٩	٢٨٢
ليبيج: Leipzig: ١٦	كورسيكا: ٩٠
ليبيا: ١٧٧، ١٥٠، ١٤٩، ١٠٠	كوريا: ٢٨٠، ١٩٠، ١٧٩، ١٠٢ -
ليجهورن: Leghorn: ٧٢	٢٨٢، ٢٩٤ - ٢٩٦، ٣٠٢، ٣٠٤
	٣٣٤، ٣١١
- م -	كوريا الجنوبية: ٢٩٥، ٢٩٤، ٢٨١
ماجد بوج: Magdeburg: ١٦	كوريا الشمالية: ٣١١، ٢٩٤، ٢٨١
مارشل: Marchall: ١٩٠، ١٨٠	كولومبيا: ٢٤٠
ماريانا: Mariana: ١٨١، ١٨٠	كولونيا: ٥٢
١٩٠	كونجزبرج: Konigsberg: ١٦٨
مالطه: ١٥٢	الكويت: ٢٣٦
مالميدى: Malmédy: ٨١	كينيا: ٣٢٧، ١٥٠
مالى: ٩٩	كيوشو: Kyushu: ١٧٩
ماليزيا: ٣٢٨	كييل Kiel: ١٦٤، ٢٣، ١٨، ١٦
المجر: ١١٧، ٨١، ٧٥، ٣٢، ٩	لاتفيا Latvia: ١١١، ٩٧، ٨١
١٢٩، ١٧٦، ٢١٦ - ٢٢٠، ٢٦٦	لاهاي the Hague: ٣٤٤، ٥٣
٣٤٩، ٣١١	لاوس: ٣٢٨، ٢٨٤، ٢٨٢، ١٤٨
مجموعة فولكانو: ١٠٢	٣٣٣، ٣٣١
المحيط الأطلنطي: ١٢٤، ١٢٣	لبنان: ١٤٣، ١٤٠ - ١٣٨، ١٠٠
١٣١، ٢٦٤، ٢٩١، ٣٠٢، ٣٣٩	٢٤١، ٢٣٦، ٢١٩
٣٤٩، ٣٤٣، ٣٤٠	لتوانيا Lithuania: ١١١، ٨١
المحيط الهادى: ١٠١، ١٢٤، ١٥٦	لشبونة: ١٥١
٢٢٣، ٢٢٤، ٢٦٤، ٣٢٢، ٣٥٢	

- المحيط الهندي: ٢٦٤
مدغشقر: Madagascar: ١٤٣، ٩٩
مراكش: ١١٦، ٨٧، ٩٩
مرتفعات كيرين: Keren: ١٥٠
مصر: ٥، ٧٥، ١٣٩، ١٤٩، ١٩٦،
٢٣٧، ٢٥٩، ٣٢٧، ٣٤٠، ٣٤٩
مضيق الدردنيل: Dardanelles
١١٤، ٢٧٦
مقاطعة بورن: ٢٦
مقاطعة سيليزيا العليا: ٤٠
مقدونيا: ١٣٠
الملايو: ١٥٦، ١٥٩، ١٦٠، ٢٤٠،
٢٤٣، ٣٠٤
المكسيك: ٢٢٤، ٢٤٥
ممر برينر: Brenner Pass: ١١٥
منشوريا: ١٠٢، ١٥٦، ١٧٩، ١٨٠،
١٨٢، ١٨٥، ٢٧٨
منشوكو: ١٠٢
منطقة شلرقيج الشمالية: ٨١، ٢٦٦
منغوليا: ١٨٠
مورافيا: Moravia: ٩٦، ١٢٨
موريتانيا: ٩٩
موسكو: ١١١، ١٥٤، ١٦٣، ١٧٢،
١٨٦، ١٩٣، ١٩٤، ٢٠٩ - ٢١١،
٢٧٤
مونتره: Montreux: ١١٦، ١٣٥،
٢٧٦
مونتيوار: Montoir: ١١٦
ميدوي: Midway: ١٠١، ١٠٨
ميكيلون: ١٤٣
ميلان: ٧٣
ميناء أوديسا: ١٣٠
ميناء بليموث: Plymouth: ١٣٣
ميناء بورتسموث: Portsmouth: ١٣٣
ميناء بيتسامو: Petsamo: ١١١،
١١٧
ميناء ديرين: Dairen: ١٨٠
ميناء فيوم: Fiume: ٦٧، ٦٨
ميناء هانجو: Hango: ١١١، ١١٢
ميونخ: ٣٢، ٣٧، ٤٣، ٤٥، ٩٤، ٩٥،
٢١٧
نابولي: ٧٣
نانكين: Nanking: ١١٩، ٢٧٨
نجا ساكي: Nagasaki: ١٧٩، ٢٧٢
النرويج: ١٧، ١٢٨، ١٣٣، ٢٩١
النمسا: ٩، ٤٣، ٤٧، ٥٥، ٥٨، ٧٠،
٨١، ٨٤، ٩٠، ٩٢، ١٠٦، ١٦٣،
١٧١، ٢٦٤، ٢٦٦، ٢٧٠، ٣٤٢
النهر الأحمر: ٣٠٦
نهر الأودر: Oder: ١٦٨، ١٦٩،
٢١٣
نهر الدانوب: ١١٢

- ن -

هتدوراس: ٢٤٥	نهر نايس Neisse: ١٦٨
هوكايدو: Hokkaido: ١٧٩	نهر اليانجسى: ٢٧٩
هولندا: ١٦٩، ١٢٨، ٩١، ٥٣، ٢٣٣،	النيجر: Niger: ٩٩
٢٣٩، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٩١، ٣٤٤	نيجريا: ٣٢٧
هونشو: Honshu: ١٧٩	نيكاراجوا: ٢٤٥
هيروشيما Hiroshmia: ١٧٩،	نيوزيلاندا: ٩٨، ١٠٧، ١٨٦، ٢٩١،
١٨٣، ٢٧٢، ٢٧٦، ٢٧٨	٣٠٢، ٣٠٤، ٣٠٥
	نيوفونلاند: ٩٨، ١٤٣
	نيويورك: ٥٧، ١٧٢، ٢٠١

- و -

واحة جغبوب: ٧٥	
وادي البو: Po: ٦٩	
وارسو: ٢١٤، ٢١٥، ٢١٩، ٢٢٠،	هامبورج: Hamburg: ١٦، ٤٤،
٢٧٥	١٦٤
واشنطن: ١٢٤، ١٦٣، ١٨١، ١٩٢،	هانوفر: Hanover: ١٦
١٩٣، ٢١٥، ٢٧٠	هانوى: ٢٨٣، ٣٠٦، ٣٣٢
الولايات المتحدة: ٩، ١٥، ١٦، ٥٥،	هبريد الجديدة: New Hebrides:
٥٧، ٩٨، ١٠٠، ١٠١، ١٠٦، ١١٥،	١٣٧
١١٧ - ١٢٤، ١٢٦، ١٣٢، ١٣٩،	الهرسك: ١٢٨
١٤٢، ١٤٣، ١٤٧، ١٤٨، ١٥٤،	هس - كاسل: Hess - Cassel: ١٦٥
١٥٧، ١٦٣، ١٦٥، ١٧٠، ١٧١،	هس - ناساو: Hess - Nassaw: ١٦٥
١٧٣، ١٧٤، ١٧٧ - ١٧٩، ١٨١،	الهند: ١٠، ١٠١، ١٠٧، ١٢٢، ١٨٠،
١٨٣، ١٨٤، ١٨٨ - ١٩٦، ٢٠١،	١٨٦، ١٩١، ٢٣٤، ٢٣٧، ٢٤١،
٢١٤ - ٢١٦، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٣١ -	٣٠٤، ٣٢٨، ٣٤٩.
٢٣٥، ٢٣٧ - ٢٤١، ٢٤٣، ٢٤٤،	الهند الصينية: ١٠٠، ١٤٧، ١٤٨،
٢٥٢، ٢٦٥، ٢٦٧ - ٢٦٩، ٢٧٢ -	٢٨٠ - ٢٨٢، ٢٨٤، ٢٨٥، ٣٠٤،
٢٧٤، ٢٧٦ - ٢٧٩، ٢٨٣ -	٣٠٥، ٣٠٧، ٣١١، ٣٢٨، ٣٣١،
٢٩٣، ٢٩٥ - ٢٩٩، ٣٠١، ٣٠٢،	٣٣٣

٣٠٧، ٣٠٥ - ٣١٠، ٣١٢ - ٣١٩،
 ٢٢١ - ٢٢٣، ٢٢٥ - ٢٢٣، ٢٢٥
 ٢٣٧، ٢٣٩ - ٢٤٥، ٢٤٩، ٢٥١
 - ٣٥٦.

وهران: ١٣٣، ١٤٠
 ويك: Wake: ٩٨

- ي -

اليابان: ٨٨، ٨٩، ٩٣، ٩٨، ١٠٢،
 ١٠٥، ١١٧، ١١٨، ١٢١، ١٢٤،
 ١٢٨، ١٤٧، ١٤٨، ١٥٥ - ١٥٧،
 ١٨٠ - ١٨٥، ١٨٧، ١٨٩ - ١٩١،
 ١٩٨، ٢٢٥، ٢٣٣، ٢٣٩، ٢٥١،
 ٢٦٥، ٢٧١ - ٢٧٣، ٢٧٥، ٢٧٧،
 ٢٧٨، ٢٨٠، ٢٩١، ٣٠٤، ٣٣٩،
 ٣٥٤، ٣٤٧

يالتا: ١٦٦، ١٦٧، ١٨٢، ٢١٣،
 ٢٧٢، ٢٧٠، ٢١٥

يوبين Upen: ٨١

يوغوسلافيا: ٥٤، ٦٨، ٧٠، ٨١،
 ٨٢، ١٢٨، ١٣٠، ١٥٣، ١٧٨، ٢١٠
 - ٢١٢، ٢١٧، ٢١٨، ٣١١، ٣٤٩

اليونان: ٨٢، ٩١، ١١٧، ١٣٠،
 ١٥٣، ١٧٧، ١٧٨، ٢١٠، ٢١٥،
 ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٨٥، ٢٩١، ٣٠٧،
 ٣٤٩، ٣١١

يينان: Yenan: ٢٧٩

٤ - كشف الحوادث

- أ -

احتلال فرنسا الروهر: ٣٨، ٤٠، ٤١،	الاتفاق البحري بين بريطانيا وألمانيا: ٥٢
احتلال مقاطعة بوزن: ٢٦	٨٥
احتلال منشوريا: ٢٧٨	اتفاق بريان - كيلوج: - Brian Kellogg: ٨٣، ١١٩
احتلال النمسا: ٩٠	اتفاق التنازل عن واحة جغبوب: ٧٥
احتلال اليابان: ١٨٤	اتفاق جنيف: ٢٨٤، ٣٢٨
احتلال اليابان لموانئ الصين سنة ١٩٣٧: ١١٩	اتفاق سنة ١٨٩٦: ١٧٦
اختطاف موسوليني: ١٥٢	الاتفاق الفرنسي الألماني سنة ١٩٥٦: ١٧٠
الأزمة الاقتصادية من ١٩٢٩ - ١٩٣٣: ٥٥	اتفاقية الدفاع المشترك اليابانية الأمريكية: ١٩٠
أزمة الشرق الأوسط: ٣٤٤	اتفاقية روما: ٣٤٤
أزمة الصواريخ الكوبية: ٣٥٥	اتفاقية سنة ١٩٢٥: ٥١، ٥٢، ٨٣
أسبوع الدماء في ألمانيا من ١٠ - ١٧	الاتفاقية العسكرية بين بريطانيا وفرنسا والاتحاد السوفيتي: ٩٦
يناير سنة ١٩١٩: ٢٣، ٢٤	اتفاقية لوكارنو: Locarno Pact ٥٠، ٨٦، ٨٢، ٥٣
استقلال فيتنام: ١٤٨	اتفاقية مايو سنة ١٩٤١: ١٣٥، ١٣٦
استيلاء هتلر على تشيكوسلوفاكيا ٩٠	اتفاقية مونترو: Montreux Pact ٢٧٦
إضراب يوليو سنة ١٩١٩ في ألمانيا: ٣٤	احتلال الاتحاد السوفيتي لبلغاريا: ٢١٦
إطلاق القمر الصناعي سبوتنيك: Sputnik: ٣١٣	احتلال داكار: ١٣٨
إعلان حالة الطوارئ: ٤٢	احتلال الراين: ٥١، ٨٦، ٩٤
إلقاء أول قنبلة ذرية على هيروشيما: ١٨٣، ١٧٩، ٢٧٢	

التحالف السياسى بين روما - برلين:
٧٥ Roma - Berlin Axis

تحرير كوريا: ٢٨٠

تخطيط حلف بغداد: ٣١١

تسوية باريس - مؤتمر الصلح فى
باريس

تسوية دوز Doves - مشروع دوز

تسوية فيينا - مؤتمر فيينا

تصريح الأمم المتحدة: ١٩٢

تصفية الشيوعيين فى بافاريا: ٤٤

تقسيم ألمانيا: ١٦٣، ١٦٤

تكوين دول المحور: ٨٨، ٨٩

- ث -

الثورة الاشتراكية الروسية: ١٠، ٣٦،
٩١، ١٠٢، ٢٥٠

ثورة أكتوبر سنة ١٩١٧ - الثورة
الاشتراكية الروسية

ثورة البروليتاريا العالمية: ٢٥٢، ٢٥٤

الثورة البورجوازية فى إنجلترا: ٦

الثورة الجزائرية: ٣١١

الثورة السوفيتية فى ألمانيا: ١٧ -

٢٠

ثورة فرانكو: ٨٧

الثورة الفرنسية: ٨

الثورة فى ميونيخ: ٢٠

ثورة نوفمبر: ٢٧

إلقاء القنبلة الذرية الثانية على
نجازاكي: ١٧٩، ١٨٣

إنتخابات ١٩ يناير سنة ١٩١٩ فى
ألمانيا: ٢٤، ٢٥

إنشاء جمهورية ألمانيا الاتحادية:
٢٧٠

إنشاء جمهورية ألمانيا الديمقراطية:
١٧٥، ٢٧١

إنفصال بليچكا عن هولندا سنة
١٨٣١: ٢٦٥

إنفصال البنغال عن الباكستان: ٢٦٠

إنقسام المعسكر الشيوعى: ٣٤٦

إنقلاب سبتمبر سنة ١٩٦٣ فى
الدومينيكان: ٣٢٥

إنقلاب قاعة الجعة: The Beer Hall
Putsch ٤٦ - ٤٨

إنقلاب كاب: The Kapp Putsch:
٣٦، ٣٧، ٣٢

إنقلاب كار فى ميونخ: ٣٧ Kahr

الانقلاب النازى: ٣٠

- ت -

تأميم البنوك الخاصة فى بورما:
٢٣٧

تأميم قناة السويس: ٣٤٠

تأميم محطات البنزين فى سيلان:
٢٣٧

- ح -

٣٢٦ ، ٣٣٩ ، ٣٤٦ ، ٣٤٨ ، ٣٥٠ ،
٣٥٤ ، ٣٥٥ .

حرب فرنسا في الجزائر: ٣٠٠

حرب الفر من سنة ١٨٥٣ -
١٨٧٦ : ٢٦٥

حرب الهند الصينية: ٣٢٨

حرق الرايشستاخ: ٦٢

الحركة الاشتراكية العالمية: ٢٥٦

حركة الإصلاح الديني: ٦ ، ٧

حركة التحرر الوطني: ٢٤٨ -
٢٥٨ ، ٢٩٣ ، ٣١٦ ، ٣٤٨ .

حركة عدم الانحياز: ٣٤٩

الحركة انعمالية العالمية: ٢٩٣

حروب الوراثة الأسبانية: ٦

الحروب النابوليونية: ٢٦٤ ، ٢٦٥ ،
٢٧٣

الحصار البحري البريطاني على
سوريا ولبنان: ١٣٨

حصار كوريا: ٣٢٤

حل الرايشستاخ: ٦١

حملة بروبروسه Barbarossa على
روسيا: ١١٤

- د -

دستور جمهورية بافاريا: ٢٩ - ٣١

الحرب الألمانية الفرنسية سنة
١٨٧٠ : ٢٦٥

الحرب الأمريكية في فيتنام: ٣٥٣

الحرب الأهلية الإسبانية: ٨٧ ، ٨٨

الحرب الأهلية الأمريكية: ٩

الحرب الأهلية الإيطالية: ١٥٢ ، ١٥٣

الحرب الأهلية الصينية: ١٨٨ ، ٢٧٩

الحرب الأهلية في اليونان: ٢٧٧

الحرب الباردة: ٢٦٤ ، ٢٦٨ ، ٢٧٠ ،

٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٨١ ، ٢٨٣ ، ٢٨٧ ،
٣٤٣ .

حرب الثلاثين: ٦

حرب السنوات السبع من سنة ١٧٥٦
- ١٧٦٣ : ٢٢٨

الحرب العالمية الأولى: ٩ ، ٥٥ ، ٦٧ ،
٧٩ ، ٨٠ ، ٨٣ ، ٨٥ ، ٩٢ ، ١١٨ ،

١٤٤ ، ١٧٩ ، ٢٢٥ ، ٢٦٥ ، ٢٦٧ ،
٢٦٨ ، ٢٧٣

الحرب العالمية الثانية: ١٠ ، ٦٤ ، ٧٩ ،
٩٨ ، ١٠٥ ، ١٠٨ ، ١٢٦ ، ١٤٧ ، ١٦٣ ،

١٧٩ ، ١٩٢ ، ٢٠٨ ، ٢٢٦ ، ٢٣١ ،
٢٣٣ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٨ ، ٢٤١ ،

٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٦٨ ،
٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٥ ، ٢٧٧ ، ٢٨٠ -

٢٨٢ ، ٢٨٥ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٣١٠

- س -

سحب الصواريخ السوفيتية من كوبا:

٣٢٥

سقوط الجزائر: ١٤١

سقوط روما: ١٥٣

سقوط غرناطة: ٥

سقوط فرنسا: ١٢٠، ١٢١

سقوط قلعة ديان بيان فو: ٣٢٨

- ع -

العدوان الثلاثي: ٣٤٠

عملية خليج الخنازير: Bay of Pigs in-

٣٢٤ vasion

- غ -

غزو إيطاليا: ٢١١

غزو إيطاليا لألبانيا: ٩٠

غزو مدغشقر: ١٤٣

- ق -

قانون الإعارة والتأجير: - The Lease

Lend act: ١٢٢، ١٢٤

قانون الانتخابات: ٧٤

قانون التجنيد الإجباري: ١٢٢

قانون الحياد سنة ١٩٣٤: ١١٩

قبول ألمانيا شروط الهدنة: ١٥، ١٦

قرارات المؤتمر الاشتراكي العالمي

في بال سنة ١٩١٢: ١٧

قوانين عامي^{١٩٢١}، ١٩٢٢: ٣٠

قيام جمهورية فايمار Weimar ١٥،

٢٠، ٣١، ٣٣

قيام النازية في ألمانيا: ١٤، ١٥

- م -

مبدأ ترومان سنة ١٩٤٧: ٢٨٨، ٢٨٩

مبدأ هالشتاين: Hallstene Doctrine

٣٥١

مشروع دوز Dawes: ٤٨، ٥٣، ٥٤

مشروع يانج: Young Plan: ٥٣

معاهدة أديس أبابا Ades Ababa: ٧٥

معاهدة ١٢ أكتوبر سنة ١٩٢٠ بين

بولندا وروسيا: ٨٢

معاهدة التحالف الفرنسية السوفيتية:

٨٥، ٨٦، ٩٣

معاهدة التعاون البولندية السوفيتية:

٢١٦

معاهدة حلف شمال الأطلسي:

North Atlantic Treaty organization

: (NATO) ٢٩١

معاهدة ريجا Riga: ٢١٣

معاهدة الصلح في باريس: ٦٨،

١٦٨، ١٧٧، ١٧٨، ٢٦٦، ٢٦٨،

٢٧١.

معاهدة الضمان المتبادل — اتفاقية

سنة ١٩٢٥.

- معاهدة فرساي: ٢٥ - ٢٨، ٣٧، ٣٩، ٤٣، ٥١ - ٥٣؛ ٨١، ٨٦، ١١٠، ١١٦، ١١٨
- المعاهدة الفرنسية الألمانية سنة ١٩٦٣: ٣٤٣
- المعاهدة الفرنسية البولندية: ٨٣
- المعاهد الفرنسية التشيكية: ٨٣
- معاهدة لوكارنو - اتفاقية لوكارنو
- معركة العلمين: ١٠٨
- معركة ميدواي: Midway ١٠٨
- مهاجمة الأسطول الأمريكى سنة ١٩٤١ فى بيرل هاربور: ١٢٦
- مؤامرة الجيش الأسود فى بافاريا: Black Reichwehr: ٤٣
- مؤتمر الأمن الأوربي: ٣٥١
- مؤتمر برلين ٩٠
- مؤتمر بوتسدام: ١٧١، ١٧٦، ٢٨٢
- مؤتمر الدار البيضاء: ١٤١، ١٤٥، ١٨١
- مؤتمر دمبترتن أوكس: Dumbarton Oaks ١٩٣، ١٩٤
- مؤتمر سان فرانسيسكو: ١٨٩، ١٩١، ١٩٦ - ١٩٨
- مؤتمر الصلح - معاهدة فرساي
- مؤتمر طهران: ١٦٤، ١٨٢، ١٩٣، ٢١٣
- مؤتمر الفاشست الوطنى: ٧٣
- مؤتمر فيينا: ٨، ٢٦٤ - ٢٦٦، ٢٦٨، ٢٧١
- مؤتمر القاهرة سنة ١٩٤٣: ٢٨٠
- مؤتمر كيبيك: Quebec: ١٦٥
- مؤتمر لاهاى: ٥٣، ٣٤٤
- مؤتمر لندن: ١٧٤
- مؤتمر مجالس العمال والجنود: ٢٢، ٣٣
- مؤتمر المشكلات الآسيوية: ٣٠٥
- مؤتمر موسكو: ١٦٣، ٢٧٢
- مؤتمر واشنطن: ١٨١
- مؤتمر وزراء المالية بلندن: ٥٩
- مؤتمر يالطا: Yalta: ١٦٦، ١٧٩، ١٩٥، ٢١٥، ٢٧٠، ٢٧٢
- موقعة عدوة Aduwa: ٧٥
- ميثاق الأطلنطى: ١٢٤ - ١٢٦، ١٩٢
- ميثاق بريان - كيلوج - اتفاق بريان - كيلوج
- ميثاق عدم الاعتداء السوفيتى الألمانى: ٩٧، ١١٠
- ميثاق لوكارنو - اتفاق لوكارنو
- ه -
- الهجوم الإيطالى على الحبشة: ٨٧
- هجوم بيرل هاربور: ٢٨٧
- هدنة عكا: ١٤٠

الهدنة مع ألمانيا: ١٣١، ١٣٣ -

١٣٦

الهدنة مع إيطاليا: ١٣٢

هزيمة ألمانيا: ١٨٢، ٢٢٥ - ٢٦٧

هزيمة اليابان: ٢٧٨

هزيمة الجيش المصرى فى يونيه سنة

١٩٦٧: ٣٢٧

- و -

الوحدة الإيطالية: ٩

٥ - كشف الدوريات

أ - الجرائد

- أ -

أفانتى Avanti : ٧٠

- ب -

بوبولو ديتاليا

٧٠ : Popolo d'Italia

- ف -

الفويلكيشر بيوباختر Voelkischer

٤٥ : Beobachter

- م -

المانشستر جارديان : ٣٠٨

- ن -

النيويورك هيرالد تريبيون : ٢٨٦

ب - المجلات

- م -

مجلة الشؤون الخارجية : ٢٨٧ ، ٣٠٨

من أهم الأعمال العلمية المنشورة للمؤلف

- ١ - تطور الحركة الوطنية فى مصر (١٩١٨ - ١٩٣٦) (القاهرة: دار الكاتب العربى ١٩٦٨) .
- ٢ - تطور الحركة الوطنية فى مصر (١٩٣٧ - ١٩٤٨) - مجلدات (بيروت : دار الوطن العربى ١٩٧٣) .
- ٣ - الصراع الاجتماعى والسياسى فى مصر من ثورة يوليو إلى أزمة مارس ١٩٥٤ . (القاهرة : مكتبة مدبولى ١٩٧٥) .
- ٤ - عبد الناصر وأزمة مارس . (القاهرة : دار روز اليوسف ١٩٧٦) .
- ٥ - الجيش المصرى فى السياسة (١٨٨٢ - ١٩٣٦) (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٧) .
- ٦ - صراع الطبقات فى مصر (١٨٣٧ - ١٩٥٢) . (بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ١٩٧٨) .
- ٧ - الصراع بين الوفد والعرش (١٩٣٦ - ١٩٣٩) . (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر ١٩٧٩) .
- ٨ - الفكر الثورى فى مصر ، قبل ثورة ٢٣ يوليو . (القاهرة: مكتبة مدبولى ١٩٨١) .

- ٩ - المواجهة المصرية الاسرائيلية فى البحر الأحمر (١٩٤٩ - ١٩٧٩) :
- الطبعة الأولى (القاهرة : دار روز اليوسف ١٩٨٢) .
- الطبعة الثانية (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٦).
- ١٠ - الاخوان المسلمون والتنظيم السرى . (القاهرة : دار روز اليوسف يناير ١٩٨٣) .
- ١١ - الصراع بين العرب وأوروبا ، من ظهور الاسلام إلى انتهاء الحروب الصليبية . (القاهرة : دار المعارف ١٩٨٣) .
- ١٢ - حرب أكتوبر فى محكمة التاريخ . (القاهرة : مكتبة مدبولى ١٩٨٤).
- ١٣ - مذكرات السياسيين ، الزعماء فى مصر . (القاهرة : دار الوطن العربى ١٩٨٤) .
- ١٤ - تحطيم الآلهة ، حرب يونيو ١٩٦٧ . (جزءان) (القاهرة : مكتبة مدبولى ١٩٨٤) .
- ١٥ - الغزوة الاستعمارية للعالم العربى ؛ وحركات المقاومة . (القاهرة : دار المعارف) .
- ١٦ - مصر فى عصر السادات (الجزء الأول) (القاهرة : مكتبة مدبولى ١٩٨٦) .
- ١٧ - مذكرات سعد زغلول ، تحقيق ، الجزء الأول (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٧) .
- ١٨ - مصطفى كامل فى محكمة التاريخ:
- الطبعة الأولى (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب، سلسلة تاريخ المصريين رقم ١ سنة ١٩٨٧) .
- الطبعة الثانية (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سلسلة تاريخ المصريين سنة ١٩٩٤).

- ١٩ - أكنوبة الاستعمار المصرى للسودان :
الطبعة الأولى (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب،
سلسلة تاريخ المصريين رقم ١٣ سنة ١٩٨٨) .
- الطبعة الثانية (القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة
الأسرة ١٩٩٦).
- ٢٠ - مذكرات سعد زغلول ، تحقيق ، الجزء الثانى . (القاهرة :
الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٨) .
- ٢١ - مذكرات سعد زغلول ، تحقيق ، الجزء الثالث . (القاهرة :
الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٩) .
- ٢٢ - مصر فى عصر السادات ، الجزء الثانى . (القاهرة : مكتبة
مدبولى ١٩٨٩) .
- ٢٣ - مذكرات سعد زغلول ، تحقيق ، الجزء الرابع . (القاهرة :
الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٠) .
- ٢٤ - الاجتياح العراقى للكويت فى الميزان التاريخى (القاهرة :
الزهراء - ١٩٩٠) .
- ٢٥ - حرب الخليج فى محكمة التاريخ . (القاهرة : الزهراء -
١٩٩٠) .
- ٢٦ - العلاقات المصرية الاسرائيلية (١٩٤٨ - ١٩٧٩) (القاهرة :
سلسلة تاريخ المصريين ٤٩ سنة ١٩٩١) .
- ٢٧ - مذكرات سعد زغلول ، تحقيق ، الجزء الخامس . (القاهرة :
الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٢) .
- ٢٨ - الصراع الاجتماعى والسياسى فى عصر مبارك . (القاهرة :
الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٣) .

٢٩ - تاريخ الاسكندرية فى العصر الحديث . (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٣، سلسلة تاريخ المصريين عدد ٦١).

٣٠ - تاريخ مصر والمزودون . (القاهرة : الزهراء - ١٩٩٣) .

٣١ - أوهام هيكل وحقائق حرب الخليج . (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٣).

٣٢ - قصة بناء المواطنة الخليجية . (القاهرة : مركز المنار للنشر والدراسات الاعلامية ١٩٩٣).

٣٣ - الصراع الاجتماعى والسياسى فى عصر مبارك، الجزء الثانى (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٣).

٣٤ - الإخوان المسلمون والتنظيم السرى، الطبعة الثانية (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٣).

٣٥ - مذكرات سعد زغلول، تحقيق، الجزء السادس (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٣).

٣٦ - الصراع الاجتماعى والسياسى فى عصر مبارك، الجزء الثالث (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٤)

٣٧ - الصراع الاجتماعى والسياسى فى عصر مبارك، الجزء الرابع، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٤).

٣٨ - الصراع الاجتماعى والسياسى فى عصر مبارك، الجزء الخامس، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٥).

٣٩ - جماعات التكفير فى مصر (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٥).

٤٠ - مصر قبل عبدالناصر (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٥).

- ٤١ - أوراق فى تاريخ مصر (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٥).
- ٤٢ - هيكل والكهف الناصرى (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٥).
- ٤٣ - مصر فى عصر مبارك «الجزء السادس» (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٥).
- ٤٤ - مصر فى عصر مبارك «الجزء السابع» (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٥).
- ٤٥ - رحلات مؤرخ (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٦).
- ٤٦ - مذكرات سعد زغلول، تحقيق، الجزء السابع (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٦).
- ٤٧ - تاريخ أوروبا والعالم فى العصر الحديث، من ظهور البورجوازية الأوروبية إلى الحرب الباردة «الجزء الأول» من ظهور البورجوازية الأوروبية إلى الثورة الفرنسية [القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٦].
- ٤٨ - تاريخ أوروبا والعالم فى العصر الحديث، من ظهور البورجوازية الأوروبية إلى الحرب الباردة «الجزء الثانى» من تسوية مؤتمر فيينا إلى تسوية مؤتمر فرساي [القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٦].
- ٤٩ - تاريخ أوروبا والعالم فى العصر الحديث، من ظهور البورجوازية الأوروبية إلى الحرب الباردة «الجزء الثالث» من قيام النازية فى ألمانيا إلى الحرب الباردة [القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٦].

مع آخرين :

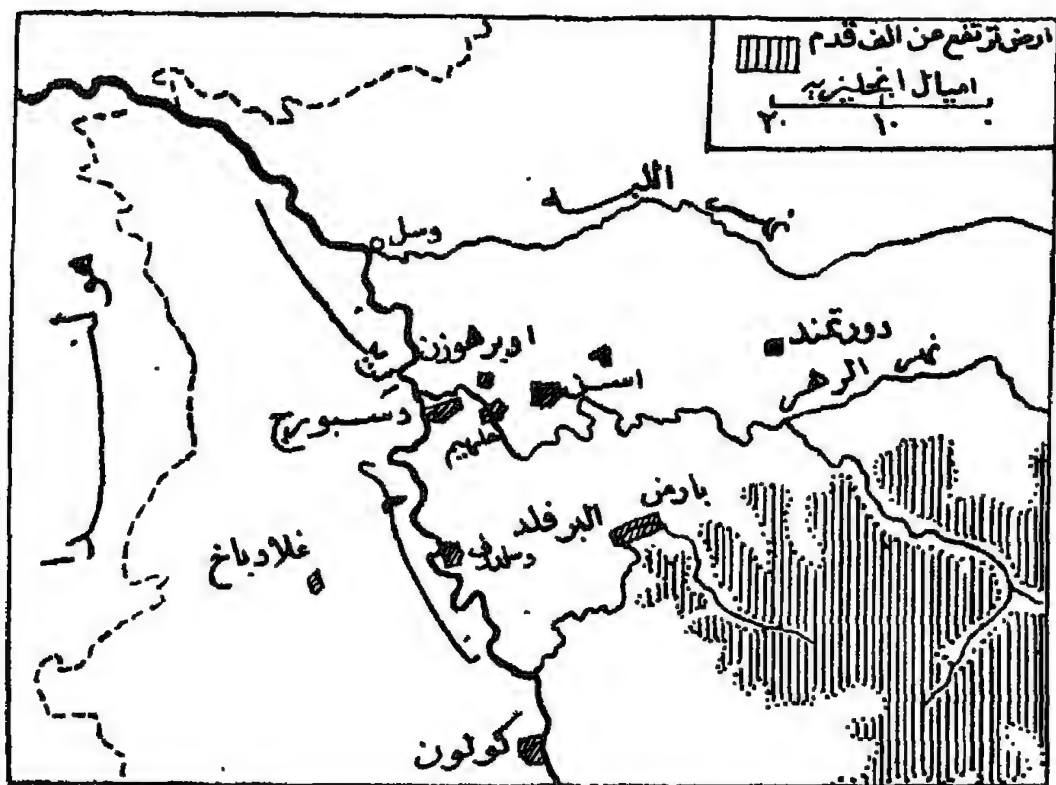
١ - مصر والحرب العالمية الثانية ، مع الدكتور جمال الدين المسدى والدكتور يونان لبيب رزق (القاهرة : مؤسسة الأهرام ١٩٧٨) .

٢ - تاريخ أوروبا فى عصر الرأسمالية ، مع الدكتور يونان لبيب رزق ود . رعوف عباس . (القاهرة : دار الثقافة العربية ١٩٨٢) .

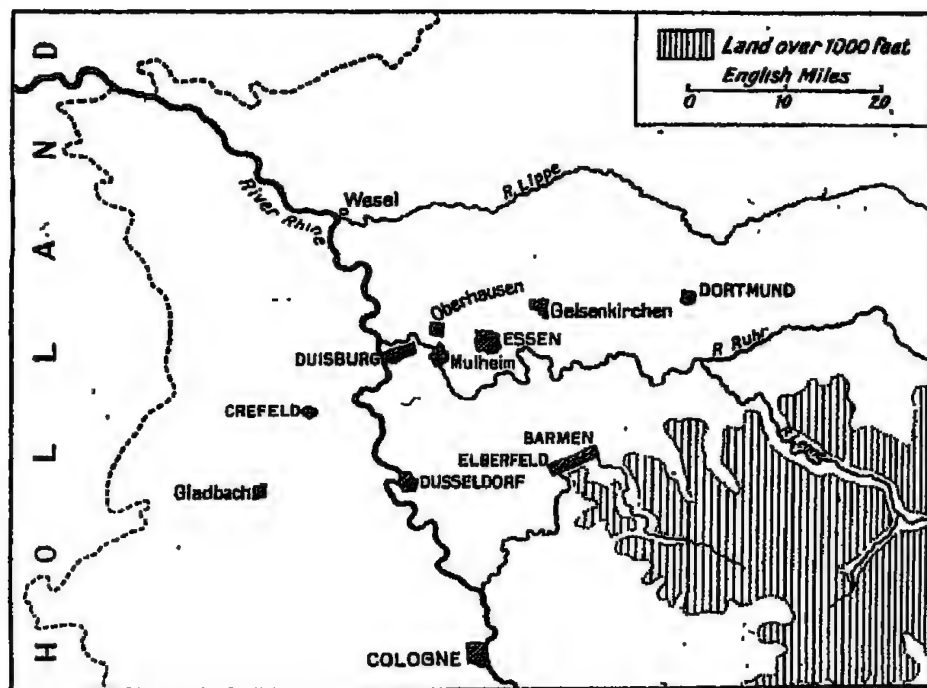
٣ - تاريخ أوروبا فى عصر الامبريالية ، مع الدكتور يونان لبيب رزق ود . رعوف عباس . (القاهرة : دار الثقافة العربية ١٩٨٢) .

كتب مترجمة :

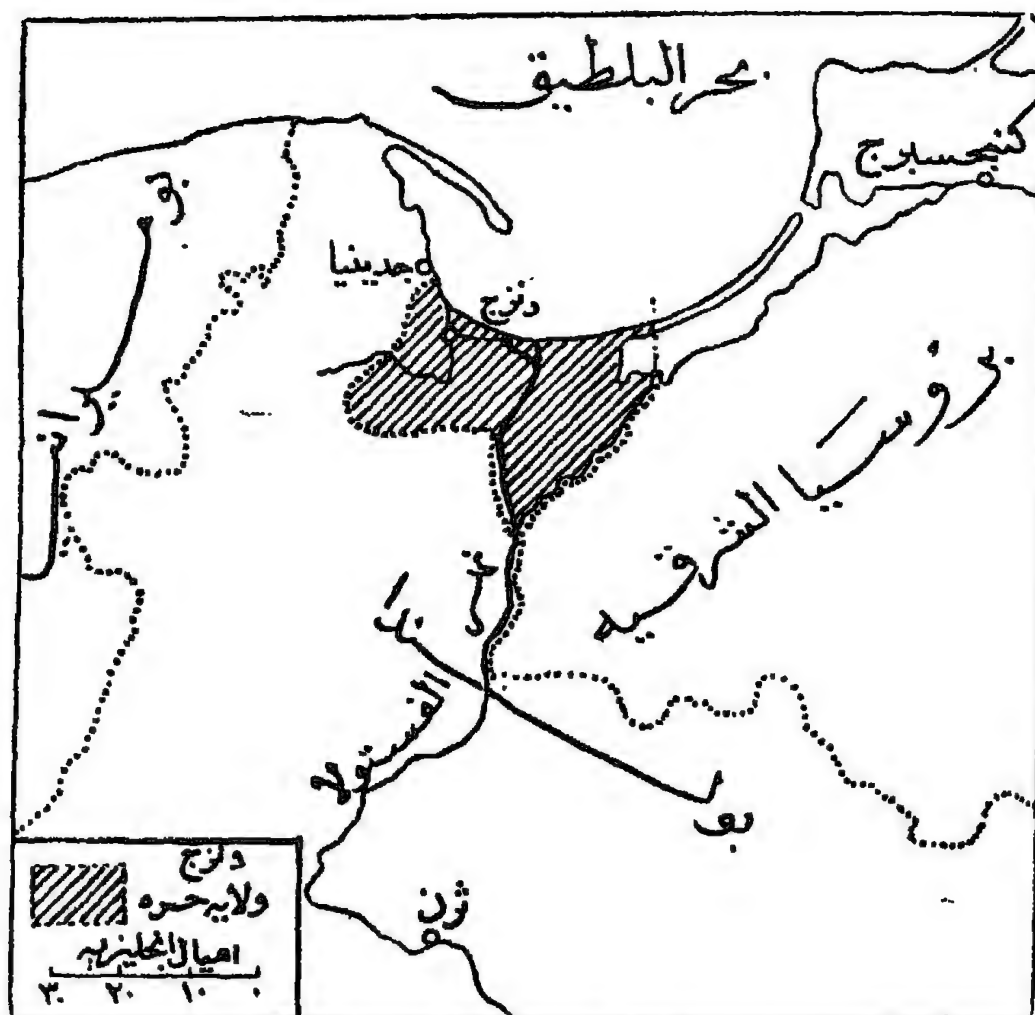
١ - تاريخ النهب الاستعماري لمصر ، (١٧٩٨ - ١٨٨٢) تأليف جون مارلو . (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٦)



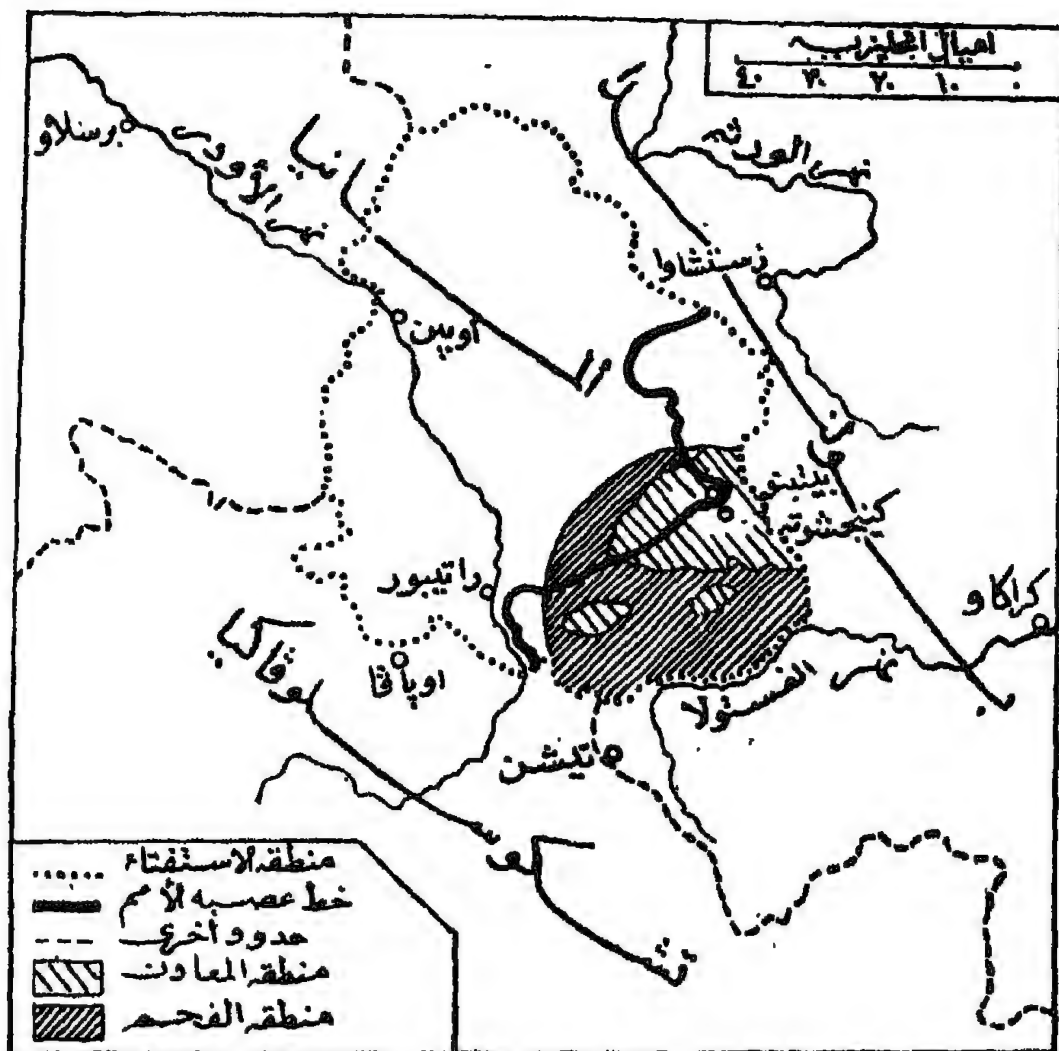
خريطة الهراة



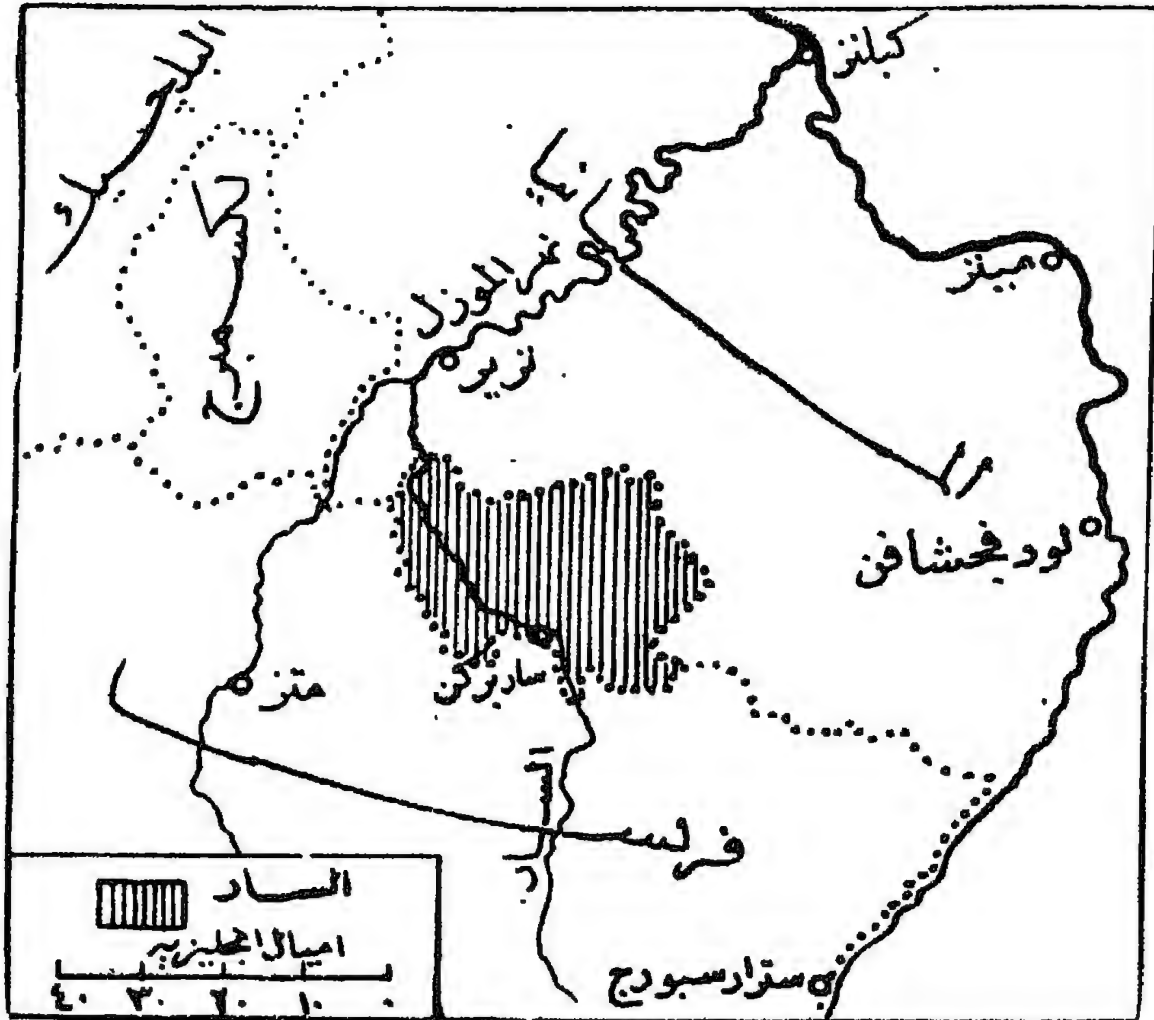
THE RUHR.



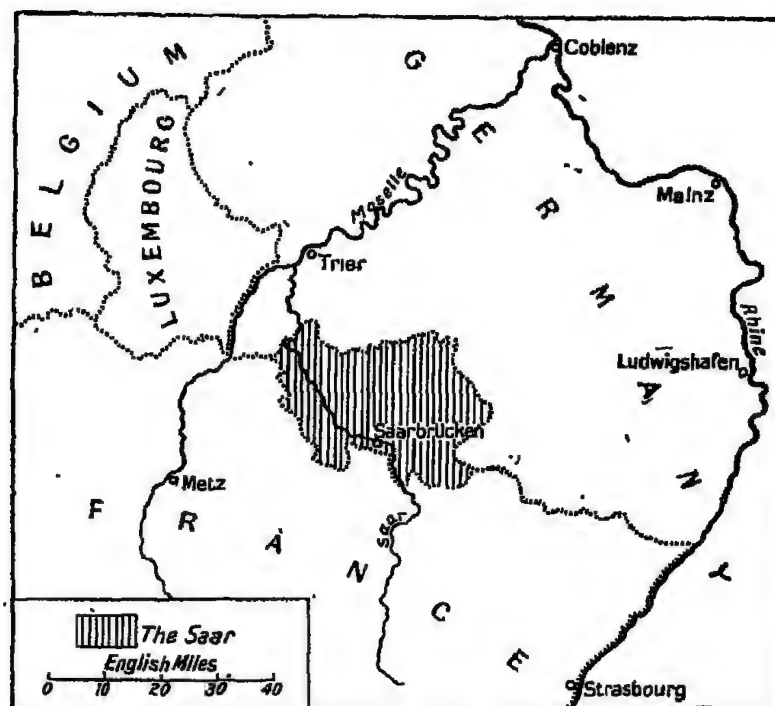
دنیپرو و البحر البلق



خريطة سيلييزيا



نخريطة السار



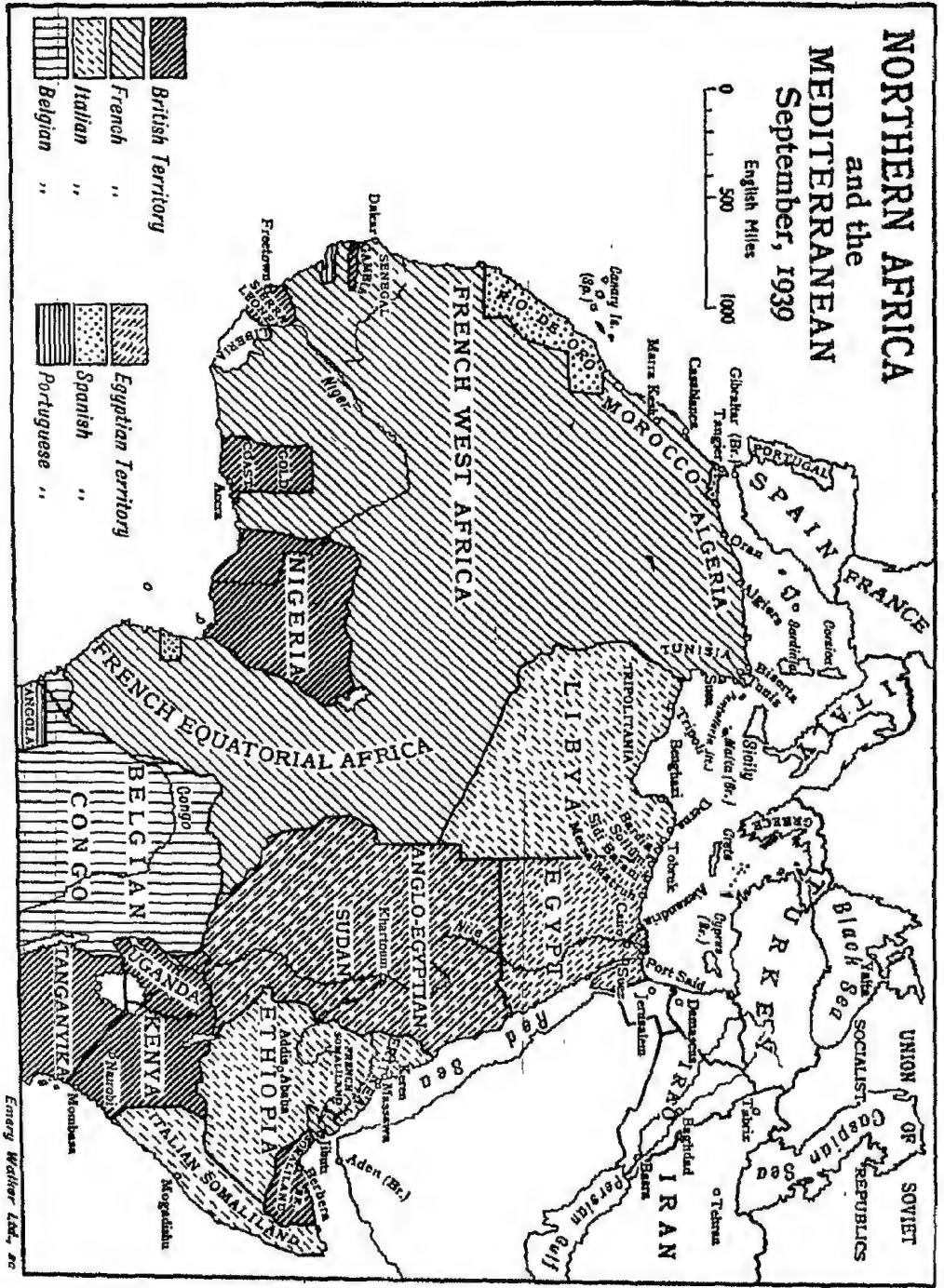
THE SAAR.

NORTHERN AFRICA and the **MEDITERRANEAN** September, 1939

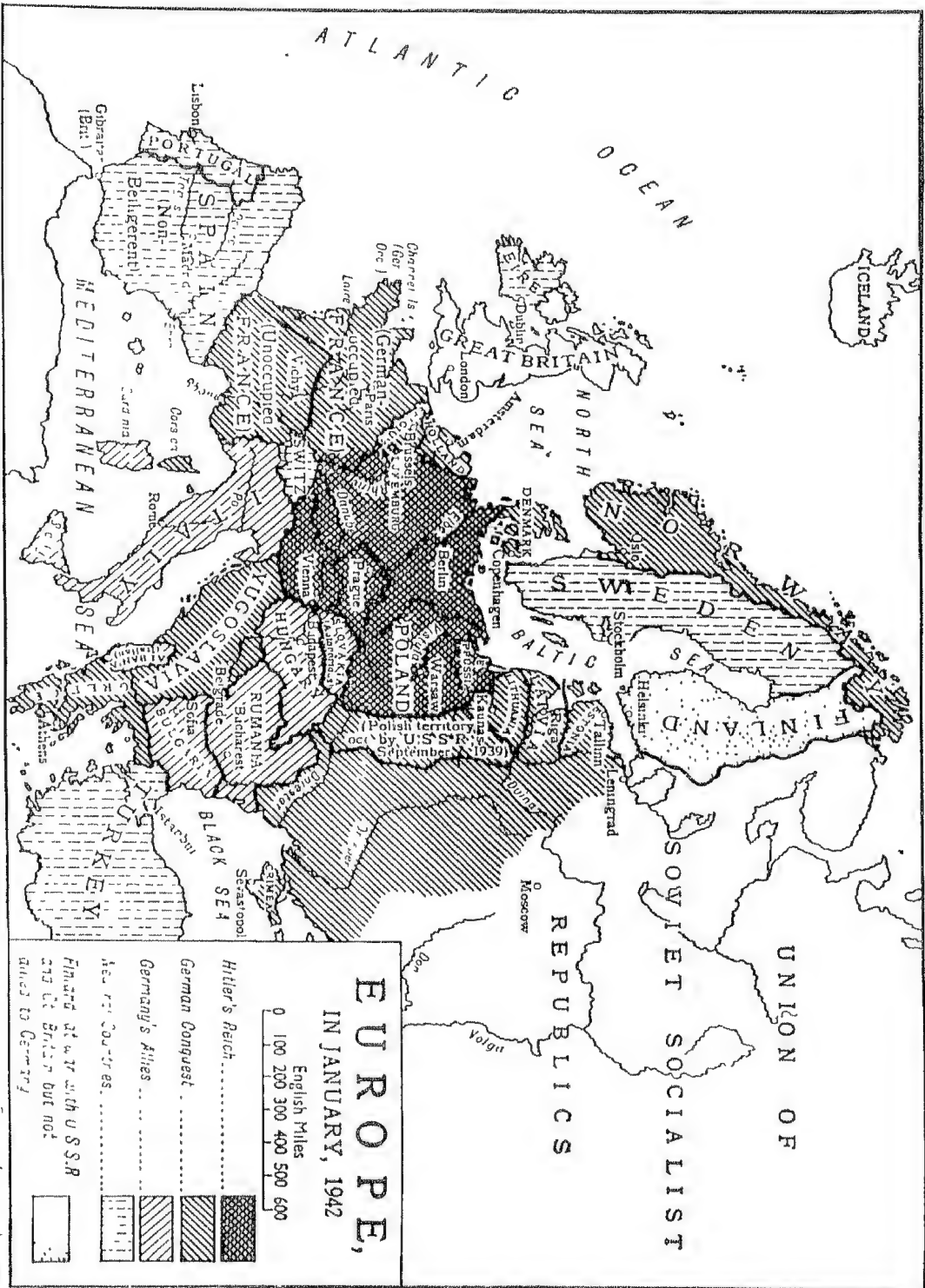
0 500 1000
English Miles

British Territory
French
Italian
Belgian

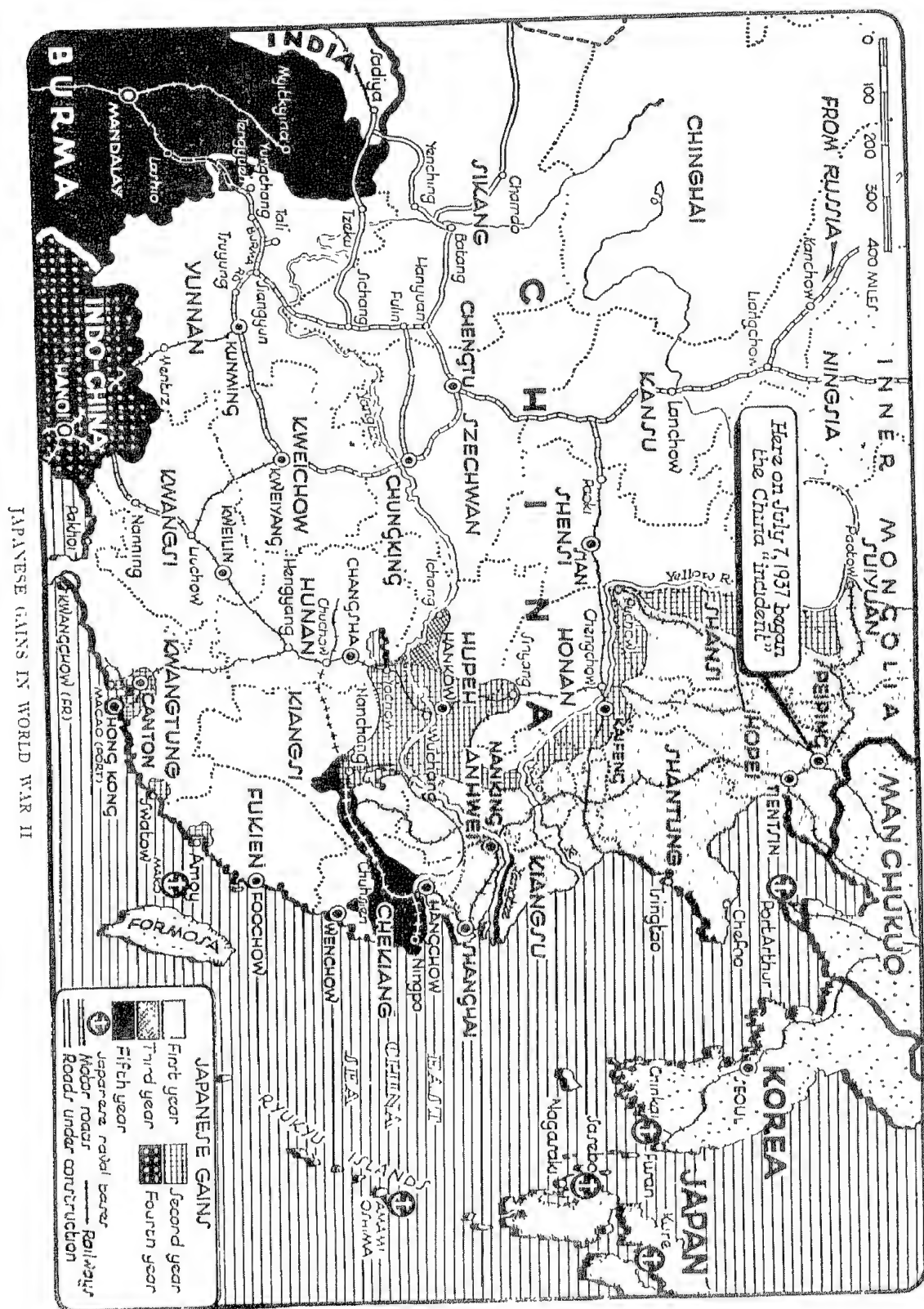
Egyptian Territory
Spanish
Portuguese

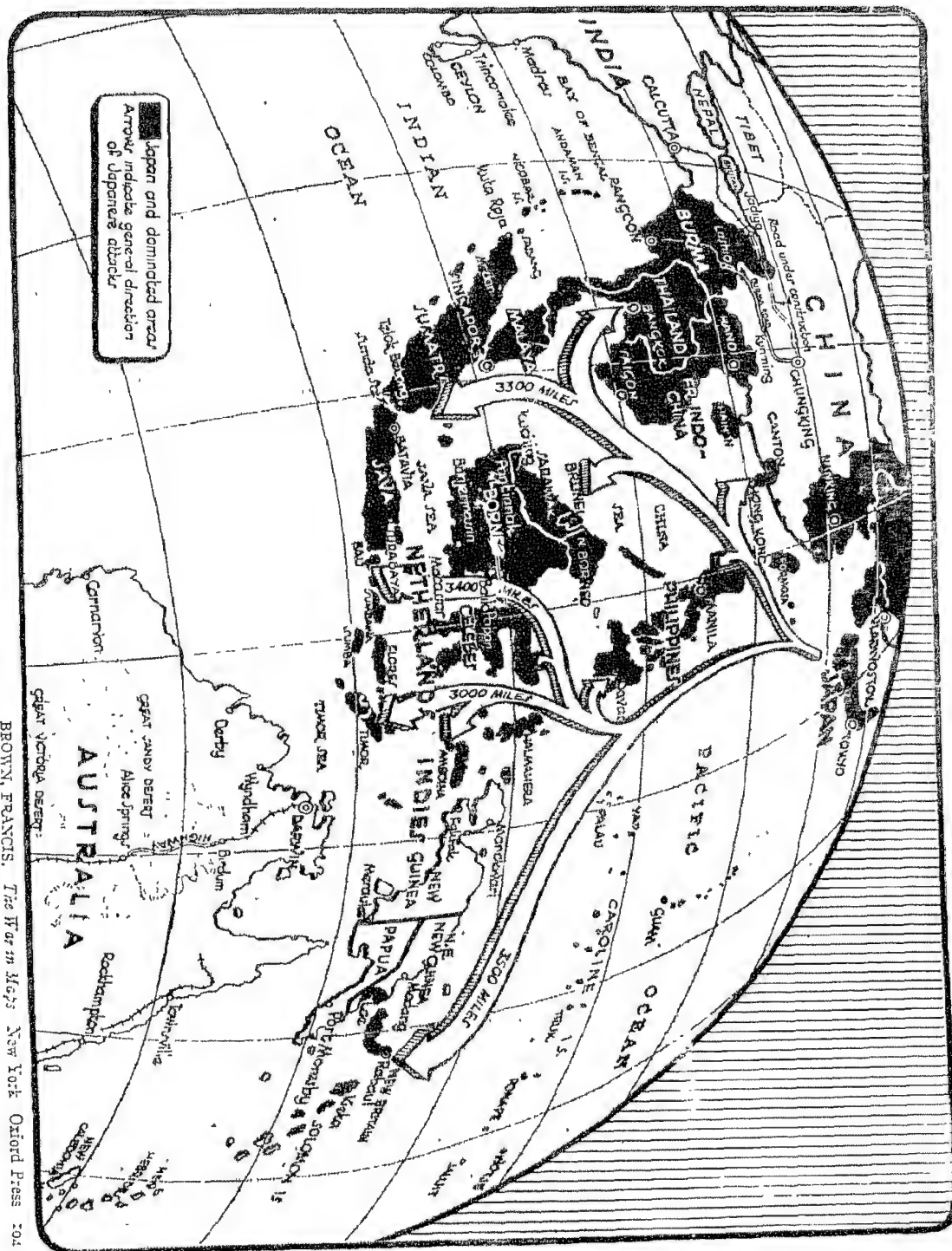


Emery Walker Ltd., etc



Emery H.A. Br. Ltd., 80





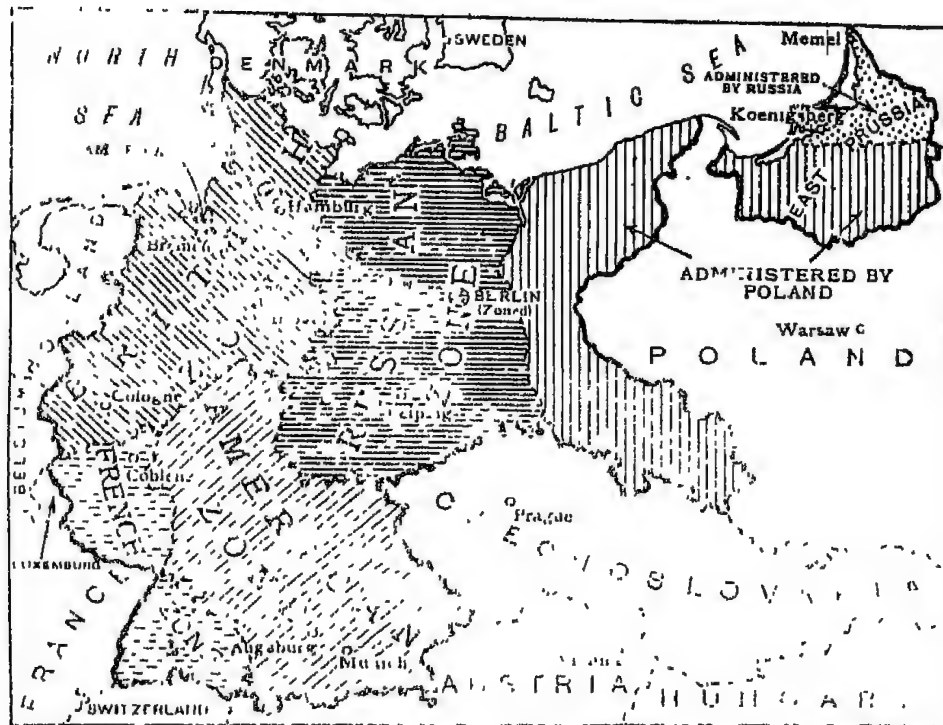
JAPANESE ADVANCE INTO ASIA, WORLD WAR II

BROWN, FRANCIS. *The War in Maps*. New York: Oxford Press, 1941.



BROWN, FRANCIS *The War in Maps* New York Oxford Press 1944

EUROPE AND AFRICA DURING GERMAN SEIZURE, WORLD WAR II



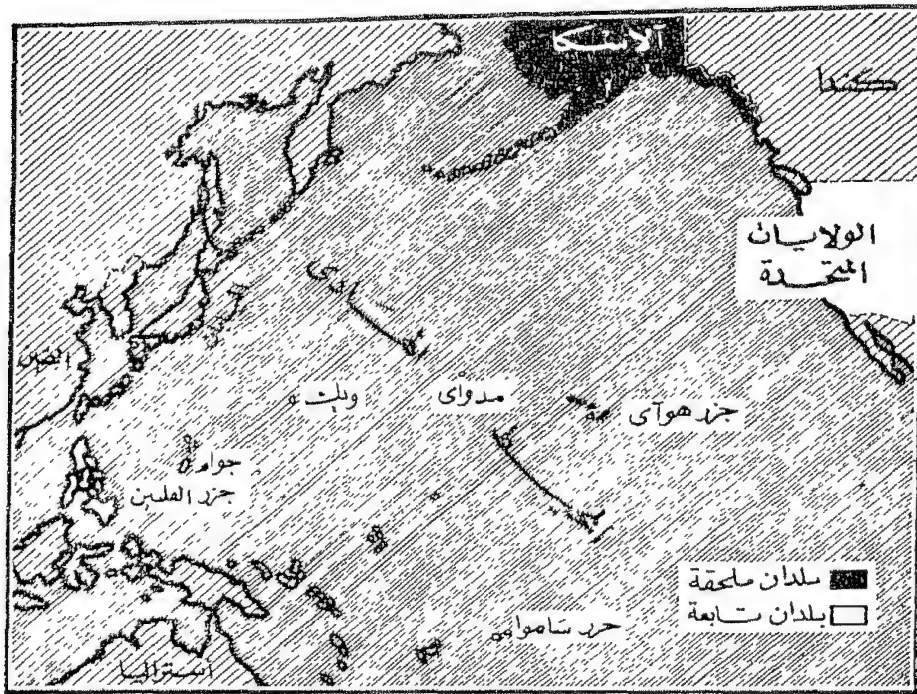
The Division of Germany into Zones 1918



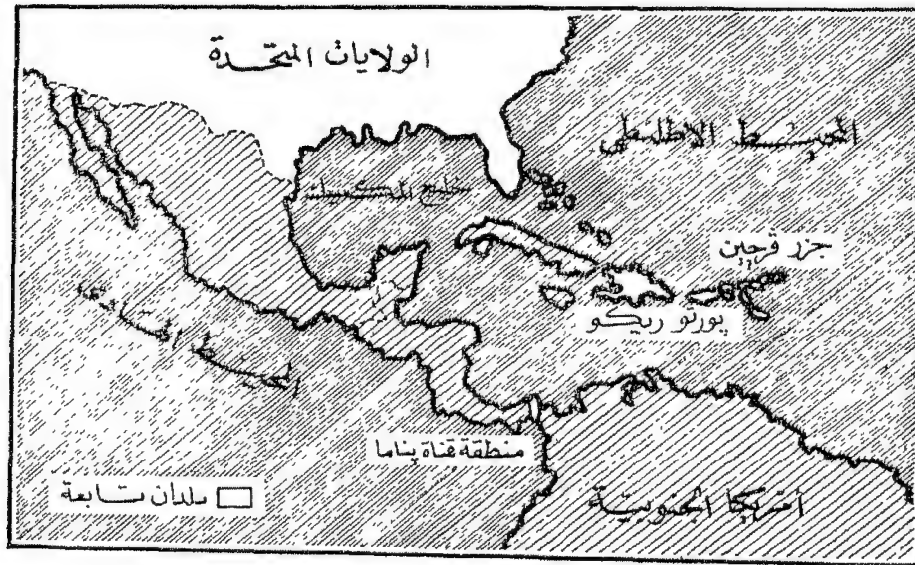


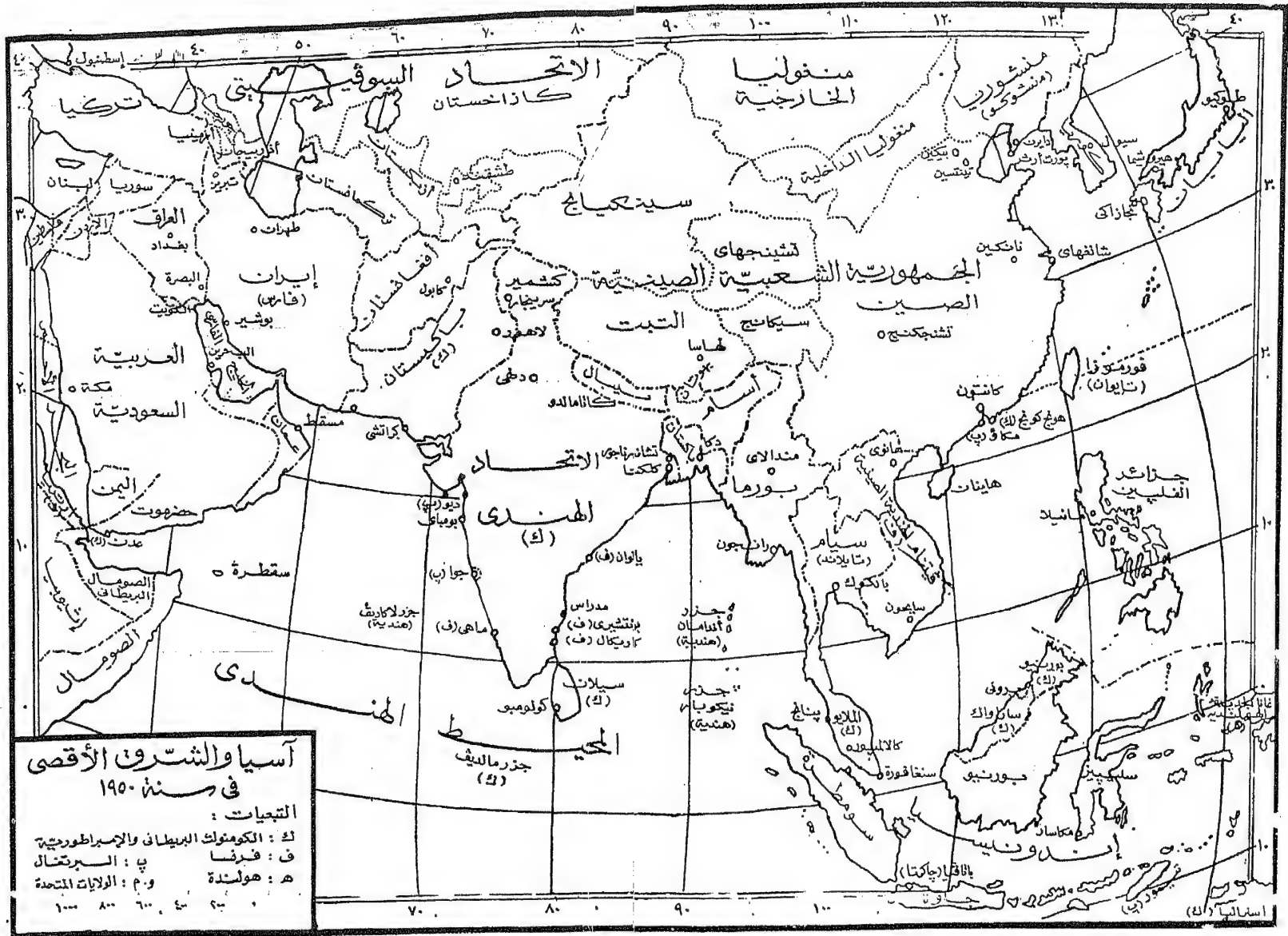
ایالات متحده آمریکا در سینه و
 قسطنطنیه و اروپا و آسیا و آفریقا و اقیانوس





بلدان ملحقة بالولايات المتحدة أو تابعة لها كما هي في سنة ١٩٤٥





فهرس تفصلى

تقديم

٥

الفصل العشرون

١٣	قيام النازية فى ألمانيا
١٥	قيام جمهورية فايمار :
١٥	١ - الهدنة وتنازل القيصر عن العرش
١٧	٢ - الثورة السوفيتية فى ألمانيا
٢٣	٣ - قمع الثورة
٢٤	٤ - انتخاب الجمعية الوطنية
٢٥	٥ - ألمانيا ومعاهدة فرساي
٢٨	٦ - الجيش الألماني ونظرية «الطعنة فى الظهر»
٢٩	٧ - دستور جمهورية فايمار
٣٢	٨ - تواطؤ النظام القضائى فى ألمانيا مع الجيش
٣٣	٩ - موقف جمهورية فايمار من الاشتراكية
٣٥	١٠ - مؤامرات اليمين ضد الجمهورية.
٣٦	١١ - انقلاب كاب
٣٧	١٢ - انقلاب كار فى ميونيخ
٣٨	١٣ - تدهور المارك الألماني
٣٨	١٤ - معركة دفع التعويضات واحتلال فرنسا الروهر
٤٢	١٥ - المواجهة بين المستشار الألماني شتريزمان والمقاومة
٤٣	١٦ - مؤامرة الجيش الأسود فى بافاريا
٤٢٧	

- ١٦- تصفية الشيوعيين فى بافاريا ٤٤
- ١٧- الصراع بين الثالث الباقرى وهتلر ٤٥
- ١٨- انقلاب قاعة الجعة. ٤٦
- ١٩- سياسة المصالحة مع الحلفاء ٤٨
- أ- تسوية دوز ٤٨
- ب- اتفاقية لوكارنو ٥٠
- ج- دخول ألمانيا عصبة الأمم. ٥٢
- د- مشروع يانج ٥٣
- ٢٠- الأزمة الاقتصادية ١٩٢٩ - ١٩٣٢ م ٥٥
- ٢١- الطريق إلى تولى هتلر الحكم. ٦٠
- أ - تقدم النازيين فى الانتخابات البرلمانية ٦٠
- ب - تعيين هتلر مستشارا للرايخ ٦٠
- ج - حريق الرايشستاغ ٦٢
- د - اعلان هتلر الثورة الوطنية ٦٢

الفصل الواحد والعشرون

إيطاليا الفاشية ٦٥

الفصل الثانى والعشرون

المسرح السياسى العالمى بين الحربين ٧٧

- أولا: العلاقات الدولية: ٧٩
- ١- إنشاء عصبة الأمم وتغير المسرح العالمى فى أعقاب الحرب العالمية الأولى. ٧٩

- ٢ - تغير المسرح العالمى. ٨٠
- ٣ - من انشاء عصبة الأمم الى اتفاق لوكارنو ١٩٢٥م ٨٢
- ٤ - من ميثاق لوكارنو إلى تولى النازيين الحكم فى سنة ١٩٣٣م ٨٣
- ٥ - من تولى النازيين الحكم فى سنة ١٩٣٤ إلى عام ١٩٣٦م ٨٤
- ٦ - العلاقات الدولية فى سنة ١٩٣٦م ٨٦
- ٧ - العلاقات الدولية من ١٩٣٧ - ١٩٣٩م ٨٩
- ٨ - العلاقات بين الاتحاد السوفيتى والدول الإمبريالية ٩١
- ثانياً : خريطة العالم السياسية عند قيام الحرب العالمية الثانية: ٩٨
- الإمبراطورية البريطانية ٩٨
- الإمبراطورية الفرنسية ٩٩
- الإمبراطورية الإيطالية ١٠٠
- امبراطورية الولايات المتحدة ١٠٠
- الإمبراطورية اليابانية ١٠٢
- الاتحاد السوفيتى ١٠٢

الفصل الثالث والعشرون

- العالم فى الحرب العالمية الثانية ١٠٣
- تطورات الحرب ١٠٥
- (أولاً) : العلاقات الدولية فى المرحلة الأولى من الحرب (سبتمبر ١٩٣٩ - ديسمبر ١٩٤١م) ١٠٩
- ١ - العلاقات السوفيتية الألمانية ١٠٩
- ٢ - العلاقات بين دول المحور ١١٤
- ٣ - العلاقات الأمريكية البريطانية ١١٨

- (ثانياً) : أوروبا تحت الحكم النازي ١٢٧
(ثالثاً) : فرنسا والإمبراطورية الفرنسية فى أثناء الحرب ١٣١
(رابعاً) : إيطاليا والإمبراطورية الإيطالية فى أثناء الحرب ١٤٩
(خامساً) : الشرق الأقصى تحت الحكم اليابانى ١٥٥

الفصل الرابع والعشرون

- العالم بعد الحرب العالمية الثانية ١٦١
أولاً : تقسيم ألمانيا ١٦٣
ثانياً : إيطاليا بعد الحرب ١٧٦
ثالثاً : اليابان بعد الحرب العالمية الثانية ١٧٩
رابعاً : قيام هيئة الأمم المتحدة ١٩١
أولاً : الجمعية العامة ٢٠٠
ثانياً : مجلس الأمن ٢٠١
ثالثاً : المجلس الاقتصادى والاجتماعى ٢٠٢
رابعاً : مجلس الوصاية ٢٠٣
خامساً : محكمة العدل الدولية ٢٠٤
سادساً : الأمانة العامة ٢٠٥
خامساً : تحول أوروبا الشرقية إلى الشيوعية ونشأة الكتلة الشرقية ٢٠٨

الفصل الخامس والعشرون

- الامبريالية فى القرن العشرين ٢٢١

الفصل السادس والعشرون

٢٤٧ حركة التحرر الوطني بعد الحرب العالمية الثانية

الفصل السابع والعشرون

الحرب الباردة

٢٦١

٢٦٣ (١) قيام الستار الحديدي، مراجعة عامة

٢٧٥ (٢) ظهور العملاق الصيني

٢٨٧ (٣) الحرب الباردة وسياسة الاحتواء

٢٩٩ (٤) العالم تحت استراتيجية «الانتقام الشامل»

٣١٠ (٥) الصراع الدولي من الحرب الشاملة إلى الحرب المرنة

(٦) استراتيجية الحرب المرنة، والانقضاض على حركات التحرر

٣٢١ الوطني

٢٢٣ أولاً : التدخل في أمريكا اللاتينية

٢٢٦ ثانياً : التدخل في أفريقيا

٢٢٨ ثالثاً : التدخل في آسيا

٣٣٠ (٧) مصيدة الحرب المرنة في فيتنام

٢٣١ - نظريتا «الدومينو» و«التصعيد».

٢٣٤ (٨) الوفاق الدولي Détente

٢٣٥ ١ - نتائج سباق التسلح النووي

٢٣٨ ب - تفكك الكتلة الغربية

٢٤٤ ج - قيام السوق الأوروبية المشتركة

٢٤٦ (٩) انقسام المعسكر الشيوعي وانتهاء الحرب الباردة

٤٣١

- ٢٥٠ (١٠) سقوط بؤر الحرب الباردة
- ٢٥٠ ————— ألمانيا الاتحادية
- ٢٥١ — فيتنام
- ٢٥٧ ————— مراجع للاستزادة
- ٢٦٧ ————— الخرائط :
- ١ - خريطة الروهر، المرجع: فيشر: أوروبا فى العصر الحديث.
- ٢ - خريطة الروهر (بالإنجليزية) المرجع : Fiher, History of Eu-
.rope
- ٣ - دانزج والمر البولندى، المرجع فيشر: المرجع المذكور.
- ٤ - مثلث سيليزيا، المرجع: فيشر، المرجع المذكور.
- ٥ - خريطة السار، المرجع: فيشر، نفس المصدر.
- ٦ - خريطة السار (بالإنجليزية)، المرجع : Fisher, op. cit.
- ٧ - شمال أفريقيا والبحر المتوسط فى سبتمبر ١٩٣٩ (بالإنجليزية)
.Grant & Temperley, op.cit
- ٨ - أوروبا فى يناير ١٩٤٢ (بالإنجليزية) Ibid.
- ٩ - التوسع اليابانى فى الحرب العالمية الثانية (بالإنجليزية)، المرجع:
.Langer, An Encyclopedia of World History
- ١٠ - اليابان والمناطق التى خضعت لنفوذها فى الحرب العالمية الثانية
(بالإنجليزية) المرجع : Langer, op.cit.
- ١١ - أوروبا وأفريقيا فى قبضة الاحتلال الألمانى أثناء الحرب العالمية
الثانية (بالإنجليزية) Ibid.
- ١٢ - تقسيم ألمانيا الى مناطق فى عام ١٩٤٥ (بالإنجليزية)، المرجع :

- .Grant & Temperley, op.cit
- ١٣ - أوروبا عند نهاية الحرب العالمية الثانية فى عام ١٩٤٥
(بالإنجليزية)، المرجع : Ibid.
- ١٤ - الأراضى التى خسرتها الدول فى الحرب العالمية الثانية
(بالإنجليزية) Langer, op.cit
- ١٥ - الولايات المتحدة الأمريكية فى سنة ١٩٤٥، المرجع: ستيفن
فنسنت بنيه: أمريكا.
- ١٦ - الولايات المتحدة اليوم (بالإنجليزية)، المرجع: Faulkner,
American Political & Social History
- ١٧ - خريطة بالبلدان الملحقه بالولايات المتحدة أو التابعة لها فى سنة
١٩٤٥، المرجع : فنسنت بنيه: نفس المصدر.
- ١٨ - آسيا والشرق الأقصى فى سنة ١٩٥٠، المرجع: بانىكار: آسيا
والسيطرة الغربية.

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٩٧/٢٥٨٥

I.S.B.N- 977 - 01 - 5099 - 1



يختلف هذا الكتاب عن كتب المدرسة التقليدية التي تنظر إلى التاريخ من منظور سياسى فتقلبه على قدميه وتقدم فيه النتائج على المقدمات. فهو يبدأ بظهور الطبقة البورجوازية التي غيرت وجه الحياة في أوروبا والعالم، وتتبع نتائج ظهور هذه الطبقة. كما تمثلت في النهضة الأوروبية، وحركة الإصلاح الدينى، وظهور الدول القومية على أنقاض الاقطاع. ويتناول تطلع هذه الدول القومية إلى التوسع داخل أوروبا وخارجها مما يؤدي إلى نشوب الحروب الإيطالية من جهة، وإلى الكشف الجغرافية والحركات الاستعمارية من جهة أخرى.

ويتعرض الكتاب للتطورات التي أحدثتها هذه الطبقة البورجوازية في النظام السياسى فى أوروبا، وانتقالها به من نظام الملكية المطلقة إلى نظام الملكية المستبدة الدستورية فيما عدا فرنسا، الأمر الذى يؤدي إلى نشوب الثورة الفرنسية للقضاء على بقايا الاقطاع وإسقاط الحق الإلهى للملوك فى الحكم، فتهب الأسر الحاكمة فى أوروبا للقضاء على الثورة الفرنسية، وتنشب حروب الثورة و نابوليون التي تنتهى بهزيمة نابوليون، وإعادة الدول المنتصرة تقسيم العالم فى مؤتمر فيينا سنة ١٨١٥م، فيبدأ عصر الثورات القومية والدستورية الذى ينتهى بتوحيد إيطاليا على يد كافور وألمانيا على يد بسمارك، ويشتعل التنافس الاستعمارى بين الاستعمار الجديد والاستعمار القديم على نحو يؤدي إلى نشوب الحرب العالمية الأولى التي تسقط فيها أربع امبراطوريات.

وتقوم ألمانيا النازية بعد الحرب على أنقاض القيصريّة، فتشعل نيران الحرب العالمية الثانية التي تنتهى بهزيمة الفاشية والنازية، وانقسام العالم إلى معسكرين رأسمالى واشتراكى، وتنشب بين المعسكرين حرب من نوع جديد هى الحرب الباردة فى ظل التوازن الذرى، ويظهر العالم الثالث ودول عدم الانحياز، ويتغير العالم القديم.

To: www.al-mostafa.com